التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

العدد الثالث
السنة الاولى
تشرين الثاني
١٩٦٣

١٥٠ فلسا
او ما يعادلها

الميثولوجيا العربية

كثيرون هم اولئك الذين يزعمون بأن ليس للعرب ميثولوجيا خاصة بهم ... وانما اليونانيون هم الذين وضعوا أسس هذا العلم وأغنوا به التراث الانساني..

ولكن المنصفين من العلماء والمؤرخين أكدوا بالقرائن التي لا مجال للشك فيها بأن وادي الرافدين كان منبع الميثولوجيا ومنه انتقلت الاساطير الى اليونان حيث تكامل هناك وانتشر منها الى باقي انحاء العالم . فهذا العالم الفولكلوري الكسندر كراپ يقول : « ان الشرق الادنى عامة وبلاد الرافدين خاصة هو موطن الاساطير ومنه انتشرت الى جميع الانحاء في فترة سبقت عهد وضع الاوديسة .. »

فاقدم الاساطير التي عرفها التاريخ نبعت من وادي الرافدين ، فأسطورة (الخلق والطوفان) بابلية ، و(كلكامش) سومرية ، و (سمير أميس) آشورية .

ليس هذا فحسب ، ولكننا نجد عرب الجاهلية قد شخصوا الاجرام السماوية وانزلوها منزلة البشر ... ثم ألهوها وعبدوها ونسبوا اليها الكثير من حوادث البشر كالزواج والحروب ، والمشاعر الانسانية كالحب والكراهية. فنجوم (الشعرى العبور) و (الشعرى الغميصاء) كانتا اختي (سهيل) ـ وكان سهيلاً عشاراً ظالماً على طريق اليمن فمسخه الله كوكبا ، وانه خاصم (الجوزاء) فركلته برجلها وطرحته حيث هو ، فضربها هو بالسيف فقطع وسطها ـ فلما انحدر سهيل وصار يمانيا ، تبعته (الشعرى اليمانية) عابرة المجرة فسميت (عبورا) اما (الغميصاء) فانها أقامت حيث هي وأخذت تبكي لفقدهما حتى غمصت فسميت (الغميصاء) كما ان (الجدي) قتل (نعشاً) فبناته تدور به تريده . وقد عبد العرب ايضا (الدبران) و (الثريا) حيث كانا من الاجرام المؤلهة في الجاهلية . وان القمر أراد أن يزوّج الدبران من الثريا حينما خطبها ، فأبت عليه، وولت عنه لذلك فهو يتبعها حيثما توجهت.. الى غير ذلك من الاساطير العربية .

ومما لا شك فيه ان هذا التراث الشعبي الخالد الذي نبع من ارض الرافدين وتأثر به الابعدون ، قد تأثر به أيضا أبناء هذه الارض الطيبة ... فلا زلنا نجد ملامح من هذه الاساطير في حكاياتنا الشعبية في العراق ، كما نجد طقوسها في بعض معتقداتنا وعاداتنا وان تحورت بعضها ـ تحت تأثير الاسلام ـ في اساطيرنا الحديثة حيث نجد ان (العيوق) و (الثريا) يعبّران عن الحب العذري المتمثل ب (ليلى والمجنون) شهيدي العشق الالهي . وقد تفضي بنا دراسة حكاياتنا الشعبية الى اثبات نظرية الكسندر كراپ من أن وادي الرافدين كان موطن الميثولوجيا القديمة .

« رئيس التحرير »

اللهجات الشائعة في اللغة العربية

بقلم : العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي

لا مناص للامم التى ألقت السلاح مغلوبة على أمرها ، من أن تخلى أمرها للامم الغالبة ولا مفر لها من التقهقر لتتقدم تلك الامم الفتية بنظم الحياة والاوضاع الجديدة كما اتفق ذلك للعرب والعربية فى مرحلة من مراحل تخلف الامة أو رقدتها وغلبت الامم الاعجمية ويالها من رقدة طويلة وسبات عظيم .

فى هذه المرحلة العصيبة أخذت تنشق عن الفصحى لهجات متعددة وهذه اللهجات وان لم تتغلب على أمها فى الكتابة وفى التأليف غالبا الا انها طغت عليها فى المخاطبات العامة الشائعة فى المنزل والسوق وفى المصانع والمتاجر والمزارع اى فى مجالات الحياة العملية والشؤون اليومية فأصبح لكل قطر من هذه الاقطار المأهولة بالعرب لهجته الخاصة .

من ثم ظهرت العناية بدراسة اللهجات فى العصور الحديثة وكان للمعنيين بهذا الموضوع نظرتهم العامة الى اللهجات اذ يرون ان لها على اختلافها وتشعبها حياتها واستقلالها وقد ينكرون رأى من يرى ان اللهجات العامية أو المحلية لغة حادثة محرفة عن الفصحى مثلا وتوسعوا فى هذا المعنى حتى ذهبوا الى تأسيس علم جديد سمى (علم اللهجات) وموضوعه وصف اللهجات والتعريف بها والبحث عن صلتها بالام التى انشقت عنها قائلين ان فى درس احط اللهجات فائدة لا تقل شأنا عن درس أرقاها .. الى غير ذلك ومزعوم ايضا ان اللهجات المحلية او العامية تتميز فيما تتميز به لكونها لهجات طبيعية بعيدة عن التكلف والتصنع خالية عن التقصر والتمزلق مجرد عن الصناعة اللفظية الى غير ذلك مما يلاحظ وجوده فى اللغات الادبية الفصيحة ، لغات التأليف والكتابة . ولذلك نجد بعض الباحثين من علماء الفرنجية ومقلدين فى الشرق ينادون بضرورة المحافظة على اللهجات العامية الشائعة ويعنون بالبحث فى لهجات أهل البادية البعيدة عن العراق بل نراهم يأسفون لما عسى أن يطرأ عليها من عوامل الانقراض والاضمحلال .

على أن اغراض الباحثين فى اللهجات ليست واحدة كما لا يخفى ، فمنهم من يعنى بدراسة هذه اللهجات الشائعة وتدريسها ومحاولة التأليف والكتابة فيها واستنباط قواعد وضوابط نحوية وصرفية لها مجاراة لآراء من يرى ذلك من الباحثين فى اللهجات واستجابة لمذهب من يتجنى منهم على الفصحى ويلصق بها ضربا من الصعوبة والجمود والفصحى بريئة من ذلك لو لاذ هؤلاء الباحثون بالجلد والصبر على الدراسة ، وخلاصة القول للاوربيين ولمقلديهم من الشرقيين أوهامهم الشائعة فى صعوبة تعلم العربية وقد يغالى بعض المتعصبين الغربيين

فيزعموا ان اتقان العربية فوق الطاقة البشرية ولهؤلاء نقول كيف تسنى اتقان العربية لجمهرة من أعلام الادب واللغة الخالدين ؟

هذا وما يقال عن اوهام الاوربيين فى تعلم متن اللغة يقال عن أوهامهم فى صعوبة تعلم الكتابة العربية .

لم تنفرد العربية بشيء من الصعوبة فى ضبط كتابتها لان عدة من اللغات الفرنجية لا تقل عنها صعوبة ، والحقيقة ليس فى تعلم الكتابة والقراءة العربيتين صعوبة اكثر مما يوجد فى جملة من لغات الغرب والشرق ولماذا لا يقولون اننا لا نستسيغ تعلم العربية لانها لغة العالم الاسلامى ولغة القرآن ولغة الآداب العربية .

هذا ومنهجنا فى هذا الموضوع من مواضيع البحوث اللغوية وسط بين فريقين ، فريق المتمنطقين الجامدين وفريق المقلدين المتهافتين على كل جديد والمتحاملين على كل قديم وهذا المنهج يقوم على أمرين :

١ ـ ضرورة المحافظة على تراثنا اللغوى خصوصا فى تأليف الجملة وأساليب التعبير .

٢ ـ العناية بتنمية اللغة وتجديدها وتكثير مواردها بطريق الاشتقاق والتعريب وزحزحتها عن خطة الجمود فى هذا الشأن وذلك ليجد الدارسون والباحثون والمترسلون فى العربية ما يجدونه فى غيرها من اليسر والمرونة الضرورية فى التعبير عن أدق الخواطر والآراء والخوالج الروحية ولذلك يجب فيما نرى التوفيق بين الامرين فلا نستنكر التجديد والاصلاح بحجة المحافظة على تراثنا القيم من العربية .

نحن لا نرى فى هذا المنهج الوسط خطرا على لغة الضاد وانما نرى الخطر كامنا فى تخلف العرب أنفسهم عن مواكبة الامم الناهضة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فلا بدع اذا تخلفت لغتهم أو تضاءل اقبال شبابهم عليها تبعا لذلك فاللغة عنصر من العناصر الجوهرية الاصيلة فى حياة الامم تنهض بنهوضها وتسف باسفافها لا شك فى ذلك والواقع ان تضلع الشباب العربى هذا اليوم من لغتهم وآدابها يؤدى بهم غالبا الى الحرمان ولا يحقق لهذا الشباب العربى النابه مرتزقا معقولا يعيشون من ورائه عيشة راضية كما يحقق لهم ذلك خدمة أو اتقان لغة من هذه اللغات الفرنجية لا لان العربية فقيرة غير قابلة للنمو والتجدد فى حد ذاتها بل لان الناطقين بها فقراء متخلفون كما ان غيرهم من الناطقين بلغات الفرنجة اغنياء موسورون .

بناء على ذلك يتحتم على زعماء العرب وقادة الرأى فيهم أن يعنوا بعلاج هذه المشكلة من الاساس ، عليهم أن يبدأوا باصلاح أحوالهم العامة ، عليهم أن يبدأوا بالاصول فان اصلاح الاصول يؤدى حتما الى اصلاح الفروع وبالله المستعان وهو ولى التوفيق ؟

الفتوة الشعبية

بقلم . الدكتور مصطفى جواد

ليست الفتوة بالموضوع الجديد فقد ألفت فيها قديما كتب كثيرة ، وصنف فيها حديثا كتب قليلة ، فضلا عن عدة مقالات ، منها مقالة كنت نشرتها فى مجلة لغة العرب بعنوان « الفتوّة والفتيان قديما » سنة «١٩٣٠» وهى من مراجع الأستاذ عمر الدسوقى المصرى فى كتابه « الفتوة عند العرب أو الفروسية والمثل العليا » الذى ألفه سنة « ١٩٥١ » أى بعد عشرين سنة من كتابتى ونشرى للمقالة .

وألف المرجوة له رحمة الله الاستاذ أحمد أمين سنة « ١٩٥٢ » كتيبا فى « الصعلكة والفتوة فى الاسلام » ، أما الكتب القديمة فيطول ذكرها وتعدادها ، وخيرها ومن أقدمها زمنا كتاب « الفتوة » تاليف ابن المعمار البغدادى الحنبلى من رجال القرن السابع للهجرة ، ومنه نسخة خطية فى دار كتب (توبنكن) بألمانية ، وقد طبعناه ببغداد مع أساتذة فضلاء كان لبعضهم الفضل فى تصويره من ألمانية .

والأمانة الأدبية والضمير العلمى يوجبان علىّ أن لا أغفل كتابا فى الفتوة والفروسية للاستاذ واصف بطرس المصرى ألفه باللغة الفرنسية ، وسماه : La Tradition Chevalerque des Arabes وكان تاليفه سنة « ١٩١٩ » وقد طبع فى باريس .

وخلاصة الأقوال فى « الفتوة » أنها صفة « الفتى » أى الحدث والشاب ، وأنها فى الاصطلاح الاسلامى تدل على القوة الجسمانية والقوة الروحانية ، والشجاعة والصبر والجلادة والكرم والسخاء والمروءة ، والشهامة والصدق والوفاء ، والفروسية ، والديانة والصيانة والتعصب ، والتطرب والظرافة ، والايثار والبراعة فى الصيد ولاسيما صيد الطيور الخاصة بالفتوة : وذلك على اختلاف عصورها .

شملت « الفتوة » الاصطلاحية هذه الأمور التى منها المتفق ومنها المختلف ، ومنها المتسق ومنها المتناقض ، بسبب اختلاف الأزمان وحكم التطور ، وتبدل المجتمعات الاسلامية ، وكما تغيرت الطرائق التصوفية تغيرت الفتوة ، وادعاها الأبرار والأشرار ، والعبيد والأحرار ، والمصلحون والمفسدون ، والزهاد

والشطار ، حتى آلت الى « الفتوات » فى آخر عهودها بمصر و « القبضاية » فى آخر أزمانها بالشام ، و « الأشقياء » فى آخر عمرها بالعراق أى المعروفين بأبى جاسملر عند الأتراك .

واختلفت طرائق الفتوة كما اختلفت طرائق التصوف ، فمنها الفتوة النبوية والفتوة الخليلية ، والفتوة الشحينية والفتوة المولدية ، والفتوة الرهاصية ، وكان بعضها يخطىء بعضا فى المبادىء والأقوال والأعمال ، ونشأ فى أوائل القرن الخامس أو قبل ذلك ببلاد الشام منهم طائفة عرفوا باسم « الأحداث » بدلا من اسم « الفتيان » وأشهرهم أحداث مدينة حلب ، فقد ساعد هؤلاء الأحداث الحلبيون الأمير أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابى على احتلال حلب سنة « ٤١٥ » بانتزاعها من سلطة الدولة الفاطمية ، والخليفة الفاطمى يومئذ الظاهر لأعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ، ولما استتب الأمر بحلب للأمير صالح بن مرداس المقدم ذكره رتب على أحداث حلب أى فتيانها مقدما اسمه أبو المرجى سالم بن مستعاد الحمدانى بالولاء[١] ، ثم انتزع الفاطميون مدينة حلب من بنى مرداس الكلابيين .

وللفتوة تأريخ طويل جدا يتناول أنواعها وأطوارها وأثر الزمان والمكان فيها ، وهى كجميع المذاهب الاجتماعية المؤسسة على الدين حقيقة أو ادعاءا ، لم يكن لها بد من التطور والتغيير ، وقد ادعاها الزهاد والصالحون والمنتهزون الطامحون ، والخلفاء المتطربون والشجعان المتحكمون كأحداث حلب وغيرهم ، والزعماء المصلحون والخلفاء السائسون ، والشطار والعيارون السلابون النهابون ، وأرباب المهن والحرف والصناعات والتجارات والاعمال الاخرى ، والمتدينون المتعصبون ، وفى وجهات النظر والعقائد هذه ما فيها من اخلال بالأمن ، وتفريق بين الطوائف ، وتضريب بين الاحزاب ، وسفك للدماء ، ونهب للأموال ، وامعان فى الضلال ، وايهان للدولة ، وكسر للشوكة ، واثارة للفتن ، وايهاء للمنن ، واستمرت الفتوة على ذلك حتى حل القرن السادس من الهجرة أى المئة السادسة ، فظهر فيه الخليفة الفتى ، والفتى الخليفة ، الامام الهمام ، والسائس الشهم ، فخر العروبة والاسلام ، وموحد العرب والمسلمين ، ومعجزة التأريخ الاسلامى التى تتحدى تواريخ الأمم ، الناصر لدين الله أبو العباس أحمد العباسى ، أسد بنى العباس .

ولي الناصر لدين الله الخلافة سنة « ٥٧٥ هـ » والعالم العربى والعالم الاسلامى طوائف ودول وامارات مضطربة محتربة ، قل بينها الائتلاف وكثر الاختلاف ، والافرنج الصليبيون لا يزالون يسيطرون على عدة أقطار من طراز

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب تاليف كمال الدين عمر بن العديم الحلبي « ١ : ٢٢٧ ، ٢٤٩ » .

البحر الابيض المتوسط ، ويرسلون الغزاة والجيوش الى بلاد الشام ومصر ، للفتح والانتقام ، والكرج فى أقصى الشمال من البلاد الاسلامية ينتهزون الفرص للهجوم والنهب والسلب والاضراب ، والسلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى مصر والشام مع صرف همته وقوته الى حرب الافرنج الصليبيين يتحين الفرص للانقضاض على الدولة الاتابكية بالموصل ، والدولة السلجوقية بايران تحت وصاية بنى ايلدكز الأتراك ، وهى مع الخلافة العباسية على خلاف شديد منذ قطع خطبته السلطنة ببغداد والدولة السلجوقية فى بلاد الروم أى الأناطول مشغولة بالافرنج الصليبيين والكرج من الغرب والشمال ومهددة من الجنوب من صلاح الدين الايوبى ، وماردين وما حولها فى حكم الارتقيين الأتراك ، وأرمينية فى حكم أمير تركى يلقب بشاه أرمن ، واليمن متنازع بين العلويين اجداد الامام أحمد والايوبيين التابعين لصلاح الدين ، والنزاع قائم بين الدولة الغورية فى بلاد الأفغان وتخوم الهند والدولة الخارزمية فى تركستان وخراسان وما اليها من بلاد ايران ، وخوزستان فى حكم أبناء الامير ايدغدى الملقب شملا ، وفارس فى حكم الدولة السلوقية من أتباع السلجوقيين ، وبلاد المغرب ، لا تنعم بالهدوء فبنو عبدالمؤمن من الموحدين كانت تزعجهم غزوات بنى غانية من بقايا الملثمين فى جزيرة ميورقة فى شرق الاندلس ، ولا ينفك الاسبان يهاجمونهم بالاندلس ويهاجمون الامارات العربية الاندلسية التابعة لهم ، والباطنية الاسماعيلية فى بلاد العجم وبلاد الشام يهددون الامارات والأمراء حتى الصيلبيين منهم ويفتكون بأعدائهم فتكا شنيعا ، والأسرتان العلويتان الهواشم والقتاوات فى الحجاز يتنازعان على امارة مكة ، وان كانت الخطبة فيها لخليفة بنى العباس وملك بنى أيوب ، والحسنيون فى الجنوب فى مكة وما حولها يناهضون الحسينيين فى الشمال بالمدينة وما اليها من القرى . والدولة الخوارزمية التى ذكرت تنازعها مع الدولة الغورية ، كانت تنازع ايضا الدولة السلجوقية الايرانية ، بعد أن نشأت فى كنفها وظلها ، والقبائل العربية فى جزيرة العرب والعراق متناحرة متغازية ، فبنو المنتفق يغزون بنى أسد بالعراق ،وقبائل البحرين تناوىء ما جاورها من القبائل وتحاربهن .

هذه صورة مختصرة لاحوال العرب والمسلمين فى أول خلافة الامام الناصر لدين الله ، وكان الناصر ينظر الى هذه الاحوال نظر المشفق الغيور ، الشهم الجسور ، المتيقظ الهمام ، ويشعر بانه مسؤول عن أمة محمد (ص) من أقصاها الى أدناها ، واذا أيقن الحاكم بأنه مسؤول فذلك أول الطريق ، وابتداء التوفيق ، وتبعثه شهامته وحزامته ويحدده دينه ويقينه على رعاية الامر خير رعاية ، والعناية بأمورها أجمل غاية ، وبهذا المبدأ القويم السليم أراد الناصر أن ينجى العالمين العربى والعالم الاسلامى من ذلك التشتت والضعف ، والاختلاف

والتمادى فى التعادى ودوام النزاع والمصاع والقراع ، فأجبر الملوك والأمراء على اطاعته ، والتصرف بحسب مشيأته ، والعمل بعد استشارته ، وأمرهم بجمع الكلمة والاتحاد تحت راية الامـــامة العباسية ، ومساعدة صلاح‌الدين الايوبى بجيوشهم وأموالهم لمحاربة الافرنج الصليبيين ، وبذلك ضمن الفوز لصلاح‌الدين والظفر فى جهاده العظيم ، ولولا ذلك لم يستطع صـــلاح‌الدين الوقوف بازاء الافرنج الصليبيين .

ورأى الناصر أن مما يجدد قوة العالم الاسلامى ، ويعيد اتحاده ويوحـــد منهجه لمقاومة الافرنج الصليبيين ، توحيـــد الفتوة فى العالمين ، وادخال الملوك والأمراء فيها وانشاء جيل جديد شجاع محارب مجـــاهد كامل فضائل النفس وفضائل البدن ، كالفروسية والعلم بالقتـــال والحرب ، والمسايفة والمراماة والنضال والرمى والصيد ، وابتدأ ذلك بسلوك الطريق المشروع فأخذ فتوته من رئيس الفتيان اذ ذاك هو الشيخ الزاهـــد عبدالجبار بن يوسف بن صـــالح البغدادى ، قال القاضى شهاب‌الدين ابراهيم بن أبى الدم الحموى الشافعى فى تأريخه المظفرى :

« وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة أحضر الامام الناصر لدين‌الله الشيخ عبدالجبار صاحب الفتوة وسأله أن يلبس سراويل الفتوة ، فألبسه اياها وشرب لعبدالجبار ماء الفتوة ، وأعطاه خمسمائة دينار ، وخلع على ولده شمس‌الدين علي ، وكان عبدالجبار هذا شيخا حسنا له أتباع كثيرون . ثم تفتى الى الناصر لدين‌الله خلق من الملوك والاكابر . وكان هـــذا الفعل (أى الفتوة) يستحث الناس على التعاضد والتناصر ، وحفظ العهد وكتمان الســـر ، وصدق اللهجة والعفة عن المحارم ، وأرباب الفتوة يسندونها بالعنعنة الى أمير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) وناهيك بذلك شرفا وفخرا وعظمة وقدرا »[٢] .

وقال نورالدين علي بن أحمد السخاوى الحنفى فى كلامه على قبر سلطان الفتوة فى زمان علاءالدين المؤنسى المتوفى سنة ٨٣٢هـ : « كان ابتداء هذا الامر – اعنى الفتوة – فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وذلك ان ندمـــاء الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد المستضىء بأمر الله ... حسنوا له أن يكون فتى وأحضروا له رجلا يعرف بعبـــدالجبار بن يوسف بن صـــالح ، له أتبـــاع كثيرة ومعه ولده شمس‌الدين ، فقرر الاجتماع ببستان مقابل قصـــر التـــاج ثم حضر عبدالجبار وابنه شمس‌الدين علي وصهره يوسف العقاب وندماء الخليفـــة وألبس عبدالجبار الخليفة الناصر لدين الله ســـراويل الفتوة وأخبره أن لبســـها من شيخ شيخ وثم وثم الى علي بن أبى طالب – رض – »[٣] .

---

(٢) التاريخ المظفرى « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية . ١٢٩٢ ب الورقة٢١٢» .

(٣) تحفة الاحباب وبغية الطلاب « ص ١٧ » وقفنا على هذا الخبر الاستاذ الجليل عبدالرزاق الحصان .

وقال الياس بن أحمد النقاش فى كتابه « الفتوة » بعد ذكره اختلاف الفتيان فى البلدان ، وسلوكهم طريق الجهالة والضلالة ، واثارتهم الفتن واتيانهم البدع والشنع وارتكابهم الذنوب وميلهم الى المجادلة والمكابرة ، والمفاضلة والمكاشرة : « الى أن شرف الله تعالى الفتوة وكرّمها وأعلى منارها وعظمها ، بسيدنا ومولانا الشجرة الامامية والدوحة النبوية والسلالة العباسية وخليفة (الشريعة) الربانية ، امام المؤمنين ، وخليفة رب العالمين الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين امام المشارق والمغارب ، لا امام للمسلمين سواه ، ولا قبلة للدين الا اياه ، صلى الله عليه وعلى آله وذريته ، فشيد بنيانها ، ومهد أركانها ، والّف أحزابها ، وأرشد طوبها ، وأظهر أنوارها ، وأوضح برهانها(٤) » .

وقال ابن المعمار الحنبلى فى فتوة الناصر لدين الله : « فعند ذلك طفق الناس فضلاؤهم وبهاليلهم مهرعين الى التشرف بالانتماء اليه - صلوات الله عليه - لما اتصف به من الاخلاق النبوية ، والخلال الطاهرة الزكية ، حتى استرق بجوده أهل البلاد ، وأشرب حبه فى قلوب العباد وسلكوا الى تشريعه فجاجا ، ودخلوا فى حزبه أفواجا ، متعنا الله بدوام دولته ، بمحمد وعترته(٥) » .

وممن لبس سراويل الفتوة للناصر لدين الله وشرب له كأس ماء الملح ، من الملوك والامراء سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب الايوبى ملك مصر والشام وأخو صلاح الدين وأبناؤه الملك المعظم عيسى والملك الاشرف موسى والملك الكامل محمد ، ومنهم الملك المنصور ناصر الدين محمد الايوبى ملك حماة والملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو السلجوقى ملك بلاد الروم أى الاناطول وشهاب الدين محمد رسام الغورى ملك الغور والملك الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين ملك حلب وملك شيراز سعد بن زنكى وصاحب جزيرة قيس فى الخليج العربى(٦) . ووجدت فى رسائل نصر الله بن الاثير الكاتب المنشىء الوزير رسالة كتبها عن الملك الظاهر غازى ملك حلب يومئذ ، فى سنة اثنتين وستمائة ، يطلب فيه الى الخليفة الناصر لدين الله تشريفه بلباس الفتوة ، ويقول فى أولها :

« أدام الله سلطان المواقف المقدسة النبوية الناصرية ، وجدد ليالى دولتها وأيامها» ويقول فيها » وسؤاله الآن أن يلحق بالخاصة ، الذين استجدّ لهم شعار خصّوا باسمه ، وقسم لهم من العناية بسببه ما لم تطمع الحظوظ فى قسمته .. ولو صرّح العبد بسؤاله لسأل أن يحبى منه باللباس الذى يكرم به مواقع الحبا » ولا ينهى معه عن الاحتبا ، ومن صفاته أن تشدّ به معاقد الاحصان ،

---

(٤) فتوة النقاش « ١ ، ٢ نسخة استانبول المطبوعة » .

(٥) كتاب الفتوة لابن المعمار « الورقة ١٣ » من النسخة المصورة .

(٦) نكت الهميان في نكت العميان « ص ٩٣ » .

وتكثر فيه وصايا التقوى التي هي أفضل شعب الايمان ، وقد اختص من بين أصناف اللباس بأن رأى عاقده برهان ربه ، وأقدم على المذنب فصرف الله عنه فحشاء ذنبه ، وأشرف من ذلك كله أن أمير المؤمنين جعله سببا بينه وبين اوليائه ، الذين هم أشياعه وأنصاره ، وما منهم الا من يقال انه سلمان البيت وعمّاره(۷) ... »

وقال تقي الدين المقريزي في حوادث سنة ٦٠٧ هـ من كتابه « السلوك لمعرفة دول الملوك » :

« وفيها شرب ملوك الاطراف كأس الفتوة للخليفة الناصر لدين الله ولبسوا سراويل الفتوة ، وردت عليهم الرسل بذلك ، ليكون انتماؤهم له . وأمر كل ملك أن يسقى رعيته ويلبسهم [السراويل] لتنتمي كل رعية الى ملكها . ففعلوا ذلك ، واحضر كل ملك قضاة مملكته وفقهاءها وأمراءها وأكابرها وألبس كلا منهم وسقاه كأس الفتوة . وكان الخليفة الناصر معروفا بهذا الامر . وأمر الملوك أيضا أن تنتسب اليه في رمى البندق وتجعله قدوتها فيه (۸) » .

وقال ابن الفرات في تاريخه في ترجمة الناصر لدين الله : « بَطَّل الفتوة في البلاد جميعها الا من لبس منه السراويل ورمى له ، فلبس سائر ملوك الآفاق سراويلات الفتوة وادّعوا له في البندق ووصل رسوله الى حماة في أيام الملك المنصور (محمد بن عمر الايوبي) صاحب حماة وأمره بأن يلبس للخليفة الناصر ويُلبسَ الاكابر له ، فأمر الملك المنصور الشيخ سالم بن نصر بن واصل الحموي بعمل خطبة في الفتوة ، فعمل خطبة بديعة في هذا المعنى واستشهد بآيات من القرآن العزيز (۹) ... وغير ذلك من الاخبار والآثار ، فقرئت هذه الخطبة بحضرة الملك المنصور والاكابر . وكان قاضي حماة في ذلك الزمان القاضي برهان الدين أبو اليسر بن موهوب ، فأمره الملك المنصور بلبس سراويل الفتوة في المجلس ولبسها الجماعة (۱۰) » .

والسبب في أمر الخليفة الناصر لملوك الاطراف والامراء أن يلبسوا له سراويل الفتوة ويتفتوا له ويرموا البندق باسمه أنه أراد أن يقود العالم الاسلامي قيادة موحدة ، وينفي عن الامة البلبلة والاختلاف والاختلال التي نشأت عن الفتوة في مختلف البلاد والبلدان الاسلامية ، وان كان هو فتى من الفتيان ، فقد أشرت آنفا الى أن مذهب الفتوة كانت في نزاع ونقاض وجدال

(۷) رسائل نصر الله ابن الاثير « ص ۲۳٥ ، ۲۳٦ » .
(۸) السلوك « ج۱ ص ۱۷۲ » .
(۹) منها قوله تعالى « سمعنا فتى يذكرهم » ومنها قوله « اذ أوى الفتية الى الكهف » .
(۱۰) تاريخ ابن الفرات « في المجلة الآسيوية مج ٦ ص ۲۸٥ سنة ۱۸٥۸ » والمنتقى من دراسات المستشرقين ، « الفتوة والخليفة الناصر ۱ : ۱۹٤ » .

وكان كل حزب من الفتيان يخطىء الحزب الآخـــر ، فلم يجد سبيلا غير ابطاله مذاهب الفتوة وابقاء فتوّته وحدها فهى الضامنة للاتحاد والتقوية والاستدار ، وتوجيه هذه القوى الهائلة وتلك الشوكة الاسلامية نحو عدو العرب والاسلام ، وكان اهدار الناصر لدين الله للفتوة القديمـــة واثبات فتوته وحـــدها ســنة « ٦٠٤ هـ » على أثر فتن شنيعة فظيعـة حدثت بين أحزاب الفتيـــان فى بغداد وغيرها ، قال تاج‌الدين ابن الساعى فى تأريخه « الجامع المختصر وعنوان التواريخ وعيون السير » فى حوادث سنة ٦٠٤هـ :

« فى هذه السنة أهـــدرت الفتوة القديمة وجعـل أمير المؤمنين الناصر لدين الله ــ رضى الله عنه ــ القبلة فى ذلك ، والمرجوع اليه فيه ، وكان هو قـــد شرف عبدالجبار بالفتوة اليه ، وكان عبدالجبار شيخـــا متزهدا ، فدخل فى ذلك الناس كافة من الخاص والعـام ، وسـأل ملوك الاطراف الفتوة ، فنفذت اليهم الرسل ومن ألبسهم سراويلات الفتوة بطريق الوكالة الشريفة ، وانتشر ذلك ببغداد ، وتفتى الاصاغر والاكابر »(١١) .

ويفهم مما نقلنا من الاخبار ان الفتيان يتعاطون الرمى بقسى البندقة وهى التى طورت بعد شيوع استعمالها واستعمال البارود فيها الى البندقية الحالية ، ولذلك سميت البندقية ، وعلمنا أيضا أن الناصر لدين الله كما أمر الناس بالتفتى له أن يكونوا فتيانا من حزبه كذلك أمرهم أن يرموا بالبندقة باسمه فهو سيد الفتيان وسيد الرماة منهم .

وقد صنف الناصر الطير التى تصـــاد بحسب قانون الفتوة أربعة عشر صنفا وسماها الطير الجليل وسميت أيضا « طير الواجب » وهى النسر والعقاب واللغلغ ويسمى السبيطر أيضـا ، والمرزم والتـم والغرنوق والأنيسة والكركى والبجع ويسمى الكى أيضا والجرج وهو الحبـارى والصـوغ والأوز أى الوز ، وقد ألف الشيخ محمد بن اسـماعيل بن ودعة المعروف بابن البقـال الشافعى معيد المدرسة النظامية ببغداد كتابا فى أحكام صيد الطير الجليل سماه « المقترح فى المصطلح » ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب الوطنية بباريس .

وقد انتشرت فتوة الناصر فى أرجاء الدنيا حتى لقد أرسل اليه أحد أمراء الألمان يومئذ يسأله أن يكون فتى من حزبه ، ويتحـلى بسـراويل الفتوة ويشرب كأسها ، كما ذكر فى جريدة لودبا (Le debat) الفرنسية . »(١٢)

---

(١١) الجامع « ٩ : ٢٢١ ، ٢٢٢ » .

(١٢) فروسية العرب لواصف غالى بطرس ، باللغة الفرنسية « ص ٢٥ طبعة باريس » .

وما كاد الناصر يسلخ عاما واحدا على نشر فتوته وجمع البلاد العربية والبلاد الاسلامية وتوحيد القرى لصد عدوان الاعداء حتى فتح فتحا دينيا كبيرا هو اعادة الاسماعيلية الباطنية الى العقيدة الاسلامية العامة وادخالهم فى طاعته وحكمه وخدمة الاسلام ، بالدعوة الصالحة والاقناع التام بحيث تركوا عقيدتهم الباطنية وسياستهم الفتكية ، وقالوا بامامة هذا الخليفة الذى كان نسيج وحده ، ووحيد دهره بل وحيد العصور ، والظاهر لنا انه أدخلهم أيضا فى نظام الفتوة وأمر بالباسهم سراويلها المقدسة ، قال ابن تغرى بردى فى حوادث سنة « ٦٠٨ هـ » من كتابه النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : « فيها قدم بغداد رسول جلال‌الدين حسن (الاسماعيلى) صاحب ألموت ، يخبر الخليفة (الناصر لدين الله) بأنهم تبرأوا من الباطنية ، وبنوا الجوامع والمساجد ، وأقيمت الجمعة والجماعات عندهم وصلوا التراويح فى شهر رمضان ، فسر الخليفة الناصر والناس بذلك ، وقدمت الخاتون أم جلال‌الدين الاسماعيلى حاجّة واحتفل بها الخليفة وجهز لها ما يليق بها » (١٣) .

ان اسلام الباطنية بعد الحادهم قد وطد الأمن والهدوء والاستقرار فى بلاد الشام لكى ينصرف ملوك الاسلام الى حرب الافرنج الصليبيين وقد كانت الاسماعيلية تهددهم صباح مساء بالفتك وأنواع الاغتيال ، فضلا عن توطيد الأمن فى بلاد ايران التى أسس الباطنية فيها امارتهم بل مملكتهم ، وكان السلطان صلاح‌الدين قد توفى فاستفاد من هذا الظفر أخوه الملك العادل محمد بن أيوب .

ولعمر بن السفت قصيدة مسمطة مخمسة تمثل تأثير الصيد بقوس البندقة فى الأدب العربى فى القرن الساس للهجرة ، وهى من الطرديات الطيورية النفيسة مع احتوائها على شىء من اللغة العامية ، ونقل صلوات بن غازى فى كتابه « فتاوى الرمى بالبندق » رواية صفى‌الدين الحلى الشاعر المشهور تلك المسمطة المخمسة التى يقول فيها عمر بن السفت :

هيج لي البرق على الحيف أضا ... طيب ليالينا على وادى الفضا
مع طيب عيش قد تولى ومضى ... آه له لما تولى وانقضى
بل آه والهفي على تلك الدول

أنهم في أفق السما وأنجدا ... وقهقهة الرعد به ثم حدا
فصحت مما حل بي واكمدا ... يا سعد ان كنت زميلا مسعدا
قف بالحمى دون الكثيبين وسل

---

(١٣) النجوم الزاهرة ، ٦ : ٢٠٣ .

وانشد فؤادا ظل في ذاك الحمى   لما سما البارق فى أفق السما
وفاض دمعي فوق خدي دما   أهلا بطيف حل فى الحيف فما
أبدى وما يدرى فؤادى ما فعل

ان لمتني فى حبهم فلا تلم   اذا تأوهت لعيش لم يدم
كأنه قد كان من طيف الحلم   فيا زميلي لوح الصبح فقم
ننتهب الفرصة من قبل الأجل

يا سعد ما تنظر للصباح   والديك قد صفق بالجناح
أعلن بالتغريد والصياح   صاح بنا حى على الفلاح
أهلا وسهلا بالمنادي حيهل

وقد تولى عسكر الليل وفر   منهزما في أثره جيش السمر
وللجنوب نسمة تقفو الأثر   فانهض بنا نقضي من الدهر وطر
قبل حلول اللحد أو عرض العمل

كأنما الصبح لدى انسراب   كصارم قد سل من قراب
وكالمشيب شب بالشباب   أو كدبيب الماء في الشراب
أو وجنة محمرة من الخجل

وزقزق العصفور في الأوطان   وغرد البلبل في الأغصان
كأنما الاوزّ في الغدران   من نُوَبُ الزمان فى أمان
مسبّحاً لربه عز وجل

أطربني الكركى لما غردا   يقرق للصبح ولا يخشى الردى
ولو درى ماذا يلاقيه غدا   فمن حواشي الفيض تأتيه العدى
بمدمجات من قرون وأسل

ناديت لما أن بدا مغردا   يقرق للصبح ولا يخشى الردى :
مهلا فما الليل عليك سرمدا   لا تطلب الحين فان شاء بدا
عند الصباح يلحق الحين الأجل

يا حبذا صوت الاوزّ التركي   مجاوبا فى فخره للكركي
فى طرب ولذة وضحك   ولو درى بالحين كان يبكي
لا خير فى الدنيا اذا حان الأجل

مقتطفات من رحلة فريزر (*)
الى بغداد في ١٨٣٤

ترجمة واعداد : جعفر خياط

٢٠ تشرين الثاني ١٨٣٤

منذ ان كتبت لكم لآخر مرة ركبنا وتجولنا كثيرا . فقد مررنا بجميع المحلات المسكونة في بغداد ، وزرنا معظم المشاهد التي تستحق الزيارة والالتفات . وكان من بين الاماكن التي زرناها تربة السيدة الطريفة ، سريعة الخاطر ، زبيدة (١) زوجة هارون الرشيد . على انني ليس عندي ما اعلق عليه بالنسبة لهذا المرقد سوى انه يتألف من برج مستدق من الاعلى ، فريد في شكله يشبه المسلة ، ويحمل على قاعدة طويلة بشعة جدا ، يحتوي الجزء الاسفل منها على مكان القبر ، لكنني لم أدخل الى الداخل لأرى ما يوجد فيه . فانهم هنا يبدون اعتراضات كنت أرغب في تحاشيها ، خاصة وقد كانت رغبتي في استطلاع المراقد الاسلامية قد حيل دونها في مناسبات كثيرة من قبل . وسوف لا أعمد الى تسليتهم بالافكار والمشاعر التي ربما تكون قد خطرت في فكري عند زيارتي لقبر هذه الحسناء الشهيرة ، التي نقرن كلنا باسمها بعض ذكريات الشباب المفرحة ، مع ان الايام التي كانت تجلس فيها وتسلي نفسها بالاستماع الى القصص والمغامرات كما كان يفعل زوجها وسيدها لم أستطع تخيلها ماثلة أمامي . لان قصر الخليفة قد اختفى من الوجود ، وأصبح حتى موقعه مجهولا .

(*) المستر بيلي فريزر كاتب انكليزي كان قد رحل الى الهند والعراق وايران في النصف الاول من القرن التاسع عشر، فزار هذه البلاد في أعقاب الطاعون الكبير الذي ساعد على القضاء على داود باشا ودولة المماليك ، اي في أيام علي رضا باشا ، ثم كتب رحلاته على شاكلة رسائل بعث بها الى زوجته - **المترجم**

(١) كان السائح نيبور أول من أشار الى أن هذا القبر هو قبر زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد ، حينما زار بغداد في ١٧٦٦ ، وقد أورد النص الذي يؤيد قوله هذا . لكن الدكتور مصطفى جواد يخطىء هذا القول في كتاب (دليل خارطة بغداد ص ١٧٠) على أساس أن زبيدة ان زبيدة كانت قد دفنت في مقابر قريش أي في مشهد الكاظمية . وهو يقول ان القبة المذكورة هي تربة زمردخاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وام الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ١٢٠٢ بتصريح عدد من المؤرخين .

ورحل المجد عن هذه الارض، فهربت الروحية التي كانت توحي لابنائها وبناتها العزم والقوة لتهيم في مجالات أخرى • وعلى هذا فلنترك تربة زبيدة ولنلتفت الى مناظر أخرى •

فمن بين الاشياء التي لا بد ان تلفت نظر الغريب اليها في تجوالاته ببغداد ، الى جانب العدد الكبير من الاعراب الذين يلوحون له على فطرتهم ، كثرة الحمير البيض (المطايا) والعبيد السود القبحاء الذين تعج بهم الشوارع والاسواق جميعها • اذ يقبل الناس هنا اقبالا شديدا على اقتناء الحمير البيض ولا يستبدلون لونها هذا بأي لون آخر • ولذلك فمن النادر ان تجد شخصا له منزلة محترمة ، رجلا كان او امرأة ، وهو يركب غير هذا الحيوان الابيض - عدا الطبقات العسكرية التي تحتقر أي شيء يقل عن الجواد العربي الاصيل • ويفضل معظم المثقفين ورجال الدين الحيوان الذي تكثر فيه الوداعة ، وكذلك تفعل السيدات كلهن • ولذلك فان عدد الحمير التي تسخر للركوب هنا كثير جدا • ولما كانت نساء الطبقات الرفيعة في المجتمع نادرا ما يتحركن من دون أن يصحبهن عدد كبير من نساء الحاشية اللواتي يركبن على الشاكلة نفسها ، فأنهن حينما يقمن بزيارة البيوت المجاورة يصبح صوت الجوقة النهيقية شيئا غير محتمل • وهذا النوع من الحمير ينتمي الى عرق(٢) أصيل خاص ، ويباع بأثمان غالية جدا - فلا يعد مبلغ أربعين أو خمسين پاونا استرلينيا ثمنا غير شائع بالنسبة لحيوان من هذه الحيوانات كبير الحجم ، أصيل العرق ، دقيق الخطى ، وترخت هذه الحيوانات ترخيتا بديعا ، وكل واحد منها تشق مناخيره ، كما يصنع في ايران أيضا ، لاجل ان يصبح أطول نفسا في العادة - إن نفس هذه الحمير يعلم الله على جانب كاف من الطول حينما تاخذ بالنهيق !

والولع بجني العبيد السود هنا شائع بقدر الولع باقتناء الحمير البيض ، واذا أردنا ان نحكم بالمظاهر نجد ان قيمة هؤلاء تزداد بازدياد القبح الذي يتحلون به - كما هي الحال في كلاب الترير (Terrier) التي ينطوي حسنها في قبحها الخاص • ويؤتى بأولئك الحسان السود ، الانثى والذكر منهم ، من مدغشقر وزنجبار غالبا ، حيث يجهزهم في الاعم الاغلب امام(٣) مسقط - وهو حليف أمين معتبر من حلفائنا يمسك في يده بجميع الطرق التجارية تقريبا • وكلهم ذوو شفاه غليظة ، ووجوه عريضة ، وعظام بارزة في الوجه ، وأنوف فطس للغاية ، وذقون صغيرة مستدقة ، وعيون بيضاء محدقة ، وجلود سوداء طمطمانية • وأني وان كنت أبعد ما يكون عن الدعوة الى اعتبار العبيد بوجه

---

(٢) هو عرق الحمير الحساوية المعروف - **المترجم**

(٣) كان الامام في مسقط على هذا العهد السيد سعيد - **المترجم**

عـام عنصرا منحطا عن البيض فى الذكاء لوجـــود بعض الفروق التشريحية الطفيفة بين الفريقين ، لكنى اقول اذا كان هؤلاء قد حباهم الله بالكثير من الذكاء فان العناية الالهية لم يكن يسرها مطلقا أن تودع ملكات الذكاء فى هيكل أقـل اغراء من هذا . على أنك تجدهم هنا مفضلين جدا على غيرهم من الخدام فى الحرم والاماكن الاخـرى . فالشوارع تموج بهـم ، وجلودهم المصقولة مـع اوجههم الضخمة اللماعة وملابسهم الزاهية سرعان ما تجعل المرء يستنتج بانهم ينعمون فى حال ميسرة . على ان هذا فيه ما يدعو الى الاستغراب اذا ما أخذ فى ضوء ما يعرف عن الاتراك ومعظم الشرقيين من تغرض تجاه عبيدهم . كما ان التبختر الوقح ، واللغة السليطة التى تصدر من هؤلاء السفهاء السود حينما يمرون بك فى الشارع لا تـدع مجالا للشك فى كونهم محاسيب مدللين لبعض السـادة المتطرفين فى التساهل معهم . على ان التمتع بهذا النوع من الترف يقتصر على المسلمين ، لان أى مسيحى أو كافر من أى طبقة كانت لا يسمح لهـا القانون بامتلاك أى نوع من العبيد . وليس هذا هو التحريم الوحيد الذى يتميز بـه المسلمون على غيرهم هنا ، فان المسيحى واليهودى يمنع قانونا من الركوب فى الشوارع . ولذلك لم يكن يجرأ اليهود ولا النصارى فى أيام داود پاشا عـلى الظهور وهم يركبون الخيول أو البغال أو الحمير ، غـــير ان هذه القواعد تكسر أحيانا فى عهد علي پاشا الذى يسود فيه التراخى . ولا أرانى بحاجـة الى ان أضيف على ذلك فأقول ان الانكليز ، والافرنج بوجه عام ، يعفون من هـــذه التحديدات ويستطيعون الركوب بحرية كما يشتهون .

والخصيصة الاخرى التى يتميز بها الجمهور الذى يغشى الاسـواق عادة وجود الاشباح ، المتشحة باللون الازرق (٤) الغامق والمقنعة بالاقنعة السوداء ، التى تمر محتذية باحذية صفراء(٥) صغيرة فيقال لك انهن نساء . وهن يعلم الله ، حين يظهرن متنكرات بهذا الشكل ، أشبه بأى شىء آخر عدا الجنس اللطيف من المخلوقات . لفافاتهن الزرقاء الغامقة ، أو القماش الازرق والابيض الذى يلفهن من الرأس الى القدم يخفى الشكل واللباس اخفاء فعالا ، بينمـا يقوم البرقع الاسود (الپيچة) المصنوع من شعر الخيـل المنسوج بخفة يحجب الوجه عن أعين المارة حجبا تاما ، ولكن المرأة المحجبة به تستطيـع فى الوقت نفسه أن ترى جميع ما يمر أمامها على الوجه الاكمل . وقد ضحكت مرة حينما رفع أحد هذه البراقع الداكنة بالصدفة وبان من ورائه وجه أشد سواداً من القناع نفسه . لكنه قد يحدث فى بعض الاحيان كذلك ان يتوارى وراء الحجاب الضنين وجه جميل

(٤) الظاهر ان عبى النساء ، أو الازر التى كانت النساء تتبرقع بها فى تلك الايام كان لونها ازرق بدلا من اللون الاسود الذى يشيع الآن — **المترجم**

(٥) ربما يقصد الجدوك — **المترجم**

من أوجه الكرجيات [٦] الفتيّات ، وقد شعرت ذات يـوم بدافع قوى يدفعنى الى مد يد دنسة أحول بها لحظة من الزمن دون انكساف منظر من أجمل المناظر يندر ان يوجد فى هذه الجهات - منظر جمال أنثوى أخاذ - والحقيقة ان أحدا لم يستطع فى يوم من الايام ان يخترع اقبح وأوحش من « الاكفان » الفظيعة التى اخترعها الحسد الشرقى ليلتف بها النساء فيشوهن بها أنفسهن عندما يظهرن الى الخارج، بغية افزاع العيون المتلصصة والحيلولة دون روحية الخلاعة والفساد. ففيها يظهر الشباب والشيخوخة ، والجمال والتشويه ، بنفس المظهر ، والفكرة التى توحيها كل امرأة تتزيأ بهذا الشكل فكرة تنم عن عجوز شمطاء مخيفة ، تتسربل بلباس الفقر والضعة .

ومع هذا ، فهل يحمى هذا المظهر المنفّر فى الحقيقة الثمرة المحرمة عن العيون المشتاقة المتحرقة ياترى ؟ وا أسـفاه ! أن قصص الحب والـكيد التى لا تضوب لمعينها ، والكوارث المفجعة التى تنتهى بها مآسى الحب والجريمة هذه تحدثنا عن قصة تختلف تمام الاختلاف وتثبت بكل تاكيد ان القـوة المجننة والعواقب التى تنطوى عليها العواطف المكبوتة فى هـذه البلاد وجميع البلاد الاخرى هى شيء واحد . فمن المعروف تمام المعرفة ان هذه البراقع الواقية فى الحقيقة تحجب ما وراءها فى بعض الاحيـان أجمل حسناوات الحريم - نساء شـابات جميلات . وسـواء أكن جميلات أم لم يكن فهن يرتدين أفخر وأبدع ما يمكن ان تسمح به ثروة الوالد أو الزوج . فالتركى [٧] ينفق ثروتـه التى يحاذر التظاهر بها فى الخارج على نسائه وبيته ، ويكون انفاقه هـذا سخيا . فقد تكون غرفة استقباله حقيرة ، وسجاده قديما متهرئا ، ووسائده باليـة ، وقد يكون الشال الذى يلف به رأسه او محزمه رثا او من غير النوع الكشميرى الاصلى ، لكن غرف الاماكن التى يمنع دخول الزائر اليها لا تكون مؤثثة تأثيثا مريحا فحسب بل مترفا أيضا . ولو تيسر لك الدخول الى هناك لوجدتهـا مفروشـة بسجاد هرات وكرمنشـاه ، ويانات فاين وتفت ، ولرأيت قماش الچيت من الهنـد وانكلتره ، والشـراشـف من يوركشاير وغلوسستر شاير ، والحرائر من الصين أو يزد أو كاشان ، تزين غرف نسائه أو تجعلها جميلة ، مريحة . وستجد كذلك رؤوسهن مكللة بالشـال الكشميرى أو بأعلى مناديل ليون المطـرزة ، وأجسامهن تكتسى بأبهى أنواع القطيفة وتتدثر بأغلى الفراء . كما ستلاحظ أن آذانهن وجباههن وأعناقهن تتألق بالجواهـر ، وشـعورهـن

---

(٦) لا تزال توصف المرأة الجميلة في العراق بكلمة كرجية باللغة الدارجة كما لا يخفى ، والكرجية نسبة لبلاد الكرج (جورجيا) في القفقاس - **المترجم** .

(٧) يلاحظ فى الرحلة ان كاتبها يقصد بهذه الكلمة العراقي أو البغدادي من سكان المدن ما لم يختص غير ذلك . وقد كانت عادة التظاهر بالفقر متفشية بين الكثيرين من موسرى بغداد الى أواخر أيام الاحتلال العثمانى للعراق - **المترجم**

مضفورة باللآلي ، وأصابعهن مغطاة بالخواتم المتلالئة ومظهرهن كله مع كل شيء من حولهن يدل على الثراء والترف .

وليس هناك في الحقيقـــة اكثر زهاءً وبهاءً في اللون والمـادة من لباس السيدات التركيات (٨) في بغداد . لكنني أخشى ان اكون عاجزا عن ان أنقل لكم فكرة صادقة عن أزيائهن مـــن دون الاستعانة برسوم متقنة . فان المرأة التركية على ما استطيع التوصل اليه ترتدي اولا قميصا طويلا يصنع من نسيج حرير رقيق ذي ألوان مختلفة ، ويفتح من الامام الى ما يقرب من المحزم لكنه يضم حول العنق بحلية من الحلي عادة . ويكون هـــذا القميص مطرزا تطريزا جميلا حول العنق وعلى طول الصدر ، والاردان الطويلة الفضفاضة التي تبدو معلقة من خُنْقَتي اليد المفتوحتين في السترة تكون معمولة بالذهب والفضـــة والحرير الملون بألوان شتى . ويرتدي البعض منهن فوق هذا نوعا من الصدار المزين بزينة جميلة جذابة ، التي تمتد من العنق الى الوسط . لكنني اعتقد أن هذه القطعة من الملابس تستعمل في الدرجـة الاولى لستر عيب من العيوب في اللباس الذي تغطيه . وتلبس فوق القميص صدريـة ذات ذيل طويل تتلبس في الجسم تلبسا تاما يظهر شكله الى حد الوسط ، مع اردان ضيقة تبقى مفتوحة حتى المرفق تقريبا . وتصنع هـــذه من جميع أنواع الاقمشة الغالية كالحراير المشجرة أو السادة ، والاقمشـة الموشـاة ، والشال ، والقطيفة ومـا أشبه ، وتزين بالوشي او التطريز من جميـع الانواع تبعا لذوق اللبّاسة . ويرتدي بعضهن سترة قصيرة من قماش مماثل ، مبطنة بشـيء من الفرو الناعم ، فرو السمور أو القاقم ، وموشاة بـ « الكلبدون » كذلك . لكن الشائع الآن كمـا علمت استعمال الكورك ، أو رداء الفرو الطويل . اما السراويل الطويلة الواسعة التي تكاد تختفي تحت سائر الالبسة فهي تخاط عادة من الحرير الملون الرقيق الزاهي . لـكن السيدات التركيات يبدين تذوقهن للاناقـة في لباس الرأس والمجوهرات والانفاق عليها عادة . فلباس الرأس الذي يسمى هنا « باشلك » يتكون اعتياديا من منديل واحد أو منديلين ، او شالة ، تلف حـــول الفيس (الطربوش) الاحمر الذي يعتبر غطـاء الرأس الوطني الذي يلبســه الاتراك جميعهم والنصارى واليهود نساءً ورجالا ، الداخلون في حكم السلطان . وهو يصنع من اللباد أو القماش الاحمر ، وتكون لـه عَذبه أو شرّابه (پسكولة) مـــن الخيوط الزرق ، والفيس الذي يلبســه السيدات يطرز تطريزا باللؤلؤ ينطوي على الكثير من الذوق . ويبدل في بعض الاحيان لون الشرابة والفيس بحيث يلائم رغبة اللابسة . وتلف الشالة او المناديل حول هذا بأشكال تفوق

---

(٨) لابد انه يقصد البغداديات الموسرات اطلاقا ـ **المترجم**

فى لفها جدا أى شىء رأيته من هذا القبيل فى قبعات او عمائم السيدات فى بلادنا · واعتقد ان احسن ما يستعمل من المناديل يصنع فى أنوال ليون ، مع أن هناك مناديل مطرزة جميلة جدا من صنع استانبول · لكننى لا أستطيع أن أصف لكم أو ابالغ فى وصف الذوق النفيس والرقة المتجلية فى القماش · فانها توجد بجميع أنواع القماش ودرجات الالوان ، وتطرز أكاليل الاوراد فوقها ، تطريزا كله ذوق واناقة ، بكل درجة من درجات الالوان الرقيقة التى تختلط بـ « كلبدون » الذهب والفضة · وحينما تلف المناديل الجميلة هذه حول الرأس وتبرم يلاحظ فى ذلك تعريض هذه الزينة والتطريز الى الخارج بأجمل شكل ، على ان تبقى نهايتها مدلاة بشكل رشيق خاص · ويكون الشال المستعمل على الدوام من أفخر أنواع الشال الكشميرى الذى تطرز حواشيه بكلبدون الذهب والفضة ، او باللؤلؤ وسائر المجوهرات · وحينما يلبس لباس الرأس هذا يضفر الشعر ويبرم فى العمامة ليكون زينة قائمة بذاتها ، وتتدلى من ذلك ضفيرة او ضفيرتان الى الخلف تنتهى كل منهما بشرّابة من نقود الذهب أو المجوهرات · ويعلق ملفوفا بالشعر ، من جهة واحدة تحت العمامة ، حبل من خيوط اللؤلؤ يعقد بالاحجار الكريمة · وكذلك يعلق مقدار من اللؤلؤ بأشكال مختلفة بجنبه تبعا لذوق السيدة ورغبتها · أما المجوهرات التى يشيع استعمالها ولبسها ، فاننى لا أدرى كيف أصفها من حيث شكلها المختلف ومكانها ولونها · فهناك « الجيكة » ، وهى حلية صنوبرية الشكل توضع فى جهة واحدة ، و « التيتة » فى الجهة الاخرى ، و « عين الگونى » فى الامام متدلية على الجبهة ، وتكون هذه الحلي جميعها من الماس والياقوت والزمرد · وهناك بعد ذلك الف شىء من الاشياء الصغيرة كالفراشات والبكلات والدبابيس والاعلاق ، مما لا يمكن تعديدها او وصفها · والخلاصة ، ان لباس رأس السيدة التركية بكامل زينته من المجوهرات يكوّن كلا غنيا مذهلا ، ويبدو لك فى الحال بهيا جميلا يمتلىء بالذوق لكنه يتحدى الوصف ·

وتزين الاذنان بالاقراط ، كما تحاط العنق بعدد من قلائد الماس والزمرد واللؤلؤ والسلاسل الذهبية · وتشد أنواع « البازبند » على الذراع فى منتصف المسافة بين الكتف والمرفق ، وهى ذات قيمة كبيرة · ثم تتلألأ المعاصم على الشاكلة نفسها بأساور لا يمكن ان توصف من حيث عددها وتنوعها · كما يحاط المحزم أو الخصر بمنطقة من القطيفة تشد بأبزيم من الذهب المزين بالاحجار الكريمة ، ويثبت فى المنطقة نفسها عدد من قطع الماس · اما الفقراء فيكتفون بأحجار أرخص ، وبشغل الذهب الدقيق · وأخيرا ، تغطى الاصابع أيضا بعدد لا يحصى من الخواتم والحلق المرصع بأحجار فى أدق الحجوم واندر البريق ، وحتى أصابع القدمين تكون لها زينتها من الاحجار · وهكذا تصبح

السيدة البغدادية أثنـاء وقوفهـا او تحركها كتلة من النور الباهر والرونق الاخاذ ·

وقد فاتنى أن أذكر ، بين الحلي التى تزين بها الايدى والاقدام نوعا غريبا من الحلق يلبس فى الابهـام وأصبع القدم الـكبير · وهو أشـبه شيء بنصف كشتبان يلبس وقسمه العريض الى أعلى ، ويرصع بالزينة اللماعة والمجوهرات · وهناك ، عفوا ، البوابيج الجميلة التى تحمل أى نوع من الزينة الملائمة لذوق الحسناء وقابليتها على الصرف والانفاق · وهذه لا تكاد تحفظ قدميها الجميلتين من السجاد الثمين الذى تمشى عليه ، لكنها لمـا كانت تستعمل فى التنقل من غرفة الى اخرى فقط فأن خفتها لا تحول دون الاستفادة منها ·

وستدركون من هذا بلا شك ان لباس السيدة البغدادية ليس زاهيا جدا فحسب بل ان ثمنه أيضا يمكن ان يزداد الى ما لا نهاية له تبعا لايراد صاحبتها لان طراز زينتها يمكن ان يتغير وفقا لذوقها · وقد كنت أتمنى أن أقول علاوة على هـذا ان عقول اللابسات الحسناوات تزدان بحلي الفكر والمعرفة كما تزدان أجسامهن بالالبسة وغيرها · غير أننى بالنسبة لجميع ما استطعت التوصل اليه من معلومات أقول أن هذا بعيد جدا لبعده عن الحقيقة والواقع · فالحقيقـة ان جهل ، وسخافة ، وسماجة نساء الطبقة الراقية فى بغداد أشـياء تلفت النظر بصورة مؤلمة · وليس من الصعب علينا ان ندرك كيف لا يكنّ على غير هـذه الحالة · فأى فرص للتحسن يمكن ان تتاح لهن فى محيطهن المحدود ، عن طريق القدوة أو الفرض ، يا ترى ؟ وأى نماذج عملية تتيسر لهن فى مكانهن فيقلدنها ويحسنّ من وضعهن بموجبها ، فهن وقد درّبن على تسلية سيد يكون فى كثير من الاحيان شيئا أحسن من الوحش بقليل ، وعلى ان يلبسن ويتزوقن ويبتسمن ويقيدن أنفسهن بحيث يتلائمن مع مزاج سيدهن الذى لا يستطيع ، ولا يريد ، ان يقدّر أبداء أى مقدار من الذكاء والنشاط العقلى فى مملوكته الزوجية ـ كيف ينتظر منهن أن لا يكن فى الاعم الاغلب سوى دمى خالية من الروح والعقل ؟

وليست لديهن فى البيت ، عـلى قدر ما استطعت التأكد منه أشغـال تشغلهن سوى اللبس وترتيب الملابس والمجوهرات ، والتدخين ، وتناول القهوة أو القشب والثرثرة مع الخدم والنساء اليهوديات (الدلالات) اللواتى يقصدن البيوت لبيع الاقمشة واللعب والمجوهرات · وقـد يلعبن مع أطفالهن اذا كان لديهن أحد منهم ، لـكنهن ليست لديهن أية فكرة عـن تربيتهم وتثقيفهم الذى يترك أمره عادة الى « الدايات » والمربيات · ومن أعظم وسائل اللهو والتسلية عندهن التزاور فيما بينهن (٩) وتنطبع زيارتهن هذه بطابع خاص بها · اذ يندر

---

(٩) أشبه « بقبولات » يومنا هذا عند النساء ـ **المترجم**

ان تذهب احداهن فی زیارة مثل هذه لوحدها او تکتفی حتی بأخذ واحدة او اثنتين من الحاشية معها • ولذلك تجد فی هذه المناسبات ان بيتا بكامله يتحرك مرة واحدة وكانه مستعمرة صغيرة ، أو رتل صغير من ارتال الجراد ، فيحط فی بيت صديق من الاصدقاء أو جار من الجيران او قريب من الاقرباء • وقد يتألف البيت المتحرك من زوجتين أو ثلاث زوجات مع الاخوات ، والعمات والخالات ، وبنات العم ، وبنات البيت نفسه ، والمملوكات ، والخدام ، والاطفال ، والمربيات • وعلى المضيّفة صاحبة الدار ان تعد العدة فتضيّف القطيع كله ـ وليس هذا بالواجب السهل ، وخاصة عندما تكون المضيفة على غير علم بقدوم الضيوف أو حينما تكون الضيفة ذات منزلة كبيرة • ولذلك يحصل شيء غير قليل من الهرج والمرج والجرى الى الاسواق والجيران للحصول على الوسائل المطلوبة للقيام بواجب الضيافة • وكثيرا ما يبلغ عدد الزائرات فی زيارة مثل هذه أربعين الى خمسين شخصا من اولئك الاشخاص المرحين •

وفی مناسبة مثل هذه لا بد ان تتوقف الاعمال جميعها مهما كان نوعها ـ فعلى المضيفة صاحبة الدار أو المضيفات ومملوكاتهن أن يعطلنّ كل عمل ويعلنّ حلول عطلة عامة • وبعد ذلك تبدأ قعقعة الالسنة ، وتتعالى الضحكات ، وتنطلق الثرثرة • فلابد للحسناوات ، وقد خرجن من سآمة بيتهن وضجره أو من التقيد بحضور أزواجهن ، أن يكنّ مرحات بمقدار كاف على الاقل • وحينما يكنّ مرحات لا يوجد أشد صخبا ولغطا منهن فی العالم • وأنا فی الحقيقة لا رغبة لی فی أن أكون غير منصف ، أو شديدا فی حكمی ، ولا أن أقول غير الصدق • لكن أصوات النساء هنا كلها من وزن واحد على ما يبدو ، وهو وزن الجعير الذی يصدر من بعض الناس هنا حينما يكلم أحدهم صديقه الجالس فی طرف آخر من سوق مزدحم • فهن كلهن يزعقن ويصرخن بصوت عال ، وحينما يتكلمن كلهن على مثل هذه الشاكلة فی وقت واحد ، كما هی الحالة عادة ، فان تأثير ذلك يفوق تقريبا صوت النهيق الذی يصدر من مطاياهن المربوطة فی أسفل ، وليس هذا بقليل • ولا أقول هذا استنادا الى معلومات نقلت اليّ من شخص آخر لانی حينما مررت ذات يوم فی أحد الشوارع بدار قد تشرفت باقامة حفلة نسوية تسمعت لاصوات الطرفين • لكنهن لا يكتفين بأصواتهن فقط ، ولا بمباهج أحاديثهن ، وانما يستنجدن بالمغنيات والراقصات كذلك • وحينما تكون الحفلة على أشدها وتنطلق أصوات المغنيات والراقصات ، ثم تتصاعد قرقعة التصفيق من الحاضرات كلهن يصل الضجيج والضوضاء الى الاوج •

وأتمنى أن يكون تحدث الحسناوات فی بغداد بالصوت العالی الذی أتيت على وصفه العيب الوحيد فيهن • ولكنهن ، وهن المعروفات بالجهل ، ينفرنّ المتفوقين عليهن من حيث التهذيب بسماجتهن ، ودناءتهن أحيانا ، وفضولهن •

فمن المخطر أن يطلق لفيف منهن بين أشياء منتقاة غريبة ، لانهن يتهافتن عليها بالمخلب والناب فيشوشن ترتيبها بالكلية ، أو يقطعنها ويفككنها ، اذ يتشوقن لاقتنائها ، بل ويطالبن بها بخشونة بالغة أحيانا - وقد يحصلن على ما يعجبن به حتى بالسرقة فى بعض الاحوال . أما طريقة حديثهن وتخاطبهن فتتميز بكل شيء عدا التحفظ والرقة ، ولا يمكن أن يحلقن بطبيعة الحال الى أعلى من نطاق تعلمهن المحدود ومجال عقولهن . على انهن قد يتحلين فى بعض الاحيان بسلوك السيدات المحترمات على ما يقال ، وكثيرات منهن لطيفات الطوية حسنات الخلق . وأتصور ان هذه الصفات هى التى يتكون منها جماع فضائلهن الاجتماعية ، عدا بعض الاستثناءات الفردية التى توجد بلا شك . ومن المحتمل أن تكون جرثومة الصفات الحميدة الاخرى قد ولدت معهن ، لكنها قد وهنت بالاهمال ، أو قضى عليها تفاقم الرياء ، والاستهتار بالقيم الذى يشجعه وضع المجتمع الذى ينحصرن فيه بشقاء واكتئاب . ولذلك أقول فلتهنأ النساء الاوربيات ، والانكليزيات على الاخص ، لان العناية الألهية الرؤوفة بالعباد قد حفظتهن من مثل هذه الحالة المنحطة .

ولم يتسن لي حتى الآن أن أذكر شيئا عن طبقات النساء الدنيا لأنهن تقريبا الكادحات المسترقات اللواتى يخلفهن العوز فى جميع البلاد . وبارتقائهن فى سلم الثروة والرفاه يقلدن المتفوقات عليهن . فانك تجد النساء العربيات يطفن فى الشوارع غير محجبات وبملابس رخيصة جدا ، وهن يتغطين بالعباءة الابدية ، وقد وشمت جلودهن بعلامات لا عد لها من الوشم . أما المتزوجات فيحملن فى أحد منخريهن خزّامة من الذهب أو الفضة كأنها زر كبير من أزرار التخريم ، ويتزيّن بخلاخيل وأساور من الفضة أو النحاس الاصفر تبعا لايرادهن وحالتهن المالية . واعتقد ان النساء الأرمنيات والكاثوليكيات يلبسن كالنساء التركيات تقريبا . لكن اليهوديات لهن زى مختلف لا أعرف شيئا عنه ، كما ان أرمنيات الاماكن الاخرى لهن أزياؤهن الخاصة كذلك . وقد قيل لي ان جميع الأزياء النسائية فى بغداد تختلف اختلافا غير يسير عن أزياء النساء فى أستانبول .

وبعد هذه النبذة الطويلة عن ملابس النساء ، فانكم قد تعذروننى لعدم دخولي فى تفصيلات خاصة عن ملابس الرجال . فان الزيين السائدين فى هذا الشأن هما الزى التركى والزى العربى . اذ يرتدى التركى صدارا متسعا يشد حول المحزم بشال ، ويلقى فوقه رداءً من القماش العريض الذى يكون مطرزا عادة . وفى الطقس البارد يرتدى سترة مبطنة بالفرو ، وعمامة كبيرة من الموسلين الابيض أو الشال فى رأسه . أما اللباس العربى فقد أتيت عليه من قبل ، وليس عندى ما أضيفه سوى أن أقول ان خليط الملابس والالوان وبريق الاسلحة والنياشين يتكون منه منظر مبهج تنبض فيه الحياة لدرجة غير يسيرة .

من الفاظ الضرب في سامراء

بقلم : عامر رشيد السامرائي

اختلف الباحثون في أمر اللهجات العامية ، وتباينت اراؤهم وكثرت حجج كل فريق منهم • فبعضهم يرى ان اللهجات العامية أمر طبيعي في كل لغة ، ووجودها ليس من الشذوذ في شيء ، بل ان عدم وجودها هو الغرابة والشذوذ وحجتهم الرئيسة في ذلك هو التمييز بين القواعد الموضوعة وبين الطبيعة البشرية • فقواعد اللغة والنحو وطرق الكتابة أقرب الى الجمود ، صعبة على التطور والتغير تمضي السنون وهي على عهدها ترفض تلقائيا كل محاولة لتحريكها أو زحزحتها أما الطبيعة البشرية فانها واقعة تحت ضغط تأثيرات كثيرة وظروف متقلبة كما أن لها من مرونة طبعها ما يجعلها تتأثر بالجديد مطمئنة ، مخلفة وراءها ما سبقه غير آسفة • وهم يأتون بالامثال الكثيرة ومن لغات متعددة للتدليل على صواب حجتهم : فالكثير من اللغات وضعت لها القواعد غير ان الناس لم يلتزموا بما وضع لهم من قيود الكلام والكتابة وقتا طويلا • بل اتبعوا سجاياهم المتغيرة ، المتأثرة بالصغير من أمور البيئة ، المتقلبة مع أمور الحياة ، فاذا بهم يتكلمون بلغة لاتخضع لما وضع وسن من قواعد ودروب • أما النفر الثاني من الباحثين فيرى ان ازدواج في اللغة مرض طارىء ، تهيأ له اجواء معينة وظروف خاصة ، في محاربتها قضاء على ذلك المرض وازالة له، وانه انبعاج في خط اللغة السوى لا يدل بأى شكل من الاشكال الا على الجهل ، ولا تكتب له الحياة أبدا لانه ذو علة مفضية الى الموت • واللهجات العامية عبارة عن اشكال مشوهة للغة الفصحى ، ينصب ذلك التشويه على المظهر « اللفظ » أحيانا وعلى الجوهر « المعنى » أحيانا أخرى • فهي تأخذ الفاظها من الفصحى تبدل في حروفها او تقلبها أو تحذف منها أو تضيف اليها شيئا جديدا • وهي حين تأخذ من غيرها لا تقتصر على لغة واحدة ، بل تسرق من لغات عدة دون أن يكون لها في ذلك خط واضح ••

ذكرت ان اللهجات العامية اشكال مشوهة للغة الفصحى ، وللتدليل على ذلك سأذكر في هذا الموضوع عددا من الالفاظ العامية المستعملة في مدينة سامراء للدلالة على الضرب بأنواعه ومنها سيتبين للقارىء كيف تسطو العامية على الفصحى •

وقبل أن آتي على ذكر تلك الالفاظ أود أن أسجل بعض الملاحظات حولها :

١ ـ ان تلك الالفاظ لا تستعمل كلها من قبل الاجيال الناشئة الا فيما ندر • فهي محصورة الاستعمال في الطبقة القديمة ، أو عند بعض الناشئة الذين

لم يكتب لهم حظ من التعليم أو فرصة الاختلاط بالنشيء المتعلم . فانت اذا ذهبت الى سامراء وجالست ناشئتها المثقفة لوجدت ان لهجتها العامية هى أقرب ماتكون الى لهجة بغداد فى مبانيها ومعانيها ، عدا اختلافات يسيرة فى نطق أو مد بعض الحروف . ولكنك ان سعيت الى المسنين من أهل ذلك البلد ، أو خرجت الى مناطق الأعراب أو الارياف المحيطة بسامراء لوجدت أن الالفاظ التى سنذكرها شائعة الاستعمال .

٢ ـ ان الالفاظ التى سنبحثها ، بعيدة كل البعد عن الاصول الاعجمية . وان معظمها يرجع الى أصول عربية فصيحة ، ولكنها شوهت أما بتغيير فى بعض حروفها أو حركات حروفها أو بالخروج أحيانا قليلة عن معناها الاصيل . وهذا القول لا يعنى بالطبع انعدام الالفاظ غير العربية فى لهجة سامراء العامية انعداما كليا ، فأنت واجد بعض الالفاظ مما أصله اللغة التركية ، والبعض منه يرجع الى أصول هندية أو فارسية .غير ان ذلك كله يكون بنسبة ضئيلة لا تكاد تذكر اذا ما قورن الامر بما هو موجود من الفاظ أعجمية فى لهجات المدن العراقية الاخرى .

٣ـ ان الالفاظ التى هى موضوع بحثنا تكاد تكون عالما مستقلا بالنسبة للهجات المدن العراقية الاخرى ، هى غريبة بعض الشيء أولا ، واستعمالها مقصور على عدد من السكان ثانيا . وبمعنى آخر هى من اللهجات المحدودة التى لا يتعدى نطاقها رقعة ضيقة من الارض وعددا قليلا من السكان .

«...........»

بطَنَه بَطِن : ضربه بقوة على جميع أجزاء جسمه دون ان يخرج الدم .

بَيْسِج تْبَيَسِج : ضربه ضربا متلاحقا . لم أجد اصلها فى الفصحى .

تِبِنَه ـ تَبِن : ضربه حتى أصبح المضروب كالمتبون ، وهو الحيوان الذى اكثر من أكل التبن فضايقه . ولم أجد أصلها فى الفصحى .

جِرَدَه ـ جَرِد : ضربه بشدة على جانبيه ، وفى الفصيح : جرد العود : قَشَرَه والجلد نزع شعره .

جِلَخَه ـ جَلِخ : ضربه حتى خدش جلده . وفى الفصيح (جلخ) السيل الوادى : كسر حرفيه ، وجلخ فلانا بالسيف : بضع من لحمه بضعة .

جِبَحَه ـ جَبِح : ضربه ، ضربة فاوقعه على وجهه ، واظنها مأخوذة من الكلمة الفصيحة (جَبَهْتَه) أى صككت جبهته ، ثم طرأ عليها التغير .

چِتَلَه ـ چَتِل : ضربه . وأظنها مأخوذة من (قَتَلَه)

چِرَخه ـ چرخ : ضربه : لم أجد أصلها فى الفصحى .

جِفتَه ـ جَفِت : ضربه ضربة واحـــدة . وفى الفصيح (الكَفْت) : الموت . وربما تكون هى الاصل .

حاكَه ـ حوك : ضربه باليد او بالرجل . لم أجد أصلها فى الفصيح .

خُبنَه ـ خَبِن : ضربه . وفى الفصيح خبن الثوب : عطفـه وخاطه . وخَبَنَتْه خبون : غيبته المنية ، أى مات .

دحَه ـ دَحْ : وخزه فى جنبه . وفى الفصيح دَحّ ـ دَحّ الرجـل : دعّه فى قفاه .

دَعَّه ـ دَعْ : وخزه باليد . لم أجد أصلها فى الفصحى .

دُفرَه ـ دَفْر : ضربه برجله . وفى الفصيح : دفره دفرا أى دفعه فى صدره .

دُمغَه ـ دمْغ : ضربه بمجموع اليد على رأسه . وفى الفصحى : دفعه دفعا : شجه حتى بلغت الشجة دماغه .

دِهلَه ـ دَهِل : ضربه ضربة قوية باليد او الرجل او آلة بدون ان يسمع صوت الضربة بوضوح .

رَضْرَضَه ـ اِتْرَضْرَض : أكثر من ضربة باليد او العصا حتى رضت عظامه . وفى الفصيح : رضّه : دقه وجرشه . ورضض الشىء : بالغ فى رضه .

رُفسَه ـ رَفِس : ضربه برجلـه . وفى اللغة الفصحى (رَفَســه) ضربه فى صدره ، والرفسة الصدمة بالرجل فى الصدر .

رِنعَه ـ رَنِع : ضربة على الرأس بحجارة أو عصـا . وفى الفصيح : رنّع رأسه : حركه ، ورنعت الدابة : طردت الذباب برأسها .

سِطرَه ـ سَطْر : ضربه بباطن الكف . وفى الفصيح (سَـطَرَ) بمعنى صرع .

سِطمَه ـ سَطْم : ضربه باليد او العصا بشـكل قوى مؤلـم . وفى الفصيح : سطم الباب : رده واغلقه .

سُفرَه ـ سَفْر : ضربه بآلة جارحة فأحدثت جرحـا كبيرا فى بطنه . وربما تكون الكلمة مأخوذة من (سفر) الفصيحة ، بمعنى كشف ، لان المقصود بالاولى انه ضربه فاحدث جرحا كبيرا كشف عن أحشائه .

سُفطَه ـ سَفْط : ضربه . وفى الفصيـح : سـفط السمكة : قشـر

السَقَط عنها وهو قشرها .

صِگَعَه ـ صَگَع : ضربه على رأسه . وفي الفصيح : (صَرْقَعَه) ضربه على رأسه .

صِلَخَه ـ صَلَخ : ضربه ضربة باليد أو بآلة . وفي الفصيح صَلِخَ سمعه : ذهب فلا يسمع شيئا . واظن المقصود من اللفظة العامية الضرب الذى يؤدى بالسمع أو قد تكون اللفظة مأخوذة من (سلخ) بمعنى : كشط جلده .

طَبْرَه ـ طَبْر : ضربه بفأس على الرأس . واظن ان اللفظة مأخوذة من (الطَبَر) الفصيحة وهى الفأس .

طِحَلَه ـ طَحِل : ضربه بقوة ، وفي الفصيح : طحله طحلا : أصاب طحاله .

عَسَّه عَسْ : وخزه باليد بقوة . ولم أجد أصلها فى الفصحى .

گِرَضَه ـ گَرَض : استمر بضربه على كل جسمه بعصا او ما ماثلها . وفي اللغة الفصحى « قرض » الشيء : قطعه . وقرض فلان : مات .

لِجَمَه لَجِم : ضربه باليد على الفم فاسكته . وفي الفصيح (ألجمه عن حاجته) : كفّه . وقد تكون مأخوذة من ألجم بمعنى : ألبس الدابة اللجام للسيطرة عليها .

لِخَمَه ـ لَخَم : ضربه بكفه على فمه . وفي الفصيح : لخم فلانا : لطمه .

لِطَشَه ـ لَطِش : صفعه . وفي الفصيح : لطسه ـ لطسا : لطمه ، ضربه بشيء عريض .

لِطَمَه لَطَم : ضربه باليد على الوجه . وفي اللغة الفصحى لَطَمه : ضرب خده أو صفحة جسده بالكف مفتوحة او بباطن كفه .

لِفَحَه ـ لَفِح : ضربه باليد مفتوحة ضربة قوية . وفي الفصيح (لفح): ضرب بالسيف ، ولفحت النار فلانا : أصابت وجهه وأحرقته .

لِهَدَه ـ لَهِد : ضربه بمجموع يده او بحجر ضخم أو ما شابهه من الكتل . وفي الفصيح : (لهد) فلانا دفعه دفعة لذله ، او ضربه فى اصول ثدييه أو اصول كتفيه .

مْحَطَه ـ مَحِط : ضربه فأحدثت ضربته صوتا . وفي الفصيح : محط الوتر : أمر عليه الاصابع ليصلحه . ومحط السهم : انفذه .

مَرْمَحَه ـ تمَرْمَح : ضربه بآلة راضة أو جارحة او بمسدس أو غيره فقضى عليه . ولم أجد أصلها فى الفصحى .

مِسدَه - مَسِد : ضربه بالعصا . وفى الفصيح : مَسَدَ مسدا الحبلَ : فتله أو أجاد فتله .

مَطلَه - مَطَل : ضربه فأوقعه أرضا . وفى الفصيح : مطَل - مطلا الحبلَ : مدّه والحديد : ضربه ومدّه .

مَغلَه - مَغَل : ضربه بمجموع اليد فأحدث ألما داخليا . وفى الفصيح : مَغلَتْ الدابة مغلا : أكلت التراب مع البقل فأخذها وجع فى بطنها .

مِلخَه - مَلِخ : ضربه . وفى الفصيح : ملخ الشىء جذبه قبضا أو عضا .

نَحَّه - نَحّ : وخزه بقوة . وفى الفصيح : نَحّ الجملَ : حثه على السير

نِضَدَه - نَضِد : ضربه. وفى الفصيح : نضد : جعلت بعضه على بعض .

نَغَّه - نَغّ : وخزه باليد أو أى شىء آخر . ولم أجد أصلها فى الفصحى

نَفضَه - نَفَض : ضربه باليد او بعصا . وفى الفصيح : نفض الثوب : حرّكه ليزول عنه الغبار ونحوه . ونفضَ الشجرة ليسقط ما عليها .

نِكدَه - نَكِد : ضربه على الرأس بحجارة صغيرة . ولم أجد لها أصلا فى الفصيح .

نَكَّه - نَكّ : ضربه على الرأس بحجارة صغيرة او بطرف العصا . ولم أجد لها أصلا فى الفصيح .

هِبدَه - هَبِد : ضربه بسكين او خنجر . واظن ان الكلمة ماخوذة من هَبتَه - هَبْتا الفصيحة بمعنى : ضربه ، وحط من قدره وذلله ، ثم قلبت التاء الى دال .

هَبطَه - هَبَط : ضربه حتى أوقعه . وفى الفصيح (هبط) فلانا بمعنى ضربه .

هِجضَه - هَجِض : ضربه بقوة . ولم أعثر على أصلها فى اللغة الفصحى و ما يقاربه .

هِطرَه - هَطِر : ضربه باستمرار . وفى الفصيح هَطر الكلبَ : قتله بالخشبة او ضربه مطلقا .

هَفَّه - هَفّ : ضربه ضربة خاطفة . وفى الفصيح : هف الرجل : اسرع فى سيره ، وهف الشىء : خفّ ولمع .

صور من التعليم والقراءة

في الجيل الماضي

بقلم : جعفر الخليلي

من أين تبدأ القراءة والكتابة ؟ أين كاف (الذين) - وأين قاف (آمنوا)؟ جاء وهو يعرف (عم) وغادر (الشيخ)وقد نسى (قل هو الله) - كتابة الديباجات والعنوَدة - رسالة طانيوس عبده الى بشاره الخورى .

لم تكن المدارس الحديثة قد انتشرت بعد فى الجيل الماضى فكان الناس يرسلون بابنائهم الى (الملا) او (الشيخ) ويرسلون بناتهم وابناءهم - ما دام هؤلاء صغارا - الى (الملة) والفق بين (الملا) و (الملة) هو الفرق بين الرجل والمرأة . فالملا رجل فى العرف والملة امرأة .

ومكتب (الملا) او (الشيخ) يكون عادة فى احد المساجد اما (الملة) المرأة ، فيكون مكتبها فى بيتها وفى هذا البيت تتولى تعليم البنات القراءة والخياطة ، وقلما تصدت البنت لتعلم الكتابة ، لان مزاولة المرأة للكتابة عند الاجيال المتقدمة كان لا يخلو من عيب ، ولربما يؤاخذ عليه ، ويصحب التلميذ معه الى الشيخ صندوقا خشبيا لحفظ لوازمه فيه ، ومقعدا من القماش او قطعة من البساط ليقعد عليها لان أرض المسجد لا تكون على الغالب مفروشة بشىء غير الحصر (والبوارى) ، كما يصحب التلميذ - او (الصانع) كما كانت تسميه الاغلبية - قلة ماء على هيئة الجرار الصغيرة ليشرب منها كلما عطش ، واول شىء يقوله ولى الطالب بعد اتفاقه مع (الملا) على الاجور وهو يقدم ابنه للملا يقول :

« هذا ابنى ... لك منه اللحم ... ولي منه العظم ... »

ومعنى هذا ان لك ان تهرى لحمه بضربك وتأديبك اياه الى الحد الذى يجيئنى معروقا ومجرد عظام .! وتبدأ القراءة بجزؤ (عم) وهو الجزؤ الثلاثون من القرآن الكريم مبدوءا بالحروف الهجائية ثم بالحروف المحركة بالفتح والضم والكسر والسكون ، ثم بهذه الحركات كلها معا ثم بابجد وهوز ، ثم الدخول فى قراءة القرآن ابتداء من (قل اعوذ برب الناس) الى النهاية ، وكان هذا الجزؤ من القرآن يطبع فى الهند على الغالب ويباع فى الاسواق ..

وتشرع القراءة بالتهجى ، وهو المسمى عند البعض بـ (التيجاء) ويجرى على هذا النحو :ـ

قاف لام وضمة (قل) الف فتحة (أ) (قل أ) عين واو ضمة عو (قل أعو) ذال ضمة ذو (قل أعوذ) باء كسرة بى راء باء فتحة رب (برب) باء لام كسرة بل (برب ال) ... كل هذا لكى يؤلف من تلك الحروف والحركات كلمة (قل اعوذ برب الـ .....)

والبعض يسمى الحركات بالاسماء الفارسية فيسمى الفتحة (زبراً) والكسرة (زيرا) والضمة (بيشا) ويتهجى (قل اعوذ برب الناس) على هذا النمط :ـ

قاف لام بيش (قل) الف زبر (أ) عين واو بيش عو (قل أعو) ذال بيش ذو (قل اعوذ) الخ .....

واذا تقدم التلميذ فى التهجى وصار بامكانه ان يتهجى أية كلمة بمجرد أن يسمعها ، سهل عليه أن يقرأ الكلمة رأسا وبدون أن يتهجاها ، ويجرى الآباء امتحان ابنائهم غالبا بأن يأتوا ببعض الكلمات الصعبة فاذا تهجاها ابناؤهم باركوا لهم واثابوهم عليها .

ويقول الفكهى المرحوم (حسين قسام) « بأننى كثيرا ما كنت أهزل فى التهجى وانا صغير فكانوا يأنسون بى ويكرموننى على ذلك فاذا قيل لي تهج كلمة (حبل) مثلا ، فانى كنت اتهجاها على هذا النحو :ـ

حاء زبر (ح) باء لام زبربل ، وبدل ان اقول (حبل) فكنت اقول (دلو) فيضحك الجميع لان نتيجة تهجى الحبل قد جاءت (دلوا) ولم تجىء (حبلا) كما كان ينبغى » وفى بعض الاحيان يقول (حسين قسام) اننى كنت اورد تركيبا مجهولا فيجىء بنتيجة معلومة ومن ذلك قولي :

ميم سين بيش (مس) قاف راء زير (قر) نون زير (ن) ـ (راس بنّه) وتكون النتيجة كما ترى (راس بنّه) بينما ليس هنالك من علاقة لتلك الحروف برأس البناء .

وعلى ذكر امتحان الآباء لابنائهم فقد نسب لاحد الاميين الذين لم يكونوا يعرفون من القراءة الا اسماء الحروف الهجائية انه كان يأخذ كتابة ابنه بيده ويمعن النظر فيها كما لو كان فاهما ثم يورد اعتراضه على ابنه لكى يوهمه بانه على جانب كبير من العلم والمعرفة فيقول له :ـ

« انك لم تزل يا بنى فى مبتدأ الطريق ، وانك بحاجة الى مسعى آخر والا فاين هى كاف (الذين) ؟ وأين قاف (آمنوا) ؟ واين لام (حطى) ؟ »

وانت تعلم ان كلمة (الذين) ليس فيها (كاف) وان كلمــة (آمنوا) ليس فيها قاف ، وكلما فى الامر هو ان هذا الأب كان قد سمع بالقاف والكاف واللام وسمع بالذين (آمنوا) وســمع بابجد ، هوز ، حطى ، فحط الحـروف بتلك الصورة ٠٠!!

وكيفما كان فان بدء القراءة كان يجرى بالتهجى ، ومنه يلج القارىء الى القــراءة التامة التى كانوا يسمونهــا (روانا) وبعضهم يسميهــا (بيروانا) والكلمة من الدخيل ٠

وكانت لهذا التهجى نغمة حلوة عذبة لذلك قلمــا تجد تلميذا وهو يلعب او هو يعمل او هو يغنى لا يعمد الى تهجى اى اسم يجرى على باله او يسمع به كما لو كان يغنى اغنية يحبها ٠

وللطلاب منازل معينة فالمبتدئون تكون مجالستهم بعيدة عن (الشيخ) والمتقدمون فى القراءة والكتابة يكونون أقرب الى مجلس الشيخ الذى يكون قد امتاز مجلسه بمقعد وثير نسبيا وصندوق خشبى كبير فوقــه محبرة كبيرة من الخزف او البرنز او الصينى وبضعة اقلام قصبية وعصا واحدة او اكثر وفلقة هى عبارة عن هراوة قد اتصــل طرفاها بحبل يوضع فى قدمى الطالب حينما يكون قد تجاوز الحد فى ذنوبه بحيث لا تكفيه ضربة او اكثر على راحتيه جزاء فيشد الى (الفلقة) وتنزل هنالك (رحمة الله) ـ كمــا كانوا يكنونها ـ على قدميـــه ٠

ولست ادرى تماما لم يكنى ناسنا ـ بعض الاحيان نزول الضربات عـلى الرأس والجسد (برحمة الله) ؟ فيقولون : نزلت عليه رحمة الله وهم يقصدون اليمنيات مثلا وهذه الصفة ـ صفة الرحمة ـ مختصة بنزول المطر على الغالب ٠

ولم تكن يومذاك (صفوف) للطلاب لتسأل الطالب عن صفه ؟ وانمــا كانت هنالك مراحل من الدراسة تعينها السور القرآنيــة ، فالسؤال حينذاك يجب ان يكون :

ـ أين تقرأ اليوم ؟

ـ ويكون الجواب ـ فى (اذا جــاء نصر الله) او (الهٰــكم التكاثر) او (الفجر) ٠٠٠٠ الخ

وهناك مراحل كبيرة اذا بلغها الطالب حــق للمعلم ان يتقاضى القسط المشترط وحقت له مكافأة حسب قدرة الطالب ومنزلته اضافة الى اجور المعلم الشهرية ، واول هذه المراحل هى ختام جزو (عم) ثم بلوغ سورة (تبارك)

ثم سورة (يس) ثم بلوغ منتصف القرآن وغير ذلك مما جرى عليه العرف العام عند (الملالي) و (الشيوخ) او العرف الخاص .

وقص علي ذات يوم (شيخ) من هؤلاء الشيوخ - وكان قد تجاوز عمره السبعين - عن اساليب الناس فى غمط الحقوق وقال - « ان هؤلاء الناس هم أبنـاء اولئك الناس » فاذا وجدتهم مغرقين فى هضم الحقـوق وغمطها فانما استمدوا ذلك من آبائهم ، وقال ان الحجج التى كان يتذرع بها الآباء يومذاك لحرمان المعلمـين من أخذ كامل حقهم من تعليم أبنائهم كثيرة - وقال - لقد طالبت يوما أباً باجورى عن بلوغ ابنه منتصف القرآن فاقام الدنيا واقعدها وكان يصيح بملء حنجرته :

« ايها الناس لقد جئت بابنى هذا الى هذا الشيخ وكان قد أتم جزو (عم) فكان من بركات تعليم (الشيخ) ان نسى ابنى قراءة (قل هو الله) ومع هذا فقد فوضت أمرى الى الله ولم اعاقب الشيخ ... » وهكذا - قال الشيخ - جمع هذا الاب عليَّ الناس وفضحنى بينهم ..!!

ولم يكن عند (الملا) او عند (الملة) ما يحبب للاطفال الاقبال على القراءة فقد كانت حياة التعليم يومذاك أقرب شبها بالسجن عند الاطفال .

وكان الكلام ممنوعا الا فى حدود القراءة التى كانت تحدث ضجة كبيرة يسمعها السامع وهو على بعد مئات الامتار ولا يوقفها غير العصـا التى يطرق بها الشيخ على الصندوق فينصت الجميع ويسكتون كان على رؤوسهم الطير ، فاذا عطش الطالب فعليه ان يقوم من محله ويقف امـام الشيخ ويرفع سبابته وهى علامة العطش عنـد البعض أما الخنصر فهى علامة الاستيذان بالذهاب الى (التواليت) وللشيخ أن يأذن او لا يأذن وبعض الشيوخ كانوا يضعون قطعة من الخشب او من الكارتون وقد كتب على جانب منها (راح) وكتب على الجانب الثانى (جاء) وعـلى الطالب المستأذن حـين يروح (للتواليت) ان يقلب تلك اللوحة ليفهم الاخرون ان ليس فى محل (التواليت) احد ، وقد ينام (الشيخ) او (الملة) وهو فى مكتبه، وهناك يجب على الطالب ان يخرسوا ان لم يستطيعوا ان يموتوا فاذا اتفق ان بدت منهم حركة قام الشيخ واعمل فى الجميع عصـاه لان مفهوم العدل عنده هو ان يتساوى الجميـع فى القصاص وان كان اكثرهم أبرياء لذلك كانت حياة التلمذة عند الشيخ حياة شقاء وجحيم فى نظر الاطفال ولا سيما وان الوقت الذى يقضونه عنـد (الملة) أو (الملا) يكاد يستوعب النهار من طلوع الشمس الى غروبها باستثناء فترات من اول النهار ووسـطه وآخره ، ومن هذه الانشودة التى كان يرددها الصبيان والصبايا يدرك القارىء مبلغ برم الاطفال وضيق صدورهم بمكاتبهم :

يـا ملتنـــه صرفينـــه   راح الـــوقت علينـــا
واشـــموسنـــه غابـــت   وقلوبنـه ذابت ٠٠٠٠ الخ

ويأتى دور الكتابة بعد ان يكون الطالب قد انهى شيئا من قراءة القرآن الكريم وتنحصر لوازم الكتابة فى الغالب على قطعة من صفيحة (التنك ومحبرة من الخزف وقلم من القصب الذى يؤتى به من الخارج الى العراق فيعمل فيـــه الشيخ بريا ويشق رأسه فوق قطعة من العظم بسكين صغيرة يستوردونها غالبا من مدينة (كرند) يسمونها ـ ولا يزال أكثر اناسنا ـ يسمونها (بالقلم تراش)٠ والكلمة فارسية ومعناها السكين التى تبرىء الاقلام ٠

اما الحبر فيعمل فى العراق من رواسب الدخان الذى يتركه الشعال فى الحمامات والمداخن والمواقد والنوع الجيد منه يؤتى به من الخارج ٠٠٠

ويكتب (الشيخ) سطرا فى أعلى اللوحة وهى قطعة من التنك عـلى ان يتأتى الطالب بمثلهـا فى سطور متواصلة يملأ بها الصفحة ويعرضهـا عـلى (الشيخ) ويأمر الشيخ بغسلها بحيث يمحو كل الكتابة ما عدا النموذج الذى كتبه الشيخ والذى يجب ان يبقى على حاله ويعود التلميذ ليكتب من جديد وقد يظل اسبوعا واكثر وهو يقتدى بالنموذج الواحد حتى ينقله الشيخ الى نموذج آخـــر ٠٠٠٠

وتبدأ الكتابة بالحروف الهجائية ثم بالحروف محركة بالفتح والكسر والضم ثم بكتابة ابجد واخواتها ثم تبدأ الكتابة بعد ذلك بأبيات من الشعر تكاد تكون واحدة عند الجميع من قبيل :

اذا جادت بك الدنيا ٠٠٠٠٠٠٠ الخ

اذا ضاقت بك الاحوال يوما ٠٠٠٠ الخ

واذا تقدم الطالب فى الكتابة وعرف كيف يجمع الحروف عهد اليه بكتابة نماذج من الرسائل كانوا يسمونها بـ (الديباجة) فيقال عن الطالب حين يسأل عن درجته الدراسية بأنه قد بلغ مرحلة (الديباجة) وهى بمثابة اطروحـــة الماجستير او الدكتوراه اليوم ٠

ونماذج (الديباجة) من حيث الغرض انواع ولـكنها من حيث السبك واحدة لا تتغير فالرسالة يجب أن تبدأ بصفات يخص بهـا المخاطب ثم افتتاح الرسالة (بالغب) ثم درج الغرض على هذا النحو :

الى الكاتب الاديب ، والكامل الاريب ، الاحشم ، الاشيم ، البدر فى سماء المكارم ، السيد محمد هاشم ، غب السؤال والتحية عن تلك الذات البهية٠٠٠الخ

وعلى هذا النسق كتب المرحوم طانيوس عبده رسالة شعرية حوّل فيها على بشارة الخورى (الاخطل الصغير) مبلغ خمسة قروش للقهواتى الذى شرب عنده طانيوس القهوة ولم يجد ما يدفعه اليه فدفع له هـذه الحوالة الشعرية ليدفعها الى بشارة الخورى حين مروره بقهوته :

الى الاديب الفاضل ابن الخورى
والشاعر المتقد الشعور
غب اطلاع (تلخواجه مترى)
فى شارع النهر بقرب الجسر
أرجو بأن تدفع عنى (قهوه)
من ثقلها قد رسبت فى الركوه
خمس قروش ورقا لا فضة
فقد مضت أيامها المبيضّة
وبعد فالقيمة للجناب
ندفعها فى موقف الحساب

وعند تمكن الطالب من كتابة (الديباجة) فى مختلف الاغراض يبدأ حينذاك بدرس الحساب فيقال عنه انه يكتب (عنودة) ، والعنودة جمع (عند)، وتجرى كتابتها على هذا النحو :

قرش	بشلك	
١١	٧	عند حسين السهرودى
٨	٥	عند جاسم حلاوه
٩	٦	عند عبود اسطه هادى الخ

ثم تجمع هذه (القروش) وتتحول الى (بيشلغات) وتجمع البيشلغات وتتحول الى (مجيديات) وتجمع المجيديات وتتحول الى الليرات .

وكانت لطلاب (الشيوخ) و (الملالي) علامات تميزهم عن غيرهم من أبناء العمال الذين لم يكتب لهم ان يدرسوا ، وكما اننا نعرف الطالب الابتدائى اليوم من لباسه المدرسى الخاص على الغالب فان الطلاب يومذاك يعرفون من ثيابهم الملطخة بالحبر الاسود .. اذ كان يتعذر جدا ان يوجد طفل لم يلوث ثيابه بالحبر عمدا ... وذلك بأن يمسح راس قلمه بقميصه من الوسط او بردنه كلما اعترضت شقة القلم شعرة أو أى شىء آخر وقلما وجد طالب لم تجد ظهر لسانه اسود لكثرة لطعه الكلمة بلسانه اذا لم تكتب صحيحة او اذا لم تجىء وفق الاصول .

وعندما انتشرت المدارس الحديثة وعمت المدن العراقية بدأت هذه المظاهر تتقلص فلم يبق منها اليوم الا بعض الشىء وذلك فى القرى والدساكر النائية .

الأمثال العربية والتراث الشعبي

بقلم : ابتسام مرهون الصفار

(٢)

١ ـ الامثال الجاهلية :

من الممكن تحديد الامثـال التى قيلت فى العصر الجاهلى وتصنيفهـا اذا وردت اشارة فى المثل او قصة ، واهم من هذا الفكرة التى ينطوى عليهـا المثل والتى قد تحدده بفترة معينة . فكما تشترك المجتمعات البشرية فى الخصائص الانسانية فان لكل مجتمع سماته الخاصة به فضلا عن تلك التى تحدده بالعصر الجاهلى دون العصور الاخرى التى تليه . فقد كانت القبائل البدوية الاساسية التى ارتكز عليها المجتمع فى العصر الجاهلى ولم تكن هذه الركيزة ثابتة الجوانب بل كانت تضطرب فى بحر متماوج من التنازع والخصام، وكانت الحروب المحلية الشغل الشاغل للقبائل العربية وقد تستغرق هذه شهورا عديدة وقد تستمر الى سنين طوال ، والفارس الشجاع هو الذى يجيد القتال ويسرع الكر والفر فى الغزوات .

وفى مثل هذه البيئة تزخر الامثال وتتولد من الحاجة الماسة الى القول مع الايجاز والبساطة فى التفكير ، ومن هنا سجلت الكتب العربية تراثا ضخما من الامثال والارجاز التى قيلت فىأيام العرب ورسمت صورة للحياة العربية آنذاك فعكست جوانب المجتمع البدوى المتناحر .

والامثال التى قيلت فى أيام العرب اكثر من أن يلم بها بحث قصير وقد افاضت الكتب العربيـة فى شرحها ورواية الحوادث التى ولدت فى ظروفهـا وسأتعرض هنا الى الامثال التى تعكس جانبا من جوانب المجتمع .

فمن أعرق العادات القبلية ـ والتى ما زالت آثارها فى الوقت الحاضر ـ عادة الاخذ بالثأر ، فحين يقتل فرد من أبناء القبيلة فان مصـرعه يطوق رقاب عشيرته وعائلته حتى يؤخذ بثاره ، وقد يقسم احدهم أن لا يذوق خمرا ، ولا يمس رأسه غسل ولا طيب ، ويظل على عهده حتى يدرك ثاره ومن هنا اشتهر المثل المعروف :

[اليوم تقضى ام عمرو دينها]

واول من قال ذلك ام عمرو امرأة زبان بن يثربى بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل وكان بنى تغلب ودليله رجل من بنى عقيلة ، فذهب الدليـل فأخبر بنى تغلب بغزوته فنذروا ، واقتتلوا سبعة من ولده فآلى زبان ان لا يمس رأسه غسل ولا يرى عقيليا الا قتله حتى يدرك بثاره فأتاه ذلك العقيلى متنكرا ،

ثم دلّه على بنى تغلب فسار اليهم فقتل منهم جماعة كثيرة .. ثم حمل الرؤوس على قلوص وجاء بالاسلاب والغنائم الى امرأته ام عمرو ، فلما رأت ذلك قالت : اليوم تقضى ام عمرو دينها(١) . فذهب مثلا .

وحين يدرك طالب الثأر القاتل، فانه لا يبدل به شيئا ولا يعدل عن قتله، قيل : ان رجلا اسمه مالك بن عمرو العاملى كان يطلب دم أخيه ، فلقى القاتل يوما وهو يسير فى ناس من قومه فقال : من احسّ لي الجمل الاحمر ؟؟ فقالوا له – وعرفوه – يا مالك لك مائة من الابل وكف فقال : [لا اطلب أثرا بعد عين] فذهب قوله مثلا ، ثم حمل على قاتل اخيه فقتله(٢) .

والاسر ظاهرة اخرى كانت تعم المجتمع البدوى ومن هنـا أيضا تولدت طائفة من الامثال يقولها الاسير فى اسره او عند عودته الى اهله وعشيرته وقد قيل [القيد والرتعة](٣) وذلك ان عمرو بن الصعق بن خويلة بن نفيل وكانت شاكر من همدان اسروه فاحسنوا اليه ، وروحوا عنه ، وقـد كان يوم فارق قومه نحيفا فهرب من شـاكر فبينما هو بقيّ مـن الارض اذ اصطاد ارنبـا فاشتواها ، فلما بدأ يأكل اقبل ذئب فاقصى منه غير بعيد فنبذ اليه من شوائه فولّى به ... فلما وصل الى قومه قالوا : يا عمرو انك خرجت من عندنا نحيفا وانت اليوم بادن فقال : [القيد والرتعة] فارسلها مثلا .

ويصعب على البدوى أن يتعرض أحـد لاهله وحرمه فى الطريق وهو يفدى لذلك ماله ، بل يجود بدمه ليصون شرفه واهله ، يحكى ان رهم بن‌حزن الهلالى ، وكان انتقل باهله وماله من بلدة يريد بلدا اخر ، فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم فقالوا له : خلّ ما معك وانج ، قـال لهم : دونكم المال ولا تعرضوا للحرم ، فقـال له بعضهم : ان اردت ان نفعـل ذلك فالق رمحك فقال : وان معى لرمحا ؟؟! فشد عليهم فجعل يقتل واحدا واحدا وهو يرتجز(٤) :

ردّوا على اقربها الاقاصيـا ان لهـا بالمشرفىّ حاديـا

اذكرتنى الطعن وكنت ناسـيا

ويلاحظ هنا ان المثل قيل فى الاصل رجزا ولكن البيت الاول لم يشتهر وانما شاع المثل وحده لانه وحدة كاملة تشير الى القصة التى تروى لـه وان

---

(١) الفاخر/ ص ٣١٣ ، مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) الفاخر / ٤٤ .

(٤) الفاخر / ص ٥٠٨ – ٥٠٩ ، عيون الاخبار / ج ١ ص ١٧٤ .

الشاعر كان قد تخاذل بادىء الامر ، ولكنه تنبه الى رمحه حين قيل له : أرم رمحك ولا تتعرض للحرم فكأنه بقوله هذا اذكره الطعن وكان قد نسى ذلك .

وحين يجن الليل يتسارع الرجال وكل يظهر شجاعته وقوته ، فيغزون احياء القبائل الاخرى ليعودوا بعدها محملين بالغنائم والاسلاب ، واذ ذاك يجد الحيّ مادة جديدة لاسماره ، وتجد الزوجة او الام حديثا جديدا تفخر به على صويحباتها معتدة بشجاعة زوجها او ابنها ويسمع الصبية هذه الاحاديث بشغف ولهفة ، وقد يعجب صبى للحماس الذى تتحدث به عن غزوة الليلة الماضية وكانها هى التى قتلت وغزت وعادت بالاسلاب والغنائم فيقول أحد الصبية معبرا عن ذلك : [**أبى يغزو وامى تحدّث**] واصل ذلك أن رجلا قدم من غزاة فأتاه جيرانه يسألونه الخبر فجعلت امرأته تقول : قتل من القوم كذا ، واسر كذا ، وجرح كذا ، فقال ابنها متعجبا : ابى يغزو وامى تحدّث !؟؟(٥)

ومن الملاحظ فى الامثال الجاهلية ان طائفة كبيرة منها تنسب الى شخصيات مشهورة خلدتها العقلية العربية وحاكت حولها الاقاصيص والاساطير ، واحاطتها بهالة من الفطنة والعظمة ، وكان لمعظم هذه الشخصيات مكانتها الاجتماعية الخاصة كأن يكون رئيس قبيلة أو حكم شهير ترجع اليه القبائل والعشائر عندما تنزل بها النوائب ، وربما كانت لهذه الظاهرة دلالتها فى المجتمع البدوى الجاهلى ذلك المجتمع الذى رست قواعده على مكانة رئيس القبيلة وشخصيته الخاصة ، وكثيرا ما يكون هذا الرئيس خطيبا بليغا قد يجمع معها الحكمة والبلاغة فيتعلق به افراد القبيلة ويعتبرونه مثلهم الاعلى فى الخلق والفضائل العربية فان قال قولا فى حادثة ما او موقف معين فان الركبان لتسير به فى الآفاق فيحفظ قوله القاصى والدانى ، ومن هنا تنسج القصص الاسطورية وتضاف الى الامثال والحكم .

وهذا لا يعنى بالطبع اقتصار ارسال المثل على المشهورين من البلغاء والرؤساء وانما يعنى ضياع هذه النسبة لقائلى الامثال المغمورين .

ومن هذه الشخصيات الشهيرة التى تواترت اقوالها على شفاه الناس وسجلتها الكتب العربية فيما بعد شخصية عظيمة هى : اكثم بن صيفى بن رياح بن مخاشن بن معاوية بن شريف ، من قبائل بنى اسيد بن عمرو بن تميم التميمى(٦) . كان من اشهر حكام العرب(٧) وتنسب اليه حكم وامثال كثيرة قال عنه الجاحظ

---

(٥) الفاخر / ص ١٩٥ .
(٦) الاشتقاق / ص ٢٠٧ ، الاصابة / ص ١١٨ ، اسد الغابة / م١ ص ١١٣ .
(٧) المحبر / ص ١٣٩ .

« انه من الخطباء والبلغاء والحكام الرؤساء ، فكان يقف بالموسم كل سنة فيتكلم بكلام يحمل عنه »(٨) . وقال الخطيب عنه « وكانت له حكمة وبلاغة(٩) » .

ويذكر انه كان أحد المعمرين وانـه عاش ما يقارب المائتين سنة ، ذكر السجستاني انه جمع بنيه وقال لهم : « يا بنيَّ قد أتت عليَّ مائتا سنة واني مزودكم من نفسي . عليكم بالبر فانه ينمي العدد . وكفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين كفيه . ان قول الحق لم يدع لي صديقا . وانه لا ينفع في الجزع التبـكي ولا ممـا هـو واقـع التـوقي . وفي طلب المعـالي يكون الغـرر . الاقتصاد في السعي ابقى للجمال . ومن لا يأس على ما فاته ودع بدنه . ومن قنع بما هو فيه قرّت عينه . التقدم قبل التندم . ان اصبح عند رأس الامر أحب اليّ من أن أصبح عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظـك . ويل لعالم امر من جاهله . الوحشة ذهاب الاعلام (العظماء) ويتشابه الامر اذا أقبل فاذا ادبر عرفه الاحمق والكيس . البطر عنـد الرخاء حمق . والجزع عنـد النازلة آفة التجمل . . . »(١٠) ووصيته هذه عبارة عن جمل قصيرة تحمل كل منها معنى عميقا صادرا عن تجربة وخبرة سارت في الناس مسير الامثال .

وقد انشد له المرزباني بيتين من الشعر يذكر فيها عمره المديد :

وان امرءً قد عـاش تسعين حجـة ... الى مائة لم يسأم العيش جاهل(١١)
أتت مائتـان غير عشـر وفائهـا ... وذلك من مر الليـالى قـلائل

وذكر الخطيب هذين البيتين بسنده الى ابى حاتم(١٢) .

وفي اسلام اكثم أو انه ادرك الاسلام أو لم يسلم تتخبط الروايات العربية فقد ذكر ابن دريد : انه من حكماء العرب في الجاهلية وانه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فكان يوصي قومه باتباعه ويحضهم عليـه ولم يسلم وله كلام كثير في الحكمة ، وبلغ التسعين ومائة سنة . . »(١٣) .

وفي الاصابة عدة روايات في هذا الموضوع منها(*) :

---

(٨) البيان والتبيين حـ ١ ص ٣٦٥ .
(٩) الاصابة / حـ٣ ص ١١٨ .
(١٠) المعمرون / ص ١٤ .
(١١) الاشتقاق / ص ٢٠٧ .
(١٢) الاصابة / ص ١١٩ .
(١٣) الاشتقاق / ص ٢٠٧ .
(*) ويذكر في الفاخر في قصة ويل للشجي من الخلي في أن أكثم أرسل ابنه الى النبي ـص ـ وانه دعا الناس الى الاسلام عندما حدثه ابنه عن دعوة الرسول ـ ص ـ الفاخر / ٢٤٩ ـ ص ٢٥٠ .

انه لما بلغ اكثم بن صيفى مخرج النبى صلى الله عليه وسلم اراد ان يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فليأت من يبلغه عنى ، ويبلغنى عنه ، قال : فانتدب له رجلان فأتيا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالا : نحن رسل اكثم بن صيفى، وهو يسألك من انت ؟ وما انت ؟ ولم جئت ؟ قال : انا محمد بن عبدالله وانا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان ـ الآية) فأتيا أكثم ،، فقالا له ذلك ، فقال : أى قومى ، انه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا فى هذا الامر رؤوسا ولا تكونوا اذنابا ، فلم يلبث أن حضرته الوفاة فقال : اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم .. فذكر بقية الحديث .

ورواية أخرى فى الاصابة أيضا عن الاموى فى المغازى انه قال : « حدثنى عمى عن عبدالله بن زياد ، حدثنى بعض اصحابنا عن عبدالملك بن عمير نحوه ، وزاد انه قرب له بعيره فركب متوجها الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمات فى الطريق قال : ويقال نزلت فيه هذه الآية : « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله .. الآية » ولكنه يعقب على عبدالله بن زياد بانه احد المتروكين ، وانه لو صح لكان حجة على ابن عبدالبر فى كونه اسلم » .

والرواية الثالثة انه خرج الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وان ابن اخ له غوّر طريقهم ليرجع ، ففقد الماء فرجع فمات عطشا »(١٤) . وهذه الرواية تؤكد على انه مات شهيدا فى طريقه الى النبى (ص) .

أما عن الرواية الثانية التى تؤكد انه مات شهيدا وان الآية « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله .. الآية » وقد نزلت فيه ،فلم أجد لها خبر فى كتب التفسير وأسباب النزول ، وقد ذكرت روايات كثيرة فى سبب نزول الآية ومعظمها تذكر انها نزلت فى رجل يقال له ضمرة بن العيص(١٥) ، أو العيصى بن ضمرة أو جندب بن ضمرة(١٦) ، وفى تفسير الطبرى عن سعيد بن جبير انها فى رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص الزرقى(١٧) .

وربما كان دافع التأكيد على اسلام اكثم هو احاطة شخصيته بشىء من

---

(١٤) الاصابة / ٣ ص ١١٨ ـ ص ١١٩ .

(١٥) تفسير القرطبي جـ ٥ ص ١٣٥ .

(١٦) الجامع لاحكام القرآن جـ ٥ / ص ٣٤٣ .

(١٧) تفسير الطبري جـ ٩ ص ٢١٢ .

العظمة والتقديس فى انه ادرك الاسلام واسلم .

ويختصر كستر (Kister) رأيه فى هذه الروايات بقوله : « وتحاول الروايات الاسلامية أن توجد علاقة شخصية بينه وبين الرسول - ص - وانه اعتنق الاسلام بل الاكثر من ذلك ان تلك الروايات تؤكد على دعوته قومه لاعتناق الاسلام وانه توفى شهيدا وهو فى طريقه الى النبى - ص - ، ومن المؤكد ان أكثر هذه الروايات موضوعة »(١٨) .

أما عن سيرة اكثم فان كستر يقول : « وتحوى سيرة أكثم بن صيفى على قصص اسطورية ، وهناك كثير من الروايات التى تبين كيف ان الملوك والرؤساء كانوا يسألونه النصيحة »(١٩) .

والحقيقة ان الذى يتتبع الروايات العربية يجد ان الكثير منها تروى لنا كيف ان قومه كانوا يلجأون اليه فى الملمات ويستنيرون بحكمه وأقواله فيما ينزل عليهم ، ثم تحمل عنه هذه الاقوال وتسير مسير الامثال .

يروى انه اشار يوم الكلاب على بنى تميم حين سارت اليهم مذحج باجمعها فقال : استشيروا • واقلّوا الخلاف على امرائكم • واياكم وكثرة الصياح فى الحرب فان كثرة الصياح من الفشل ، وكونوا جميعا فان الجميع غالب • والمرء يعجز لا محالة • تثبتوا ولا تسارعوا • فان احزم الفريقين اركنهما(*) • ورب عجلة تهب ريثا • وتنمروا للحرب • وادعوا الليل فانه أخفى للويل • ولا جماعة لمن اختلف(٢٠) .

وكتب جهينة ومزينة واسلم وخزاعة الى اكثم ان احدث الينا امرا ناخذ به فكتب اليهم : « لا تفرقوا فى القبائل فان الغريب بكل مكان مظلوم • عاقدوا الثروة • واياكم والوسائط • (وهم الحشو من الناس) فان الذلة مع القلة • جازوا اخلاقكم بالبذل والنجدة ... »(٢١) .

وكان ملوك العرب فى الشام والعراق يفاخرون باقواله وحكمه الفرس فقد كتب الحارث بن أبى الشمر الغسانى ملك عرب الشام الى اكثم بن صيفى : ان هرقل نزل بنا فقامت خطباء غسان فتلقته بأمر حسن فوافقه وأعجب به فعجب من رأيهم واحلامهم واعجبنى ما رأيت منهم ففخرت بهم عليه فقال : هذا

---

(١٨) Encyclopaedia of Islam (New ed) Art Aktham B. Sayfi

(١٩) المصدر السابق .

(*) في عيون الاخبار : فان أحزم الفريقين الركين جـ ١ ص ١٠٨ .

(٢٠) المعمرون ص ١٦ .

(٢١) المصدر السابق ص ١٨ .

أدبى ، فان جهلت ذاك فانظر هل بجزيرة العــرب مثل هؤلاء حكمـة وعقولا وألسنة ، فكتب اليه أكثم : « ان المروءة أن تكون عـالما لجاهـل وناطقا لعمى ، والعلم مرشدة ، وترك ادعائه ينفى الحسد ، والصمت يكسب المحبة ، وفضـل القول على العقل لؤم ، وفضل الفعل على القول مكرمـة ، ولم يلزء الكذب بشن الاغلب عليه ، وشر الخصال الكذب ، والصديق من الصديق سمى ، والقلب يتهم وان صدق اللسان . والانقباض من الناس مكسبة للعداوة ، والتقرب من الناس مجلبة لجليس السوء . فكن من النـاس بين المنقبض والمسترسـل . وخير الامور اوساطها . وافضل القرناء المرأة الصالحة . وعند الخوف حسن العمل ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من علمه زاجر . ومن أهمـل نفسه أمكن عدوه .. » .

ويروى عن النعمان بن المنذر أيضا انه كتب الى اكثم ليعهـد اليه بحكم يفاخر بها الفرس « أنأعهده الينا أمرا نعجب به الفرس ونرغبهم فى العـرب » فكتب اليه اكثم مجموعة من الحكم والاقوال التى استمدت معينها من الحيـاة العامة والحوادث التى شهدها اكثم .

وهكذا خلدت الكتب العربية حكم وامثال اكثم فكانت أقواله نابعـة عن حكمة وبصر نفاذ فى شؤون الحياة ومشاكلها واحوال النـاس ، وعـلاقة بعضهم بالبعض الاخر .

وامثاله فى الحرب تكشف عن بصيرة مدركة لما يحيط الحروب من ملابسات وخدع ، وما يحيطها من ظروف القتال كقوله : [ان اردت المحاجزة فاقبل المناجزة] المحاجزة : الممانعة وهى ان تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه ، والمناجزة من النجز ، وهو الفناء ، يقال : نجـز الشىء أى فنى ، فقيل للمقـاتلة والمبـارزة : المناجزة لان كلا من الفريقين يريد أن يفنى صاحبه ، قال أبو عيد ، معناه أنجو بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه(٢٢) . وهذا المثل صورة لبيئة كانت مسرحا لحروب مستمرة يتبارز فيها الشجعان من الفرسان .

ومن أقواله أيضا : [أول الحزم المشورة] واصـل المشورة قد شـرت العسل واشترتها اذا جنيتها واستخرجتها من خلاياها والمشورة معناها استخراج الرأى ، ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال : الرجال ثلاثة : رجل ذو عقـل ورأى ، ورجل اذا حزبه أمر اتى ذات رأى فاشتشاره ، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ، ولا يطيع مرشدا (٢٣) .

---

(٢٢) مجمع الامثال جـ ١ ص ١ ٤٠.

(٢٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٥٤ .

[انك لا تجنى من الشوك العنب][٢٤] أى لا تجد عند ذى المنبت السوء جميلا ، ولا يزال هذا المثل حيا فى الكتابات الادبية وعلى السن المثقفين ، وله ما يماثله فى الاوساط الشعبية وهو قولهم : [من هالزاغور ما يطلع عصفور] .

ومن امثاله الاجتماعية قوله : [تناؤوا فى الديار وتواصلوا فى المزار][٢٥]، ويروى تباعدو فى الديار تقاربوا فى المودة .

ويروى عنه بيت من الشعر وهو قوله :

نُربى ويهـــلك آباؤنـا   وَبينا نربى بنينا فنينا[٢٦]

وقد اختلطت أقوال أكثم بأقوال شخصية جاهلية أخرى تلك هى شخصية لقمان بن عاد وقد اشار كستر الى هـــذه الناحية بقوله : « وربمـا نستطيع أن نقـارن شخصية اكثم التى تنعكس فى أقواله وحـــكمه بشخصية لقمان الذى نسبت الكثير من أقواله الى أكثم ونسبت فى روايات أخرى للقمان »[٢٧] .

ومن هذه الروايات ما تجده فى قصة المثل (ويل للشجى من الخلىّ) فانها نسبت لاكثم وانه قالها فى جـملة ما قال عند دعـوته قومه للاسـلام[٢٨] ، فى حين انها رويت فى روايات أخرى للقمان وانه قالها فى رجل اسمه الشجى وقد خانته زوجته مع صديق له اسمه الخلى[٢٩] .

ولقمان هذا شخصية جاهليـــة أخرى التفت حـــولها طائفة من الامثال والاساطير الكثيرة ، وضربت بسيرته الامثال ، ولابد من تتبع سيرته من الروايات القديمة التى روت شيئا من سيرته الغريبة .

زعم (Heller) ان شخصية لقمان مرت بثلاث مراحل : مرحلة جاهلية ، وفيها يتراءى لقماد عاد الاسطورى ، ومرحلة قرآنية وفيها نجـد للقمان سـورة خاصة فى الذكر الحكيم ، ومرحلة متأخرة هى مرحلة نسـج فيها ولفق قصص كثير كما يصور ذلك كتاب وامثال لقمـــان ، ويرد شوقى ضيف على (Heller) ويرى ان ما ذكره الاخـــير غـير صحيح لان لقمان ليس شخصا واحـــدا بل شخصيتان : الاولى تعنى بها كتب الامثال ، والثانية تعنى بها وبوصاياه كتب

---

(٢٤) المصدر السابق جـ ١ ص ٥٣ .
(٢٥) البيان والبين جـ ٣ ص ٢٥٥ .
(٢٦) الحيوان ـ الجاحظ / جـ ٣ ص ٥١ .
(٢٧) Encyclopaedia of Islam (New ed.) Art Aktham B. Sayfi
(٢٨) الفاخر / ص ٢٤٨ ، الميدانى جـ ٢ ص ٣٣٠ .
(٢٩) الميدانى / جـ ١ ص ٤١١ ، الفاخر / ص ٢٥٠ .

الفقه والتفسير مثل موطأ مالك وتفسير أبى حيان[٣٠] ، والحقيقة ان الكتب العربية قد فرقت بين الشخصيتين فقد جاء فى لسان العرب :

ولقمان صاحب النسور تنسبه الشعراء الى عاد ، قال الشاعر :

تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقال ابن برى : قيل ان هذا البيت لابى المهوش الاسدى ، وقيل ليزيد ابن عمر بن الصعق وهو الصحيح .

وقال ابن سيدة : ولقمان اسم ، فاما لقمان الذى اثنى عليه الله تعالى فى كتابه فقيل فى التفسير انه كان نبيا ، وقيل كان حكيما ، لقول الله تعالى به : « ولقد آتينا لقمان الحكمة .. » وقيل كان رجلا صالحا ، وقيل كان خياطا ، وقيل كان نجارا[٣١] .

وقال الجاحظ مفرقا بينهما : « وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الاكبر ، والاصغر لقيم بن عاد فى النباهة والقدر واللسان والحلم وهذان غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن على ما يقوله المفسرون[٣٢] .

وقال الزبيدى : ان لقمان صاحب النسور تنسبه الشعراء الى عاد ويقال انه عاش حتى أدرك لقمان الحكيم وأخذ عنه العلم[٣٣] .

وتذكر الاساطير العربية انه كان أطول الناس عمرا بعد الخضر لقمان ابن عاد الكبير عاش خمسمائة سنة وستين سنة ، عاش عمر سبعة أنسر ، عاش كل نسر منها ثمانين عاما ، وكان من بقية عاد الاولى[٣٤] .

وقصة عمر لقمان تذكر حكاية المثل : [صار حديث الجرادتين] ان عادا لما كذبوا هودا عليه السلام توالت عليهم ثلاث سنوات تهب عليهم الرياح من غير مطر ولا سحاب ، فجمعوا من قومهم تسعين رجلا فبعثوا بهم الى مكة ليستسقوا لهم ، ورأسوا عليهم قيل بن عتر ، ولقيم بن هزل ، ومرشد بن سعد ، بن عفير ، وكان مسلما يكتم ايمانه ، وجلهمة بن الخيبرى ، ولقمان بن عاد ، وكانت العرب اذا اصابها جهد جاءت الى بيت الله تبارك وتعالى فسألت الله فيعطيهم الله جل وعز مسألتهم الا ان يسألوا فسادا ، وكان أهل مكة اذ ذاك

---

(٣٠) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٤٠٦ .
(٣١) لسان العرب م ١٦ مادة لقم .
(٣٢) البيان والتبيين جـ ١ ٨١٤ .
(٢٣) تاج العروس جـ ٩ ص ٦٣ .
(٣٤) المعمرون ص ٤ .

العمــاليق وهم بنو عمليق بن لاوذ بن ســام بن نوح . وكان ســيد العماليق يومئذ معاوية بن بكر ، فلما قدم وفد عاد نزلوا عليه لانهم كانوا اخواله واصهاره فأقاموا عنده شهرا يكرمهم بغاية الكرامة ، وفى بعض الاحــاديث أقاموا حولا ، وكانت عنده جاريتان يقال لهما الجرادتين تغنيــانهم فلهوا عن قومهم شهرا ، فلما رأى ذلك معاوية من طول مقامهم شق عليه وقال : هلك أصهارى وأخوالى ، ما لعاد ختن أشأم منى ، وان قلت لهم شيئا فى أمرهم توهموا ان هذا بخــل منى . فقال شعرا ودمغه الى الجرادتين تغنيــانهم به .. فلما غنتهم بهــذا الجرادتان ، قال بعضهم لبعض : يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم ، فقاموا ليدعوا ، وتخلف لقــمان لانهم لم يرئسوه ورأســوا قيــلا فدعوا الله جــل وعز لقومهم ، وكانوا اذا دعوا اجابهم نداء من السماء ان سلوا فيعطون ما ســالوا ، فدعوا ربهم واستسقوا لقومهم ، فانشأ الله لهم ثلاث سحابات : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى مناد فى الســماء : يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحابات فقال : أما البيضاء فجفل ، واما الحمراء فعارض ، واما السوداء فهطلة ـ ويقال فمطلة ـ وهى أكثرها ماء فاختارها ، فنادى مناد قد اخترت لقومك رمادا رمددا ، لا تبقى من عاد أحدا ، ولا والدا ولا ولدا ، وســير الله السحابة السوداء التى اختارها قيل الى عــاد .

ونودى لقمان : ســل ، فســأل عمر ثلاثة انسر ، فاعطى ذلك فكان يأخذ فرخ النسر من وكره فلا يزال عنده حتى يموت(٣٥) .

اما وهب بن منبه فانه يرسم للقمان اساطير عديدة ، ويغرب فى خياله فيسجل لنا صورة للقصص الشعبى والاسرائيليات التى كانت سائدة آنذاك واضاف اليها ما أضاف ، وامــا عن عمر لقمان فانه يزعم انه عاش الفى ســنة واربعمائة سنة (٣٦) . ولكنه يرسم للقمان صورة العابد الذى استجاب له ربه دعاءه فأمــد عمره وذلك اذ يقول : « ان لقمان بن عاد هو الذى سمته حمير الرايش لانه كان متواضعا لله ولم يكن متوجا ، وكان لقمان بن عاد يدعو قبل كل صلاة ويقول :

اللهم يــا رب البحــار الخضر والارض ذات النبت بعد القطر
اسألك عمرا فوق عمر

فنودى قد اجيبت دعوتك واعطيت سؤلك ، ولا سبيل الى الخلود ، فاختر ان شئت بقاء سبع بقرات عفر فى جبل وعر ، لا يمسهن ندى ولا قطر ، وان

(٣٥) الفاخر / ٨٢ ـ ٤ ٠٨.
(٣٦) التيجان ص ٧٠ .

شثت بقاء سبعة انسر كلما هلك نسر عقب بعده نسر ، فكان ان اختار سبعة انسر ... وانه كان يأخذ فرخ النسر من وكره فيربيه حتى يموت وهو يطير مع النسور ويرجع اليه .

وكان (لبد) النسر الاخير من عمر لقمان وهو الذى تضرب بطول عمره الامثال ، وفيه يقول الشاعر :

يا نسر لقمان كم تعيش تسحب ذيل الزمان يالبد(٣٧)

وقيل : [أهرم من لبد] و [أكبر من لبد](٣٨) .

وقد وضع الجاحظ فصلا اسماه نسر لقمان ذكر فيه قول الشعراء فى النسور التى عاش عمرها لقمان(٣٩) .

وكثرة هذه الاشعار تدل على تشبع العقلية العربية بخبر لقمان ونسوره السبعة .

أما الامثال التى قيلت عنه أو نسبت اليه فهى كثيرة وتعتمد على الاسطورة والخيال فى كثير منها كقولهم : [آكل من لقمان] زعموا انه كان يتغدى بجزور ، ويتعشى بجزور(٤٠) .

والاكثر من هذا ان الضبى يروى فى حديث عن لقمان وشيخوخته بان احدهم سأل جارية لقمان عن حاله فأخذت تصف له ضعف لقمان وشيخوخته فتقول : « لقد كلَّ ضرسه ، وانطوت أمعاؤه وما بقى من آكله الا انه يتغدى جزورا ويتعش آخر ، ويأكل بين ذلك جذعة من الابل »(٤١) .

فاذا كان هذا طعامه أيام شيخوخته فما ظنك بطعامه ونهمه ايام قوته وشبابه ..؟!

وقد علق الميدانى على هذا المثل بقوله « وهذا من أكاذيب العرب »(٤٢) .

(يتبع)

---

(٣٧) الحيوان / الجاحظ جـ ٣ ص ٤٢٣ .
(٣٨) الفاخر / ص ٨٤ ، حياة الحيوان / جـ ٢ ص ٣٥١ .
(٣٩) الحيوان / الجاحظ جـ ٦ ص ٣٢٥ .
(٤٠) مجمع الامثال / الميدانى ص ٨٩ ص جـ ١ .
(٤١) أمثال العرب / ص ٧٥ .
(٤٢) مجمع الامثال / ج١ ص ٨٩

الملمعات

بقلم : ابراهيم الداقوقي

الملمع ، فن من فنون الشعر الشعبى العراقى ، وهو ان يكون البيت الواحد بلغتين او ان تصاغ قصيدة بعدة لغات او لهجات .

وتعد الملمعات القاسم المشترك بين فنون الشعر الشعبى المتداول فى العراق والفنون الشعرية المعروفة فى الوطن العربى . فنجد لها امثلة بارزة فى الشعر الشعبى اللبنانى والمصرى والنجدى بالاضافة الى الملمعات المتداولة فى العراق . وقد استقرأت المضان العربية القديمة بحثا عن (الملمع) فلم أقف له على أثر ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان (الملمعات) من الفنون المولّدة، واعتقد بانه قد استحدث نتيجة التفاعل الحضارى بين الشعوب الاسلامية نزوعا منهم فى التقرب الى لغة القرآن والحضارة الجديدة وذلك فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى .

والملمع لغة : هو الابرص ، أو متعدد الالوان[١] . وقيل هو : الابرص او الخد الجميل[٢] . وذهب الشيخ سعيد الخورى الشرتونى بأن : الملمع من الخيل او غيره ، الذى يكون فى جسده بقع تخالف سائر لونه ، فاذا كان فيه استطالة فهو (مولع) ويقال للابرص (الملمع)[٣] . وحكى الزمخشرى فقال : لُمعة ولُمَع من سواد او بياض او اى لون كان ، وثوب مُلمّع ، وقد لَمّع ، ولَمّعَه ناسجه ، وفيه تلميع وتلاميع اذا كانت فيه ألوان شتى[٤] . وذكر صاحب القاموس المحيط بأنه : الموضع الذى لا يصيبه الماء فى الوضوء[٥] .

---

(١) شمس‌الدين سامي / قاموسى تركى ٢ : ١٤٠٣

(٢) العلامة الشيخ أحمد رضا / معجم متن اللغة ٢١ : ٢١١ .

(٣) سعيد الخوري الشرتونى / اقرار الموارد في فصح العربية والشوارد ٢ : ١١٦٢

(٤) الزمخشري / أساس البلاغة ـ تحقيق عبدالرحيم محمود ـ القاهرة ١٩٥٣ : ٣/٤١٤

(٥) الفيروزابادي / القاموس المحيط ٣ : ٨٢ .

ولم نقف على معنى الكلمة عند ابن منظور (٦) والزبيدى(٧) .

وأما الملمع اصطلاحا فقد ورد فى المعلمة البريطانية بأنه الكتاب الذى يكتب بعدة لغات ، وقد وجدت الملمعات فى طبعات العهد القديم ، ولعل أهم هذه الطبعات تلك التى صدرت باللغات العبرية واللاتينية والاغريقية والكلدانية والعربية وذلك سنة ١٥١٦ ، وكانت هذه أول مرة تطبع فيها الحروف العربية فى أوربا (*) . هذا فى النثر ، اما فى الشعر .. فقد قال عنه الدكتور حسين مجيب المصرى بأن : التلميع فى الشعر التركي والفارسى هو أن يأتى الشاعر ببيت أو شطر عربى مع آخر تركى او فارسى ، وهو مأخوذ من التلميع فى الخيل وهو ان يكون فى الجسد بقع تخالف سائر لونه(٨) . بينما يرى الاستاذ براون : ان الشعر الملمع عبارة عن المنظومة التى تصاغ بعض ابياتهـا او مصاريعهـا بالعربية وبعضها الآخـر بالفارسية او أيـة لهجة اخرى من اللهجات الايرانيـة (٩) . أو انها المنظومة المصاغة من لغتين او اكثر (١٠) . وحكى التهانوى فقال : الملمع اسم مفعول كلمة تلميع ، وهو أن يلجأ الشاعر الى نظم شطر باللغة العربية وشطر آخر بالفارسية أو بالعكس ، وقد يتخطى ذلك فينظم عشرة أبيات بالعربية تقابلها عشرة اخرى بالفارسية (١١) . ويقول الـكاتب التركى شمس الدين سـامى بأنه : الشعر الذى يتألف كل بيت أو كل مصرع منه من لغة (٢١) . ويظهر من ذلك جليا بأن الشعراء قد استعملوا اللفظة بمعنى التلوين أو التنويع والترصيع ، أى استعمال أكثر من لغة أو أكثر من لهجة فى نظم القصائد بالعامية والفصحى .

ويتبع الملمع فى البيت الوزن وفى القصيدة يجارى القافية ، لان المفروض فى الملمعات ان تحافظ على وحـــدة القصيدة والمعنى العام فيها ، اذ لولا ذلك لاصبحت الملمعات مجرد رص كلمات او عبارات بعدة لغات . واذا كانت الملمعات قد بدأت بالبيت الواحد فانها قد تطورت فيما بعـد بحيث أصبحت تنتظم فى قصائد غزلية جميلة وبعدة لغات كالعربية والفارسية والتركية فى الفصحى .. وفى الادب الشعبى ، الفصيح مع العـامى او العـامى مع الفارسى والتـركى والافرنجى . اما من حيث الشكل فيكون أما بتطعيم بيت بكلمات :

---

(٦) صاحب لسان العرب

(٧) مؤلف تاج العروس

(*) انظر (Encyclopaedia Britannica) مـادة (Polyglott) - ١٨: ١٨٢-١٨٣-

(٨) الدكتور حسين مجيب المصري / في الادب العربي والتركي : ١٨

(٩) براون / تاريخ الادب في ايران - القاهرة ١٩٥٤ : ٦١ .

(١٠) نفس المصدر : ٣٤

(١١) التهانوى / كشاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٢٩٩ .

(١٢) شمس الدين سامى / قاموس تركى ٢ : ١٤٠٣

از رقيب دلم نيافت خلاص

زانكه (القاص لا يحب قصاص) (١٣)

أو :

اى مبارك شانكه (لولاك) مخصوص ايلمش

اى (مع الله) ك سرير صدريكى (ياذا العطا) (١٤)

وقد يكون بمشاركة لغتين فى بيت واحد ، كأن يكون الصدر عربيا والعجز فارسيا او تركيا ومثال الاول :

وما ابرىء نفسى ولا ازكيها

كه هرچه نقل كنند از بشر در امكانست (١٥)

ومثال الثانى :

يا من أحاط علمك الاشياء كلّها

نه ابتدا سكا متصور نه انتها (١٦)

او يكون الصدر فارسيا او تركيا والعجز عربيا ، ومثال الاول :

ما بمسكينى سلاح انداختيم

لا تحلّوا قتل من القى السلاح (١٧)

ومثال الثانى :

هر ضرردن سايهٔ عدلنده‌در آسوده خلق

انهم اصحاب كهف انه حصن حصين (١٨)

او قد يكون الصدر تركيا والعجز فارسيا او العكس . ومثال الاول :

دورانه ايلدم بو مصيبتده اعتراض

كاى چرخ بى مروّت وبد عهد نابكار (١٩)

---

(١٣) حافظ ديوانى / عبدالقادر كولبنارلى : ٦٥٨

(١٤) عطا ترزي باشى / كركوك شاعرلري : ١١٤

(١٥) الدكتور حسين علي محفوظ / المتنبي وسعدي : ٩٢

(١٦) كليات فضولى / ط . استنبول ١٣١٥هـ : ١١٩

(١٧) الدكتور حسين علي محفوظ / المتنبي وسعدي : ٩٣

(١٨) كليات فضولي : ٢٥

(١٩) نفس المصدر : ٤١

ومثال الثانى :

زهى سردار صائب رأى صاحب عدل دريا دل

كه شان وشوكتى اعدايه منصور ومظفر در[٢٠]

وقد يكون التلميح فى البيت الاخير من الرباعيات ، مثل :

زن بد در سراى مرد نكو

هم درين عالمست دوزخ او

زينهار از قرين بد زينهار

(وقنا ربنا عذاب النار)[٢١]

ولا زال للملمع سلطانا على الشعر الفصيح ، فهذا الشاعر التركمانى المعاصر محمد صادق يجمع العربية والفارسية والتركمانية فى قصيدة غزلية رقيقة حيث يقول [٢٢] :

گوزلرم حسرتله قالدى آرقه سنده گيتدى يار

طال ليلي هاج وجدى زال عنى الاختيار

دور بين در چشم دل افتاده اندر جستجو

صارت العينان منى اربعا من انتظار

حيف كيم ألدن چيقاردم گنجلگك شن گونلرك

ضاع عمرى ، زاد حزنى ، راح منى الاصطبار

هذا فى الشعر الفصيح ، اما فى الشعر العامى فقد وردت الملمعات فى الشعر الشعبى المعروف بالنبطى فى الجزيرة العربية ، حيث نجد الفصحى جنبا الى جنب مع الشعر النبطى . فهذا الشاعر السعودى (بركات الشريف) يطالعنا فى قصيدته النبطية التى مطلعها :

عفا الله عن عين للاغضا محاربه ... وجسم دنيف وزايد الهم شاعبه

الى أن يقول :

---

(٢٠) نفس المصدر : ٥٧

(٢١) نعمة الجزائري / زهر الربيع : ١٣٤

(٢٢) مجلة الاخاء (البغدادية) – العدد ١ و ٢ / حزيران ١٩٦٣ : ٥٠

اذا نبحتنا مـن قريب كلابـه ودبت مـن البغضا علينا عقاربه
نحينـاه باكـوار المطـايا ويممت بنـا صوب حـزم صارخات ثعالبه
بيوم مـن الجوزاء يتوقد الحصا تلوذ باعضاد المطـايا جخادبه (٢٣)

وللشاعر المصرى الدكتور شدودى الرمدى قصيدة زجلية ملمعة بالفرنسية يستهزىء بها من فتاة العصر حيث يقول (٢٤) :

مـرة سـهرت فى بيت صـاحب لـه بنت حلـوة مغـروره
فى العـام يجيهـا ميت طـالب تردّهـم دى الامـوّره
فشـفت انـا ان الـواجب اهـدى التحيـه ولو صـوره
ورحت ناحية غصن البان

ثم أخذ يستهزىء بهذه الفتاة المغرورة التى تحسب نفسها علامة زمانها لانها دخلت المدرسة ، فيسألها عن علومها فتقول :

قـالت انـا اعـرف بولكـه واشـد وسـطى بالكورسـيه
وقـالس اعـرف وموزوركـه وحاجات كثير غير دول Je Sais
واعـرف اغنى آلا توركـه وشـويه مصـرى و Françias
واعرف شـويه پيانو كمان

ولما سألها صاحبنا عن الاهرام اجابت :

قـالتـلي Oh ! les pyramides كلّمنى بالعـربى بـردون
ايه الهـرم ده كلام عبيـد Les pyramides ? mon ami voyons !
اعرف تاريخهـم بالتأكيـد دا اللى بنـاهم نابليـون
البرمكى ملك الحبشـان

وهذا الشاعر اللبنانى أحمد سليم يخاطب حبيبته فى قصيدته الغزلية (محبـوب My) باللهجة اللبنانية الملمعة بالانكليزية حيث يقول (٢٥) :

---

(٢٣) عبدالله بن خميس / الادب الشعبى فى جزيرة العرب : ١٧٧ .
(٢٤) مجلة سركيس – العدد الاول ١ مايو / أيار ١٩٠٦ ص ١٧ – ٢٢ .
(٢٥) مجلة الشبكة (اللبنانية) العدد ٢٤١/ايلول ١٩٦٠ .

بـدى أشـــفك يا ســمَر	Do'nt Speack with me here
لكن انـــا باجبـــــك	Agree me I will go back
كلـّمينى .... شــو هـالحـكى	No, I have'nt here my key

ويمضى الشاعر الشعبى العراقى فى تطوير هذا الفن فينظم الفصيح مع العامى فى بيت واحد بان يكون الصدر قريضا والعجز زجلا او العكس بالعكس ومثال الاول (٢٦) :

غـادة كالبــدر تزهو   جاعـده ابستـّـد الحنيه

فــرنا طـرفى اليهــا   لنهــا وحـده ابريبصية

اما العكس ، أى ما كان صدره زجلا والعجز قريضا ، مثل :

شفت وحــده وره البرده   فاقت البـدر سـنـاء

امطلسمه او للشـر تطرده   وهى أصــل للبلاء

ثم استعمل بعضهم ممن ينظم بالفصحى والعامية كلمة أو كلمتين أو ثلاث فىالشطر الثانى من البيت ، ومثاله قول الشاعر الرقيق المبدع المرحوم الشيخ كاظم آل الشيخ حسن العفچاوى المتوفى (عام ١٣٨٠هـ) وفيها يخاطب الحاج عبدالرضا الحاج مشير من سكنة (جلعة شخيـّر) وقد تزوج بعـد تقدم عمره ويرثى لحاله(٢٧) :

سـلام عليكـم والدموع جـواريا   وما كنت قبلاليوم منحادث (ابچى)

ولـكننى لمـا أتــانى كتـابكـم   جرىالدمع منعينى كصوب (الحياهچى)

وقد اجاد شاعرنا الشعبى وأحسن وأبدع عندما اشـرك القريض بالعامى فى نظم القصائد الغزلية ، الا تشاطرنى الاعجاب وأنت تقرأ (٢٨) :

اسـقم البــين فـؤادى   والعشـج روحى غسلهـا

قــد انيخت عيس صيـد   والمچـيرى حنب الهــا

جمعــوا بـاقى أثــاث   والغــراض الظلت الهــا

---

(٢٦) علي الخاقاني / فنون الادب الشعبي ـ الحلقة الثانية : ٤٧

(٢٧) نفس المصدر

(٢٨) خليل رشيد / الادب الشعبى مط الادارة المحلية ـ العمارة ١٩٥٨ : ١٦٨ .

قلت يـا جمـال رفقـا
لو رأت عينـاك سـلمى — أخـذ روحى ولا تخلهـا
هى كالبـدر بهاءً — فوك راسـك تلطم الهـا
لو رآهـا قيس ليـلى — والمشـى مهره بوحلهـا
أو رآهـا البدر ليلاً — چـا ترك ليـلى وهملهـا
فهى ابهى بل وأسنى — نـزل حتى ايحب رجلهـا
والشمس مـاهى مثلهـا

ثم تطورت الى مرتبة صار ينظم فيهـا الموشح ، وهـذه طريقة صعبة لم يمارسهـا الا القليل منهم الشيخ كاظم العفچاوى الذى نظم موشحة ملمعة فى معاتبة صديقه الشاعر السيد نعمة البعاج على قطع الرسائل حيث يقول :

ايهـا الراغب فى هجر الخليـل — هـاى تاليهـا اليجاوى خـو ُته

* * *

ايهـا الراغب فى قطع الوصـال — كم عليك الدمع مـن عينى ً سـال
هكذا منـك جـزائى الانفصـال — وانه تدرى الشوفتك صـاير عليـل
بس تجى تنزاح گلبى علّته
انت ما عودتنى منـك الصـدود — بل اذا اجفوك فى وصـل تجـود
هكـذا كنت فمـا هـذا الجمود — شـطر بطـره منگطع يوعن دليـل
المايبيّن صوچى شنهو ابذمته

وللشيخ حسن سبتى هـذه القصيدة الملمعة التى ادخل فيهـا الفصيح والعـامى والفارسـى والتركى وعنوانهـا « ادخيـل من هزّت رگبته » حيث يقول (٢٩) :

من يصد ليّـه ابعينـه — اتـگول ريم امذعرينـه
عـلى المورد ناحرينـه — نفـر بس تسمع نغطتـه
ادخيل مـن هزّت رگبته
ايهـا الـلائم دعنـى — عـن غرير صـدّ عنى

---

(٢٩) علي الخاقاني / فنون الادب الشعبي ـ الحلقة الخامسة : ٩٠/٩٢ .

أضرم الاحشاء منى ابنار البخدة او وجنته
ادخيل من هزت رگبته

دلم از عشق‌تو فانی گه شدی یوسف ثانی[٣٠]
صرت يعقوب زمانی من خذو يوسف مهجته
ادخيل من هزت رگبته

وللبيئة الثقافية تأثيرها الفعال فى نظم الملمعات ، فنرى الشاعر الشعبى فى منطقة الفرات الاوسط ولا سيما فى النجف يضمن العامية بالفارسية فى مربعات لطيفة منها [٣١] :

من شيخ مسلمانان هستم دستت ای پسر بزار بدستم
از خمر هوی عشق تو مستم يل چنك گمر شع بكماله

اما من الناحية التاريخية ، فان اول (ملمع) قيل كان باللغتين التركية والفارسية للمفكر الاسلامى جلال‌الدين الرومى (١٢٠٧م - ١٢٧٣م) حيث قال فى مطلع قصيدة صوفية طويلة :

اگر طاتسك وگر رومسك وگر تورك
زبانی بی زبانان را بیاموز[٣٢]

ثم انتقل هذا الفن الى العربية الفصحى ، فقد وردت أبيات ملمعة باللغة العربية فى قصائد شعراء الترك والفرس[٣٣] وذلك فى القرن الرابع عشر الميلادى عندما اصطبغت آداب شعوب الشرق بالصبغة الاسلامية وانصهرت فى بودقة الحضارة الجديدة . ومثلما سعى شاعر الرسول (حسان بن ثابت) و (أبو نؤاس) فى اقتباس معانى القرآن وتعاليم الدين الاسلامى فى الشعر العربى قام شعراء الفرس والترك بنفس المسعى ، فهذا الشاعر الفارسى سعدى الشيرازى يقول[٣٤] :

زن بد در سرای مرد نكو هم درين عالمست دوزخ أو
زينهار از قرين بد زينهار (وقنا ربنا عذاب النار)

---

(٣٠) كذا في الاصل ، والاصح : كيجدى يوسف ثانى ... لكى يستقيم الوزن والمعنى

(٣١) ذكره لنا الشيخ محمد هادي الاميني - النجف الاشرف

(٣٢) ج.و.جب / تاريخ الشعر العثمانى - الملحق الخاص بالقصائد ١ : ١

(٣٣) انظر ديوان حافظ الشيرازى المتوفى (عام ٧٩١هـ) وديوان سعدي المتوفى (عام ١٢٩١م) ودواوين جميع الشعراء الاتراك الذين عاشوا فى القرن الرابع عشر .

(٣٤) نعمة الله الجزائرى / زهر الربيع : ١٣٤

ويقول الشاعر التركي احمدي (١٣٣٩م - ١٤١٤م) :

بى بقــادر بو منزل اى احبـاب (فاتقوا الله يا اولى الألبــاب)[٣٥]

وفى بداية القرن الخامس عشر تحول الشعراء الى نظم القصائد الغزلية الملمعة حتى أصبحت « معيارا لقدرة الشاعر فى نظم القصائد الغزلية بعـدة لغــات »[٣٦] .

فهذا الشاعر الفارسى حافظ الشيرازى يبكى حبيبته اذ يقول[٣٧] :

(كتبت قصة شـوقى ومدمعى باكى) بياكه بى تو بجان آمــدم زعمناكى

أو :

(أتت روائح رند الحما فزاد غرامى) فداى خاك در دوست بدكار گرامى[٣٨]

أو كقول الشاعر التركمانى فضولى البغدادى[٣٩] :

(قد انار العشق للعشــاق منهـاج الهدى)

ســالك راه حقيقت عشــقه ايلر اقتــدا

ولكن ما ان هلّ القرن السادس عشر حتى « كان معظم شـعراء بغـداد ينظمون بالتركية والفارسية والعربية أمثال فضولى البغدادى وحكيم زاده وذهنى عبدالجليل نجف زاده البغدادى وغيرهم ..»[٤٠] .

هذا فى الشعر الفصيح ، أما فى الشعر الشعبى .. فقد انتقل اليه هذا الفن فى دور انحطاط اللغة العربية بعـد القرن السادس عشر ، وربما كان ذلك نزوعا من الشعر الشعبى الى الفصحى أو صبــابة الشاعر الشعبى وحنينـه الى الفصحى الذى رأى ما حل بها نتيجة طغيــان الالفاظ الاعجمية وسيادة لغــة الحاكمين . ومهما يكن من أمر فقد غدت الملمعات فنـــا جميلا من فنون الشـعر الشعبى .. يتجلى فيها روعة الابداع والخلق وجلال الصورة وفيض القريحة . كما ضمنها الريفى خوالج نفسه فى قصائد بديعة تقطر رقة وجــمالا ، وتصور بيئته المحدودة فى اطار من الحب والبطولة والكرم والشجاعة .

---

(٣٥) قسطمونيلى لطيفى / تذكرهٔ لطيفى : ٨٣
(٣٦) سليمان نظيف / فضولى : ٥٨
(٣٧) حافظ ديوانى / عبدالقادر كولبنارلى : ٥٢٠
(٣٨) نفس المصدر : ٥٤٥
(٣٩) كليات ديوان فضولى / طبعة استنبول ١٣١٥هـ : ١٦٩
(٤٠) يعقوب سركيس / مباحث عراقية ٢ : ١١٥

الفكاهة

في الزجل والقريض

بقلم : عبد الحميد الكنين

كاد ولوع الناس بالفكاهات والنوادر فى العراق الى منتصف العقد الثانى من هذا القرن ان يضاهى ولوعهم بها أيام العباسيين ، حيث كان ذلك العهد متسما بالدعة والقناعة والتطامن وقلة التكاليف ٠ فلا عجب ان انصرف القوم الى ما يزيد من مسراتهم وسعوا الى التقاط النكتة تلو النكتة وحفظوها ورددوها بالمناسبات لمجرد الضحك والهزل والسخرية والانشراح ٠٠٠

وقد برز عهد ذاك فى هذا الميدان شاعر يجيد الزجل والقريض وهو لو تقادم به العهد لكان من أضراب (أبى دلامة) و (الحسين بن الضحاك) وامثالهما وذلك قبل أن يمسى تحت الارض من المفقودين بعد أن كان فوقها من المعدودين٠

وأعجب ما في مواهب هذا الشاعر هو انه قدير على النظم بالعاميّة وبالفصحى باسلوب تهكمى طريف ٠ يبدو ظاهره فى الغالب مديحا ، لكن باطنه ينطوى على سخرية [1] لاذعة ٠ والاعجب من ذلك ان الاشخاص المعنيين يتقبلون تهكمه

---

(١) يقال ان أول من استخرج الذم أو الهجو بما يشبه المدح هو الشاعر المعروف : (أبو الأصيبعة) أو (الأصيبع) وهذا الاستخراج يعتبر نوعا من أنواع البديع المعنوى ٠ حيث يأتى الشاعر بألفاظ يبدو ظاهرها مدحا ويفسر باطنها بالذم ٠

وسخريته .... بل وحتى هجاءه القارص بصدور رحبة ويلتمسون منه المزيد.

وقد التزم الشاعر بالايجاز ، بحيث لم تعرف له قصيدة بالعامية تجاوزت أبياتها الخمسة عشر بيتا عدا المقطوعات التى تتراوح أبياتها عادة بين الثلاثة والتسعة وعدا ما يفضّله - بصورة خاصة - من نظم الـ (دوبيت) ويكثر منه . ولعله أدرك اهمال محيطه لتدوين آثاره فآثر التقليل عساه يظفر ببقاء القليل بعده حيًا على الافواه - على اكثر تقدير - غير ان الافواه أضاعت الكثير من مأثوره الى حد ان اولاده واحفاده أنستهم مشاكل الدنيا ما كانت تطفح به السنة اكثرهم من بدائع الشاعر الذى نسيه الاقربون والابعدون ..

وجد الشاعر فى (العمارة) فى الربع الاول من القرن الحالى تحيط به هالة من رواته اذا ما جلس فى (مقهى الحاج عبد) الذى كان لا يرتاده الا المتقدمون بالسن من طبقة التجار وذوى المكانة فى البلدة . وهؤلاء على عزوفهم - بالعادة - عن الاستماع الى الشعر كانوا يتلهّفون استماع طرائف الشاعر المنظومة ويستخذون لها ...

واذا ما اختلف يوما الى ديوان (الحاج نجم البدراوى)[٢] الذى كان يضم رؤساء العشائر والشخصيات البارزة من السكان . تجده المطمح الذى يستزيده الجلاس من انشاد الجديد من النوادر المنظومة والمنثورة ... ذات المغازى ، والمعانى ، والمبانى .

من ذلك ان الشيخ غضبان التيّان أحد رؤساء عشائر بنى لام . وعضو المجلس التأسيسى وعده بأن يهديه معطفا من (الشال الترمة) المصنوع فى ايران ، فأخلف الوعد ، وصار يماطل الشاعر الذى التقى يوما بـ (الملا سارى) كاتب الشيخ غضبان ليسأله عن المعطف فاجابه بأن الشيخ أوعز الى زوجته (وضحة) بأن تخرج المعطف من الصندوق وتبعث بـه الى الشاعر . لكن (وضحة) هى الاخـرى صارت تماطل أيضا . فنظم الشاعر على التو بيتا (ابوذية) يخاطب به (الملا سارى) اذ يقول :

حچيك لا تخـوتل بيـــه وضحـــه

گضيت افطـــار بالاوعـــاد وضحـــه

---

(٢) كان عضوا بارزا في الحزب اللامركزي الذي أسسه (طالب النقيب) في البصرة . ورئيس فرعه (في العمارة) ووزيرا في الوزارة النقيبية الاولى . وله أعمال ممتدحة في حقل السياسة والسماحة والتجارة والاقتصاد ، (راجع جريدة البلاد عدد ٤٩٨ في ٨-٣-١٩٣٥) .

ضاع (البالطو) بـ (٠٠٠٠٠!!) وضحه

أضمّ اعليه يـ (ساريّ) اومتيهيّـه

؟؟؟ !!!

ونقل (الملا سارى) قـول الشـاعر بـ (الحرف والنص) الى الشيـخ بحضور (وضحه) فلم يتمالك الزوجان نفسيهما مـن الضحك · وسـارعت (وضحة) الى اخراج المعطف وبعثت به الى الشاعر ·

ووعده أحد المزارعين مـن أهل البلدة بأن يرسـل له حنطة · فلم يفِ بالوعد فأصلاه بقصيدة عامية من نوع (المربع) يخاطب بها الاخ الاكبر للمزارع بكنيته ومطلعها :ـ

راح تعبك يبـــو اكريـم هـــوه

(صالح المحمود) و (سعيده) سوه

وابو كريم ـ بالتصغير ـ هو (اسماعيل المحمود) عضو المجلس التأسيسى أما (سعيده) فانها غاشية معروفة فى محيط البلدة · وقـد حملت القصيدة اسماعيل المحمود على ان يذهب بنفسه الى مزرعة أخيه ويأتى الى الشاعر باحمال الحنطة مع لطيف الاعتذار ·

وللشاعر (دوبيتات) غاية بالدعابة والاضحاك · منها ما هو بالتركية أو ما هو خليط بين العربيـة أو لهجتها العامية · وبين التركيـة وعاميتها · مما لا يمكن نشرها برمتها أو على علاتها · وقد تفقد مزيتها ان أجرى عليهـا بعض التحوير ·

كان أكثر السكان يستعملون أختاما محفورة باسمائهم وقـد تدولت اذ ذاك (صناعة السجع) تُحفر على الاختـام مثل : (الواثق بالمعبود عبدُه فالح الصيهود) وهكذا ٠٠٠ !

وذهب ذات يوم أحد الكسبة الى صانع اختام يجيد التركية · وطلب اليه أن يحفر له ختما مسجوعا · وترك له اختيار السجع · غير أن الصانع أرشده لان يذهب الى الشاعر فهو خير من يختار له السجع · ولما التقى الرجل بالشاعر كتب له ورقة ليسلـّمها الى صانع الاختام وهذا نصها :ـ

(كپـّك أوغلي كپـّك · أشـّك هريف : عبدُه عليويّ الشريف !)

فلم يتردد صـانع الاختام من حفر الجـملة كما هى عـلى الختم وتسليمه

لصاحبه . وظل هذا المغفل يستعمل الختم وهو على هذه الصورة حتى وقّع به عريضة معنونة الى المستنطق[3] . فعرف هـذا ان النكتة من صياغـة الشاعر ومن ثم أخذت طريقها الى التندر الى ما بعد الحرب العظمى. والغريب ان صاحب الختم نفسه كان أكثر ارتياحا للنكتـة وشروعا بروايتهـا لمن لـم يدرك زمن وقوعها ...

وباع الشاعر بالقريض أطول منه بالزجل وأمتع . انظر اليه وقد سرت قصيدته (البائية) الى الافئدة سريان الـكهرباء بالاسـلاك . والقصيدة (اياها) تصور رجلا ملتزما احدى المقاطعات الاميرية او من ذوى (الاقطاعيات المنهارة) تعشّق راقصة حلبية من راقصـات الحـرب العظمى اللاتى اشتغلن فى ملاهى العمارة وصرف عليها اموالا كثيرة من ذهب وفضة . اقترض قسمها الجسيم من بعض الصيارفة واليهود بفائض مركب . وطلب اليهـا أخيرا ان تساكنه فى مقاطعته فاشترطت عليه الزواج . على ان تكون البائنة مبلغا كبيرا من المال . وان يكون (أسـَوفىّ) ـ وهو ضابط الايقاع فى الملهى ـ (وجار الله) ـ وهو رفيق (الشيخ) بالسراء والضراء ـ مرافقين لموكب زفافها . فاتفق واياها على كل ما ارادت ... وتمّ الزفاف . غير ان بعض روّاد الملاهى المعجبين بالراقصة لم يرق لهم تصرف (الشيخ) فتصدّوا نه شاكين تصرّفه الى الشاعر فقال :ـ

أصبـح (الشانو) [4] كئيبا مظلما   وعـُطـّلت أهـل الهـوى والطرب
بشـراك فى راقصـة قـد أحجبت   أحسن من راقصـة لم تحجب [5]

---

(٣) المستنطق وظيفة عثمانية تعني المحقق .

(٤) الشانو لفظة أعجمية تعنى خشبة المسرح أو دكة مجال الرقص .

(٥) يلاحظ ان الشاعر حذا بقصيدته هذه حذو (حافظ ابراهيم) تقريبا حين نشر هذا في نيسان سنة ١٩٠٤ في جريدة المؤيد مقطوعة موجهة الى سلطان مراكش الذى تولى الملك سنة ١٨٩٣ وخلع منه سنة ١٩٠٨ وهي :ـ

(عبدالعزيز) لقد ذكرتنا امماً   كانت جوارك في لهـو وفي طـرب
ذكرتنـا يـوم ضـاعت ارض اندلس   الحرب في البـاب والسلطان في اللعب !
فاحذرعلى (التخت) ان يسري الخراب له   فتخت (سلطانة) أعـدى من الجرب

وكان السلطان موصوفا بالتهتك والخلاعة . بحيث كان يستقدم أجواق الرقص والراقصـات من سائر البلاد كاسبانيا ، وفرنسا وايطاليا ، ومصر ، وسورية ليقضى واياهم لياليه البيض ، وكانت (سلطانة) من الراقصات المشهورات في مصر . فأثار استقدامهـا الى مراكش قريحـة (حافظ ابراهيم) الشاعر المصري الذائع الصيت . والمقصود بـ (التخت الاول) في البيت الاخير عرش السلطنة وبـ (التخت الاخير) مجموعة جوق الرقص . حيث يطلق عليها المصريون اسم التخت : (راجع ديوان حافظ) .

اشكر (أسوفى) و (جار الله) معا   فهمـا ناموس سـير الموكب
عرس بـه أهـل (المجرين) دعوا   حتى (مجر) فى السماء لك (نخب)[6]
يكفيك منهـا زيجـة أوتيتهـا   من تربة (الصون) وبيت (النشب)
بذلتمـوا سـتة آلاف لهـا   سـكت بنو عثمان مـن ذهب [7]
(عطيـة)[8] انسيـة عطريـة   (محمية)[9] أفديهـا أمى وأبى

والقصيدة فى حدود الخمسة عشر بيتا . ولكننا لم نحصل عـلى غير هذه الابيات السبعة . وقد اتصل خبر القصيدة بالحاكم السياسى فانتزع المقاطعة من ملتزمها (الشيخ) وأحالها الى عهدة غيره . ولمـا شعرت الراقصـة بأفلاس صاحبها تركته وعادت من حيث أتت وأقام (المعجبون بها) وهم (أهل الهوى والطرب) الذين اشار اليهم الشاعر حفلة رائعة تكريما للشاعر وعادوا سيرتهم الاولى ...

واشتهرت أرض زراعيـة تعرف بـ (الابيجع) - أى (أبيقع) تصغير (أبقع) - بالجدب وكلما التزمها ملتزم باء بالخسـار . وحدث أن كان أحـد المزارعين مجدودب الطالع أيضا فالتزم (الابيجع) من الحكومة العثمانية لقـاء كفالة أحد السراكيل المجاورين لتلك الارض واسمه (زرزور) . ولما آن أوان مطالبة الملتزم بدفع ما عليه من بدل التزام كان حاصل الارض رديئا على العادة فتهرب الملتزم عن تأدية ما بذمته . فرجعت الحكومة الى الكفيل ، ولـكن حتى هذا الاخير أطلق ساقيه للريح أيضا وفى ذلك يقول الشاعر : -

---

(٦) يحتوى العراق على أربعة مواضع باسم (المجر) وهي : المجر الكبير . والمجر الصغير . ومجر الذبان . والمجره . والاول والثانى في لواء العمارة أحدهما كان قضاء في العهد العثمانى . ثم استبدل بناحية ، أما الثانية فناحية أصلا . وقد الغيت واستبدلت بقضاء الميمونة . وكانت مقاطعة (العريس) تقع ضمن منطقة المجر الصغير . و (مجر الذبان) يقع بين الفلوجة والرمادى . والمجرة تقع في لواء الناصرية جنوبي قصبة سوق الشيوخ . أما (مجر السماء) الذي أشار اليه الشاعر فهو اسم نجم أو عدة نجوم ويدعوها الشعراء مجازا في بعض الاحوال بـ (النهر) كقول ابن سنار الملك بالقحر :-

واظمـا ان ابـدى لي المـاء منة   وان كـان لي نهـر المجـرة مـوردا

وبصدد المجرين الكبير والصغير راجع المنجد ص ٤٧٩ ج٢ (معجم الاعلام)

(٧) كانت الليرة العثمانية الذهب من العملات المتداولة أيام الاحتلال البريطاني بالاضافـة الى العملة الهندية الورقية منها والفضية .

(٨) اسم الراقصة .

(٩) يقصد ان الراقصة أصبحت فى حمى الشيخ .

ألا قبـــح الله (الابيجـــع) انـــــه
مـــا حـــل فيـــــه زارع الا خســـر
(زرزور ؟!) [١٠] **يكفل للحكومة حقهـا (؟!)**
بئس الكفيـــل وبئس مـــن فيــــه اعتبـــر

وكان (دوبيت) الشاعر هذا كسائر منظوماته موضع تفكهة وتندّر كلما حدث حادث مماثل بين المزارعين . بل انه صار مضرب الامثال ...

وتخلف فى العمارة سنة ١٩١٥ عريف من الموصل عن فلول جيش محمد باشا الداغستانى فى طريق انسحابه من ايران نحو بغداد على طريق العمارة . وكان العريف يعرف الشـاعر فآواه واكرم ضيافته . غـير انه ما لبث يردد باستمرار ذكرياته عن بلدته (الموصل) ويصف خيراتها قبل أن تنتابها المجاعة المشهورة فى السنة الاخيرة من سنى الحرب العظمى . ويعدد أكلاتها الشعبية. كل ذلك بدافع الحنين الى (مسقط الرأس) فنظم الشاعر عـلى لسان العريف الابيات التالية :ـ

ســـقيا لعهـــد قـــد مضى فى متعـــة
حلوا بـ (باب البيض) [١١] **أو (شيتا)** [١٢]
كنـــا ـ عـــلى وفر القديد ـ تبطـــرا
نطهـو ـ عـدا الكشكـاة [١٣] **قليبتـا** [١٤]
والبرغـــل [١٥] **اللـــوز اللذيذ مذاقـــه**
بزّ (الثريد) [١٦] **و (عزّلت)** [١٧] **تكريتا**
والآن عـــدنا والبطـــون عـــلى طـــوى
من (بطن خبت) [١٨] **تحمل (التخبيتا)** [١٩]

---

(١٠) لامس الشاعر بهذا (الدوبيت) المثل العامي السائر : (زرزور كفل عصفور الخ ...)

(١١) و (١٢) باب البيض . وباب النبي شيت محلتان معروفتان من محلات الموصل .

(١٣) و (١٤) الكشكا . والقلية أكلتان من أكلات الموصل الشعبية المفضلة .

(١٥) البرغل على مختلف طبخاته من أكلات الموصل الشعبية أيضا .

(١٦) و (١٧) المراد بـ (الثريد) مثرودة تكريت المشهورة ويريد الشـاعر أن تكـريت أقفلت أبوابها بوجود البرغل لانه تغلب على (المثرودة) لجودته واقبال الناس عليه .

(١٨) و (١٩) تساؤل (العريف) لـ (شاعر) أصبح هو (نكتة) قائمة بذاتها وذلك لان العريف سأل الشاعر باللهجة الموصلية : (عمو ؟ أشمعنى بطن خبت ؟ ماكن اقشعتو بلد اسمو بطن خبت طول وجود الجيش بايران ؟ وماكن حمـل الجيش معانو شى اسمو خبت . فسرليهوه هلنطق ....!؟) وكان رد الشاعر أكثر اضحاكا . على أن الموقف لا يسمح بنشره ...

ما (عين حمام العليـل) [٢٠] اذا انتخت

تبرى السقـام وان نخت (كبريتا) [٢١]

وعرف الشاعر رجلا ورث عن حمية (والد زوجته) على حين غرة اموالا مؤلفة من نقد وعقار والتقى به فى يوم من أيام رمضان فطلب اليه ـ مداعبا ـ أن يترحم على مورثه ويذكره بشىء من الخيرات ولو فى شهر رمضان ـ على الاقل ـ ما دام ترك له ميراثا ما كان يحلم بـــه . فما كان من الوارث الا ان ارســل الى الشاعر صحنا مــن حساء الهرطمان وأوصــى الرســول بأن يخبر الشاعر بأن الحســاء من الخيرات التى اوصاه ببذلهــا فانشد الشاعر عـلى اثر ذلك البيتين التاليين :ـ

(عبد الكريم) وهل اتــاك حديثـه مستويا ، مستورثا ، مبخــوتا ؟!

ليجزل ـ العمر ـ الثواب ل(مورث) بـ (الهرطمان) ويمضغ (الپالوتا)

وللشاعر ـ فوق ذلك ـ مراث باكية خص بها ولديه (فاضل) و (خضير) واخرى تفيض بصادق الادب ، وشريف العاطفة ، وغزير الدموع . خص بهــا صديقه نجم البدراوى [٢٢] والمستر كاوى [٢٣] وقــد تجنبنا ايرادها ، أو ايراد نموذج منها . اشفاقا على القارىء من أن نعكر عليه صفوه . وابتلال جوانحه مما استطعنا يراده من أفاكيه اتسم بها الشاعر بوجه خاص . والتى لو لا هذه المجلة لانطوت مع قائلها فى لحده . قبل أن تتساكت الافواه على انتاجه الفكرى . وتثير التساؤل عن مستواه العلمى المنوط بشهادة خطية من مدرسة ذات صفوف محدودة . أو عن دراسته أكانت منظمة ام غير منظمة ؟ وبالتالى عن محل ولادته وتاريخ ميلاده ووفاته . ممــا هو محض اختصاص العلامين والبحاثين وموظفى النفوس ... !!!

وأخيرا قولوا معى : رحم الله (عباس الحميـّد [٢٤]) الشاعر الشعبى الفكه الظريف ؟

---

(٢٠) و (٢١) حمام العليل . وكبريت عينان مشهورتان في الموصل يتفجر منهما ماء يقال انه يبرى بعض الامراض الجلدية .

(٢٢) مر ذكره .

(٢٣) هو قبطان (كوملت) من بواخر (شركة لنج) استخدمتهــا العسكرية الانكليزية بالحرب العظمى لاغراض عسكرية سنة ١٩١٦ واحترقت بالقرب من الكوت أثناء حصارها . وتوفى قبطانها متأثرا بالحروق وكان صديقا حميما للشاعر قبل الحرب العظمى . حيث توطدت الصداقة بينهما بحكم استمرار أسفار الباخرة بين البصرة وبغداد على طريق العمارة ورسوها فى ساحـل الاخيرة فى كل سفرة حسب ظروف الملاحة في ذلك الحين ...

(٢٤) حميد تلفظ بالتصغير ـ تصغير حمد .

التقاليد بين بغداد وكركوك

بقلم : شاكر صابر الضابط

تتجه الابحاث الفولكلورية الحديثة لدراسة المناطق الفولكلورية فى البيئة الواحدة .. وتكاد القرى والمدن العراقية أن تكون مناطق فولكلورية قائمة بذاتها لذلك حاولت فى هذا المقال تثبيت الملامح المشتركة والاختلافات الموجودة فى بعض التقاليد والعادات آملين التطرق الى قسم آخر منها فى الاعداد القادمة .

١ ـ زى الرجال :ـ ان الازياء المستعملة لدى البغاددة وتركمان كركوك متشابهة لان (العرقچين) و (الچراوية) التى يستعملها البغاددة كلباس للرأس يقابلهما الـ (بورك) والـ (جمدانى) الكركوكى ولكن المدقق يجد الفرق فقط فى نوعية الملبس فيجد سواد (چراوى) الكركوكى أكثر منه لدى البغاددة وان (عرقچين) البغاددة مصنوع من القماش بينما (بورك) الكركوكى يصنع حياكة . والبغدادى يلف الچراوية على شكل عريض بينما الكركوكى يلفها رفيعا ، وعلى الاكثر يلف من تحتها (الموشكى) الحريرية . كما يلاحظ ان الكركوكى يجعل (الكراكيش) فى الجانب الايسر بحيث تظهر اللفات على شكل كسرة .

والبغـدادى والـكركوكى يستعملان (الصـاية ـ الزبون ، القميص ، اللباس ، والسترة) أما الفرق بين هذه الملابس فان الصاية البغدادية تكون أما مفتوحة الياخة ، أو مقلوبة الياخة على الياخة من تحت العنق بحيث تزرر . أما صاية (زبون) الكركوكى فتكون مفتوحة الياخة ويلبس الكركوكى من تحتها صدرية تسمى (سيخمه) أى المضيقة بالتركيـة . وتكون من نفس قماش الصاية ، قصيرة تنتهى تحت الحزام مفتوحة الياخة من الاعلى الى الاسفل وتزرر بازرار من الشريط الحريرى تعمل خصيصا لها وتخيط على طول حافة الياخة اليمنى فى مسافات متقاربة ومتساوية على شكل عقد صغيرة ، بينما يخاط على طول حافة فتحة الياخة اليسـرى وبنفس المسافات شريط على شكل حلقـات صغيرة ، فتدخل فيها العقد الموجودة على الياقة اليمنى فتزرر (السيخمه) .

أما قميص البغاددة فان اردانها تنتهى مع الرسـغ بينما اردان قميص الكركوكى تأخذ بالعرض والطول بعد الرسغ حتى تكاد تصل نهايته الى الارض فتسمى حينذاك (يينگيج) ، فيلفونها على الذراع من فوق الصاية والسترة . وينتهى (لباس) البغاددة مـن الاسفل عند مفاصل الركبة بينما (لباس) الكركوكى يصل حتى كعب الرجل ويسمى عند ذاك بـ (بالاغ) .

ويكاد يكون ملبس القـدم واحـدا بين المدينتين مع اختلاف بسيط فى نوعية الخياطة ولونه . لان البغـدادى والكركوكى يلبسـان الخف المعروف بـ (اليمنى) فى كركوك ، ولا يختلف خف الكركوكى عن خف أخيه البغدادى الا باللون ، حيث انه أحمر فى بغداد وأسود فى كركوك .

وحزام البغدادى كان يصنع من الجلد أو من قماش يخـاط على شكل شـريط . أما حزام الكركوكى فانه يستعمل قماشـا يتناسب لونه مع لون الصاية . وبينما كان السكين لا يفارق حزام البغدادى كان الخنجر لا يفـارق حزام الكركوكى .

وكان لدى التركمان ملابس أخرى لم يستعملها البغـاددة كـ (صـاقو) وهو عبارة عن سترة قصيرة تنتهى مع الحزام مفتوحة الياخـة له جيبان من الداخل فى الزاوية السفلى منـه . و (الشيروال) يلبسه التركمان شتاء فوق اللباس من تحت الصاية . وكان الـ (ديزليغ) والـ (ايشيليغ) من ملابس التركمان البيتية ، وهما كالسترة يصنعان من القماش المحشى بالقطن مثـل اللحاف .

٢ ـ زى النساء وزينتهن :ـ ان ازياء التركمانيـات فى كركوك تختلف

نوعاما عن ازياء اخواتهن البغداديات فان (الفوطة) المستعملة لدى البغداديات لغطاء الرأس لا تستعمل فى كركوك . والتركمانيـــة تشد رأسها بـ (يازما) أو (لاچاگ) وهو عبارة عن قطعة قماش مصنوعة لهذه الغاية ، ثم تشد جبينها من فوق الـ (يازما) أو الـ (لاچاگ) بـ (بوياما) وهو من الحرير الاسود أو بـ (تورمه) من الحرير الملون . وكانت التركمانيات يلبسن (الصـاية) و (السيخمة) ولكنهما كانا يختلفان عما يلبسه الرجال وكانت المرأة التركمانية تلبسها من فوق الفستان ، وتكون فساتين التركمانيـات على اشـكال متعددة منها (كوملك) ، (عزيه) ، (آنتارى) و (تيللى فيستان) .

ان البغداديات والكركوكيات كن متحجبات وكانت التركمانيات يلبسن عباءتين فى آن واحد احـداهما على الرأس والثانى فوقها على الكتف . وكانت تلبس نقابين أيضا احدهما فوق الآخر .

وكان الوشم (الدقة) من متطلبات الزينة والجمال لدى البغداديات فكانت توشم الخد أو الخدين أو الحنك أو ملتقى الحاجبين أو الصدر واليدين أو الرجل والفخذ . بينما لم نجد له أثرا عند التركمانيات وكانت (الديرمم) ـ وهى عبارة عن قشور الجوز الاخضر ـ تستعمل لصبغ الشفايف لدى نساء المدينتين واليوم يستعمل (أحمر شفاه) بدلا عنه . أما الـ (كيرشان ـ السبيداج) فقد كان من مصنـــوعات كركوك فكانت أعز هدية تقـــدمها التركمانيات الى اخـواتهن البغداديات لان (كيرشان) كركوك كان أحسن وأجمل من (سبيداج) حلب . أما (الحف) ـ ازالة الشعر من الجسم ـ واستعمال (الحناء) والـ (وسمة) المخلوطة بالحناء فقد كانت معروفة لدى البغـــداديات والكركوكيات ، وكذلك الحـلى الذهبيـــة ما عدى (الخزامـــة) فكانت نادرة الاستعمال من قبـل التركمانيـــات .

٣ ـ **الزواج :ـ** ان اوائل الـزواج واواخـــره متشابهـــة فى كركوك وبغداد مع وجود بعض الفروق يمكن انتقـــاءها . ولقد اجاد الاستاذ ابراهيـم الداقوقى فى مقاله (تقاليد الزواج عند التركمان ـ الاختيار ـ)[١] على أحسن واكمل وجه . كما ان الاستاذ جميل الجبورى قد تناول فى مقاله (تقاليد الزواج فى القرية العراقية)[٢] الجانب الذى يعقب الاختيـــار فى الزواج فاجاد أيضـــا كسابقه . ان التقاليد الواردة فى المقال الاخير هى نفس تقاليد الزواج فى مدينة بغداد وهى مشابهة لتقاليد التركمان فى كركوك مع وجود بعض الفروق التى سأثبتها أدناه :

ففى كركوك تقوم بعض النساء اللواتى يبعن الاقمشة او يعملن كمطببات للنساء او (الحفاوات) بدور الوساطة فى ارشاد الامهات الى الفتيات فى حالة

الرغبة فى الزواج لانهن اعرفن من غيرهن بهذه الفتيات ، وقد ترافق ام الفتى هؤلاء النسوة لاختيار الفتيات .

كما ان (المهر) المعجل لا يكون حجر عثرة فى الزواج عند التركمان لانهم يتساهلون فى ذلك كثيرا وانما يحدث النقاش والرد والبدل حول المهر المؤجل حيث يصر أهل الفتاة بزيادته الى اكبر كمية ممكنة لكى يأمنوا حقوق الفتاة بعدئذ .

وللحناء مراسيمها الخاصة فى كركوك عند استعمالها فى حفلات الزواج اذ أنها تعجن فى طست فى بيت العريس وتوضع فى داخلها قطعة من الذهب وتحنى منها ابهام العريس ثم ينقل طست الحناء بواسطة جمهرة من النساء الى بيت العروس . ولا فرق بين مراسيم الحناء فى بغداد وكركوك الا فى هذه الامور : ان قطعة الذهب التى وضعت فى الحناء تمسك بها العروس بيدها اليسرى ولا تعطيها لاية امرأة لكى لا تكون تلك المرأة عقيما . يجب ان يتوفر فى الامرأة التى تحنى أيادى وارجل العروس ان تكون سعيدة فى حياتها الزوجية وكان طفلها البكر ولدا . ولم يتزوج زوجها بامرأة ثانية وان عادة وضع قطعة من سكر (النبات) فى فم العروس ورشق الحناء بالسقف غير معروفة فى كركوك .

اما فى الزفاف ، فان أقارب العروس تقف فى الباب وتمنع العروس من الخروج من بيت اهلها طالبة منها هدية فتعطى ام العروس هذه الهدية . وكانت تنقل العروس الى بيت العريس على الخيل . وفى كركوك يردف غلام خلف العروس على ظهر الحصان الذى ينقلها من بيت ابيها الى بيت زوجها اعتقادا بأن وليدها البكر سيكون غلاما . كما ترفع امامها الشموع ، والقرآن والمرآة . ومن تلك الفروق أيضا انه عندما تصل العروس الى البيت يكون العريس مع الاصدقاء فىالسطح يراقب مجيئها وعند وصولها يرمى (السغدوج) بمحتويات (منديله) الذى يتضمن عادة الحلويات والنقود على رأسها ورؤوس النسوة المحيطات بها . وعندما تدخل العروس الى الغرفة يفارق العريس الدار حيث يكون قد (زعل) وترك الدار ، فيذهب مع السردوجين الى احدى الحدائق او اماكن الزيارة فى المدينة . ويكون (السردوجان) عادة من أهل الخبرة ويشترط ان يكون احدهما متزوجا فينصحان العريس ويشجعانه ويقضيان الوقت معه بالسرور . وبعد الغروب يبحث الاصدقاء عن العريس (الزعلان) فينقلونه الى دار احد اصدقائه الذى يكون قد أعد طعام العشاء لهم . وهناك فرق العادة بين كركوك وبغداد فى ليلة (الدخلة) حيث ان امرأة خاصة ترافق العروس وتسمى (ينگه) وتبقى معها فى مخدع الزوجية حتى يدخل العريس

الداخل بعد اداء ركعتين من الصلاة وتقوم الـ (ينگه) بدور الوساطة فتسلم يد العروس الى يد العريس قائلة (خذ أمانتك) . اما باقى المراسيم فهى متشابهة عدا ان الامرأة الـ (ينگه) التى كانت ترافق العُروس تأخذ فى الصباح (نيشان الشرف) الى اهل البنت وتأخذ منهم الهدية . وفى اثناء (وگعة) العروس على أهل زوجها يكون العريس قد وصل الى بيت عمه فقبل أياديهم . ومن تقاليد التركمان الاضافية للزواج فى القرن الماضى كانت توضع ليرة ذهبية فى حذاء العروس اثناء انتقالها الى بيت العريس والمرأة التى تنزع حذاءها تأخذ الليرة . اما جمع الهدايا فيكون فى اليـوم السادس حيث تجتمع نساء الاقارب والاهل والاصدقاء فى بيت العريس مع هداياهن ، وكانت العـادة القديمة فى كركوك ان يفرش قماش على الارض فتجلس على احد طرفيه ام العريس وتضع هديتها امامها ، تقابلها ام العروس فى الطرف الآخـــر وتضع هديتهـا امامهـا أيضا وللمجتمعين الخيار فى تقديم هداياهم حسب ما يرغبون فيضعونها اما على هدية ام العريس أو العروس وتعلن عنها حالا وتسجل فى القائمة . وبعـد الانتهاء تعطى ما جمعت امام ام العروس الى العروس لتكون لهـا وتحت تصرفها اما ما جمعت امام ام العريس فانها تفرز لسد ديون العرس . وان العادة السائدة اليوم فى ذهـاب العروس الى بيت اهلها فى اليـــوم السابع من الزواج ، فى كركوك كان فى الماضى لا تذهب الا بعد اكمالها سـنة كاملة من زواجهـا وفى حضنها طفلها ، وكان عيبا ان تقابل ابوها والطفل فى حضنها بل كان يجب ان تترك الطفل فى غرفة اخرى حتى لا يراه ابوها . ويعزى سبب فشل العريس فى اداء واجبه ليلة الدخلة فى كركوك كما هو فى بغـــداد الى جملة اعتقادات منها : عقد عقدة بقراءة دعاء اثناء عقد الزواج وبذلك لا يتمكن العريس مـــن (اداء رسالته) الا بعد حلها ومن العادات المعروفة فى كركوك اذا زفت عروسان فى يوم واحد الى محلة واحدة يعرض العروس الاولى الى خطر العقم ، فعليه من الضرورى ان تجلس العروس الثانية أمام الاولى وتقلم اظافرها . كذلك تسبب زفاف الامرأة الثانية عقم ضرتها ولذلك يجب ان تقف على قِدْرٍ مقلوبة عـلى ظهرها لتكون فى عصمة من العقم . وهـذه تسمى (الچبسه ــ الكبسه) فى بغداد اما العلاج فانه متشابـه فى كركوك وبغـــداد تقريبا ففى كركوك تزور المكبوسة (مزار الشيخ جمجمة ومزار نبى الله دانيال) . وفى بغـــداد تضع قدمها فى الماء الذى غسل به الميت فى نفس اليـوم . او تمسك (خرزة) فى فمها ثم تطرحها الى داخل ياقتها فتسقط من الاسفل وذلك ثلاثة مرات او تضع (طين خاوة) فى ماعون أثناء تمجيد صلاة الجمعة ثم تغتسل به حتى تزول منها (الچبسة ــ الكبسة) .

وان عادة اشعال (الجيفة) كانت معروفـة فى كركوك وبغـداد وكانت

الضرة تشعلها فى بيتها عندما يدخل زوجها القادم من بيت زوجته الثانية حتى تبطل السحر .

٤ ـ الولادة : ان فوارق العادات بين كركوك وبغداد بعد الولادة هى :

فى بغداد ان المرأة النفساء فى يومهـا الثالث من الولادة تغلى لها عُود (الشوفان) فى قدر كبيرة مع الماء ثم يسكب الماء الى (طست) كبير . وتقلب القدر فتجلس النفساء عليها ثم تجلس داخل ماء الشوفان فى الطست وهـذه العادة غير معروفة فى كركوك . ومـن العادات المتشابهة فى البلدين ان المرأة النفساء كانت تأخذ الى حمام السوق فى اليوم السابع من ولادتها مع الشموع والحناء . فتمدد عـلى قفاها وتتقابل امرأتان وتجلسان بالقرب من كتفيها ثم تمددان رجليهما نحو كتفها وتضغطان عليها من الجهتين اعتبارا من الكتف حتى القدمين ، اعتقادا بأن ذلك يقوى عضلاتها وتمنحها القوة .

وفى كركوك ان المرأة النفساء لا ينبغى لها ان تدخل بيت امرأة مثلها ، حرصا على طفليهما ووقاية لهما من المرض واذا كان لا بد من ذلك فتتبادلان قبل الزيارة ابرة الخياطة .

ولازالة آلام المرأة النفساء فى بغداد تربط سكينة كبيرة على بطنها . بينما فى كركوك عندما تشعر النفساء بآلام فى بطنها تأخذ السكينة التى توضع تحت وسادة الطفل وتمس بها بطنها وتعيدها مرة ثانية الى تحت الوسادة . ان عادة وضع السكين والقرآن والمخيط تحت مخدة الطفل ، وعدم ترك النفساء لتنام وحدها ليلاً من العادات المألوفة فى كركوك وبغداد .

٥ ـ المولود : اما ما يخص الاطفال فى يوم ولادتهم فقـد كانت العادة المعروفة فى بغداد ان تأخذ الجدة الطفـل الى المطبعـة وتضع نقطة من (صبغ النيل) بين حاجبيها (نونة) وينقط غطاء رأس الطفل بالصبغ أيضا وتتجول به سبع محلات وتكررها ثلاثة أيام خوفا من (الكبس ـ الچبس) . وعند قدوم مسافر الى البيت يرفع الطفل الى البـاب ولكى يحتضنه المسـافر الوارد منعا للكبس . بينما الطفل فى كركوك يعتبر هو المسافر فى اليوم الاول من ولادته اما فى الايام الستة الباقية فاذا قدم زائر من بعيد فيجلس ذلك الشخص على الارض مادا رجليه ويُرفع الطفل ويُطفر به عبر رجليه ثلاث مرات كى ينجو من الكبس والامراض . ويمنع ادخـال الاصباغ الى الدار لمدة اربعين يـوما من ولادته . اما نوع المهد المستعمل فى بغـداد فانه المعروف بـ (المعلق) اما فى كركوك فقد كان يستعمل هذا المهد علاوة الى مهد يدوى يضع الطفل المقمط فى داخله ويربط الطفل بالمهد ربطا محكما ويهز هذا المهد باليد يمينا ويسارا الى

ان ينام الطفل . ولا يجوز فى كركوك ان يهز مهد الطفل فارغا ، اذ يسبب ذلك شعور الطفل بالام فى بطنه . وان سكب الماء الحار على الارض يقتل اطفال الجن فيكون ـ بذلك ـ اطفال الدار هدفا للانتقام . واذا كان لا بد من سكب ذلك الماء فيجب تتويج هذا العمل بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) . ولا يجوز غسل الطفل فى مطلع الشهر او فى وسطه لان ذلك يسبب (الكبسة) له . ومن المعتقدات التى تسبب موت الطفل مرور طير ذو صوت خشن من فوق الدار ويسمونه طير (قيرواق) وتعيش على السنة التركمانيات قصة هذا الطير حيث يحكى انه كان بشرا فى يوم من الايام وكلما كانت زوجته تلد طفلا كان يموت وتمنيا من الله ان يجعلهما طيرا فقبل الله رجاءهما والان هما يحسدان الناس على اطفالهم .

وكذلك اطعام النفساء بالدبس او العسل ، وتلطيع فم الوليد به يؤدى الى زيادة حليب الام ، كما ان اطعامها بالزيت والسكر المطحون مع اللوز يؤدى الى نفس النتيجة . كما انهم كانوا يضعون مسحوقا متكونا من ليمون البصرة وسكر النبات والقرنفل وقشر الرمان ، والذى يسمونه (سفوف) فيجعلونه فىعقدة من القماش الخفيف وكان يستعمل بدل (مصاصة) اليوم للاطفال،كما أن استعمال مسحوق (الكپهلي) لمعالجة عيون الاطفال كانت شائعة فى المدينتين .

٦ ـ **المريض** : ان معاودة المريض فى كركوك هى كما عليه فى باقىالمدن العراقية ، فيسأل عن المريض ويزار ويقدم له العون المادى والمعنوى وكان فى كركوك يقرأ له هـذا الدعاء للشفاء على منارة احد الجوامع : (اللهم يا مفتح الابواب افتح لنـا خير باب) مرتين . و (اللهم يا مسبب الاسباب سبب لنـا الاسباب) مرتين . و (اللهم يا قاضى الحاجات) مرتين . و (اللهم يا رفيع الدرجات) مرتين . و (الشفاء يا الله الشفاء) مرتين و (بالنبى خير الشفاء) مرتين . ثم (الفاتحة) .

ولا تختلف مراسيم الغسـل والتكفين والدفن فى كركوك عنها فى باقى المدن الاسـلاميـة الا انى احاول هنا سـرد العادة المتعلقـة بالميت فى كركوك مثلا عند وضع الملح فى الطبخ يذكر اسم الميت ويعتقدون بذلك ان الميت قـد يصيب من هذا الاكل او مثلها فى الآخرة وعند الاكل يعود ثوابه الى الميت .

٧ ـ **مجلس الفاتحة** : اما مجلس الفاتحة (التعزية) فواحد فى المدينتين مع اختلاف فى التطبيق : (ان تلاوة القرآن الشريف تجرى فى مجالس الفاتحة فى كركوك بصورة متقطعة وذلك لاعطاء فاصلة بين قراءة وقراءة لمـدة تتراوح بين ثلاثة دقائق الى عشـرة دقائق ويتوقف تلك على ازدحام الواردين او قلتهم فكلما كان الازدحام كلما قصـرت التلاوة والفترة لكى يساعد ذلك عـلى ترك

المجلس وافساح المجال للآخرين ٠

كما انه اذا دخل شخص او اشخاص أثناء تلاوة الآيات البينات فانهم يسلمون على الحاضرين ويقبل سلامهم ويجلسون وهم ساكتون ولا يرد سلامهم حرمة للقرآن الكريم ٠ واذا دخل شخص فى أثناء الفترة فانه يسلم ويقبل سلامه وبعد الجلوس يقول (الفاتحة) ويقرأ الفاتحة ويرد الجالسون سلامه كما هى الحالة فى باقى المدن العراقية ٠ اما اذا دخل الفاتحة اشخاص فى آن واحد فاكبرهم سنا هو الذى يقرأ (الفاتحة) وفى بغداد فان كل واحد منهم يقرأ (الفاتحة) ٠

وهناك اختلاف فى ترك المجلس بين كركوك وبين المدن الاخرى اذ لا يجوز ترك المجلس عند تلاوة الآيات البينات الا عند الضرورة القصوى كضيق المجال وورود جماعة جديدة للفاتحة ٠ كما انه فى كركوك يترك المجلس بعد الانتهاء من تلاوة القرآن والفاتحة أى فى أول الفترة الواقعة بين التلاوتين بدون ان يقرأ الفاتحة واذا طالت الفترة واراد شخص ترك المجلس فيقول (الفاتحة) وبعد الانتهاء يترك المحل ٠ واذا أراد اشخاص ان يتركوا المجلس فى الفترة فان ابرزهم مقاما واكبرهم سنا يطلب تلاوة الفاتحة فقط وبعد الانتهاء من التلاوة يتركون المجلس ٠ بينما نجد فى بغداد ان الاشخاص الذين ينوون ترك المجلس فكل واحد منهم يقوم بقراءة الفاتحة ٠

وهناك فرق بين اسلوب مؤاساة الزائر لاصحاب الميت فى كركوك عنها فى بغداد فان القادم الى مجلس الفاتحة لا يصافح اصحاب الميت فى كركوك بل يكتفى بالسلام عليهم ٠ بينما نجده يصافحه فى بغداد ٠ ولا يصافح من يترك المجلس أصحاب الميت فى كركوك وذلك فى الايام الاولى من الفاتحة بل يأخذ خاطرهم بكلمات قصيرة ٠

ثم انه يقوم بالمصافحة فى آخر يوم من أيام المجلس عند انتهاء الجلسة ٠ بينما فى بغداد يصافح اهل الميت كلما أراد أن يترك مجلس الفاتحة ٠

وهناك فرق جوهرى بين مجالس الفاتحة فى كركوك عن مثلها فى بغداد ٠ ففى كركوك لا يجوز التدخين اثناء تلاوة الآيات البينات فقط بل يمكن التدخين فى الفترات الفاصلة بين التلاوتين ٠ واذا باشر القارىء بالقراءة فيترك الحاضرون ما لديهم من السكاير على المناضد طيلة مدة التلاوة بينما فى بغداد نجد ان التدخين مباح اثناء تلاوة القرآن ٠

اما تناول القهوة فمباح فى كركوك كما هى الحالة فى بغداد فى جميع الاحوال ٠

الشيخ مهدي الخضري

بقلم : محمد هادي الأميني

في الادب الشعبي شعراء طواهم التاريخ منذ سنين غابرة ، واستحالوا الى رغام وتراب .. ولكن شعرهم لم يزل يقرأ وينشد ويتغنى بـه .. ومنهم الشيخ مهدي بن الشيخ حسن بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ محمد الخضري ، وتنتهي سلسلة نسبه الى الصحابي مالك الاشتر النجفي .

ولد في النجف سنة ١٣١٩ ، ونشأ في اسرة علمية وأدبية تعرف بآل الخضري برز بعض رجالها بالعلم والفضل ، وغلبت على أكثر رجالها الصبغة الادبية وهي أحدى الاسر الاربع التي تجتمع في الشيخ خضر وقد ترجم لرجال هذه الاسرة العربية أكثر أصحاب السير والتراجم امثال السيد الامين في مجلدات أعيان الشيعة . ومحبوبة في ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص٢٠٣ـ٢٢٠ والخاقاني في مجلدات شعراء الغري والتميمي في مشهد الامام علي وغيرهم .

ترعرع في احضان الاسرة واختلط بغواة الادب وعشاق النظم فانفجرت قريحته بالشعر وكان منذ بداية دراسته ملازما لشعراء الادب الشعبي ورواده فطبع على مراة خاطره الشعر العامي فكان مجيدا فيه الى حد كان يحفظه الناس لملاحته ولانه كان شعبيا خالصا لم تكن فيه كلمات حضرية دخيلة ولم يعجبه من شعر الشعبيين سوى الشاعر الفتلاوي والشاعرة فدعة ...

كان شاعرنا خفيف الروح دقيق الطبع ظريفا ماهرا وشعره يقطر رقة ومتانة وهو حماسي فتري القصيدة من شعره متسلسلة الابيات متينة القوافي رصينة الالفاظ يلتزم فيها أنواع البديع يهز السامع ويثير عواطف الحزن والشجاعة في المراثي واذا مدح يبهرك استماعه ويبهجك شعره ومن شعره قوله في مبارزة أبي الفضل العباس ـ ع ـ ومطلعها :

بالطف صول العباس صولت علي الماصوفه
سل سيفه او صرخ بيها اوكور عسكر الكوفه

كـور كـل روايـاهـا اوعملت بـدر راواها
جدسـها اوتاه منواهـا اوبالمذهـب منايـاهـا
تموج الخيـل خلاهـا اوغوجـه ايخوض بدماهـا
الملازم والزلـم والخيـل طواهـا عـلى المردوفـه

* * *

شـبل المرتضى الـكرار صول على الخيـل اوغار
مشهر صارمـه البتـار سـم يگطر ويلهب نـار
بالطف حـارب الـكفار حـرب الماجرة او لا صـار
ابدك الرمك ثـار اغبـار منه الشمس مكسـوفه

على هذا المنوال يصف قتال العباس وكله روعة وجمال وينتهي بقوله :

يـا عبـاس يا فـراس يا صيّد يا شديد الباس
وعلى الناس شـارب چاس دوم اوچاسـب النوماس
يا راعى الدرع والطـاس عگبك شـاب منى الراس
لابـد مـن تمر زينب عليك ابجبـل مجتوفـه

ان شعر الشاعر ميزان عبقريته ومقياس قريحته الفياضة وموازين الشاعر أيضا ومقاييسه لا تعرف الا فى محبته لمهنته والغيرة على موضوعه ودقة الذوق ورقة الشعور وتيقظ الفكر وما اوتيه بعد ذلك من مقدرة البيان لتنفيذ ما يقوله لعقل القارىء وقلبه ...

ان الشاعر على حد قول ميخائيل نعيمة ... ليس مـن يخلق عواطف ويولد افكار وانما الشاعر من يمـد اصابع وحيه الى اغشية قلوبكم وافكاركم فيرفع جانبا منهـا ويحول كل ابصاركم الى ما انطوى تحتها فتبصرون هنـاك عواطف وتعثرون على افكار ... هى افكاركم ... ثم يتركم واياها تستخلون الوانها وتتفحصون معانيها ... عندهـا تستفيق انفسنا اذا شعرت برعشة الحيـاة فى داخلها لان الحيـاة فينا لا خارجا عنا وما التأثيرات التى تحدثها فينا الطّبيعة او الحياة الخارجية الا منبه لما كمن فى داخلنا من العواطف والافكار .

الشاعر ترجمان النفس والشعر لغتها ... خيـال الشعر حقيقته ... الشاعر الذى يستحق ان يكون شـاعرا لا يكتب ولا يصف الا ما تراه عينـه الروحية ويختمر به قلبه حتى يصبح حقيقـة راهنة فى حياته ولو كانت عينه المادية قاصرة عن رؤيته ...

وعلى ضوء هذه الخصايص وضع شاعرنا شعوره لا شعره ... فراح يودع الجمال والرقة والهوى في شعره فيقول مخاطبا صديقا له وعده بشيء ... ثم خالف وعده :

ياوليد وعدك وينـــه ... .

چاوين وعـــدك يا ترف ثـار الوعـــد ما ينعرف

بى ينـوفـــه بى ينخلف بالوعد گـوم اوفينـــه

اوفى الوعـد لا تخالفـــه ولتصير ما عندك وفـــه

انـــا ويـــاك لا العارفـــه نـگعد ويحكم بينـــه

نـگعد ويحكـم بالحگ - يصـــير الحچى دگ بدگ

وعدك مثـــل راس الرگ يطلـع ويخفى علينـــه

ان هذا الشعر نسمة الحياة وروح الخمائل تفتح للخيال آفاقا خلفها آفاق والذى تستأنس به الروح وتتفتح في داخل الانسان له براعيم الحياة وقد صدق من قال ان لابد للشعر من عاطفة وخيال يجعل من الشعر والموسيقى توأمين ... وللشاعر قوله في معنى :

ان تـرم تـــدرى بأنى هالك ليس بى تحريك نبض بالمجس

قـم فضع مرآة خديك عـــلى في وانظر هـــل ترى في نفس

اخاف احچى يولفى وعـلي ينگـــال تره العاشج بحبـل الشوگ ينگاد

انچـان تريـــد نبض المجس ينگاد دحط خدك وشـوف النفس بيـــه

فالشاعر في شعره لا يجرى وراء الاوهام والتعلات ولا يطبق عينيه ولا يصم اذنيه عن حاجيات الحيـــاة وينظم ما توحيه نفســـه فقط وانما نجده يسير وينقاد اثر عواطفه وشعوره حيث الحقيقة والجمال وانه يسكب ما يراه ويسمعه في قوالب جميلة من صور الكلام وهذه قصيدة اخرى قالها شاعرنا في زفاف احد اخوانه واصبحت لها استحسانا عجيبا وحفظت في حينها لانها تحمل بين طياتها دقات انباض الحياة وقد ابدع فيها واجاد واستمد غذاء قريحته من الحياة فقال :

سل جسمي يا ولفي لدريت بحالي وبشوگك ياغاتي انمرد دلالي

بنار هجرك دليلي يالمدلل دوه ذبل عودي ابغرامك يا غاتي ولتوه
السگم هذا النشني تراه امن الهوى

بفراقگ كثر نوحي عندك ودعت روحي
عگبك ودت اجروحي

گوس الحاجبه ولا ينشجف نشابه يكتل لو رمى ترى الولف چتالي
عيون عنده اتضارب مثل ضرب التفگ

اوفوگ خصره ياغاتي ترى الخنجر رسگ
وشاح شايل حبيبي وتسلح بالتفگ

لايج للحلو اسلاحه غصنه ايميس بوشاحه
روحي اعلي مرتاحه

نايم رغد ليله واسهرت بلبالي لبّالي يجازى الترف لبّالي
العين سوده وسيعه مثل عين الخشف اسهام ترمى تشوفه وتراويله الحتف
عون من عانگه وصار اله خل وولف

هاي النعمة الحلوة ونسه وللگلب سلوه
وتكشف عنى البلوه

يرعى البدر طرفي والنجم يشهد لي من نار الغرام ارخصت دمعى الغالى
ليش گلبگ نساني علي اشبدله تدرى گلبى ابغرامك تعذب وابتله
اشكظر يصبر دليلي اعلى شوفة مدلله

الله يساعد الگلبى گمت ماوجد ل دربى
بلچن ينتفر حبى

جس نبضى حكيمى آيّس وخلاني اسجى ولا دوه يرهم ابد للتالى

نزل حيلي ابصدوده وضعف جسمى ونحل

على الوساده طريح وترى لسانى شچل

وحبابى ينادونى حين الشبحن اعيونى

ما تدرى انخطف لونى ابليل الجعد گوموا ياخوتى لفونى

ومنادى ينادى على الجسم البالي

فصدق الاحساس يخلع على ادب الشاعر عاطفة قوية حارة تشتعل وتتقد فى سطوع وبريق وتدفع صاحبها الى الاجادة والتأثير كما يكون لها سحرا اخاذا فى نفوس القراء فما يكاد القارىء يتلو قصيدة حتى ينفعل بانفعال ناظمها ويسير فى ركابه حيث اتجه وتصل الابيات الى القلب فتحرك كوامنه وتهيج احاسيسه وهنا يكون ويتجلى الاثر المنشود للشعر بوجه عام بل ان الصدق ذاته يجعلك تحس فى اعماق نفسك بخواطر متشابهة وكأن الشاعر يعبر عن عواطفك انت بالذات فقد سلط اشعته على قلبك ونفذ الى اغوارك فرأى الخوالج المنتشرة والكوامن الموغلة فجمع اشتاتها المتنافرة واتخذ منها مادة شهية لشعره .

ومن شعره فى البوذية يرثى أهل البيت - ع - قوله :

بالطف من لهيب الشمس والحر ذاب وسال دم العبد والحر

وهلال اوحبيب الليث والحر هوو مثل النجوم اعلى الوطية

وقوله فى ابى الفضل العباس - ع - وكأنه لم يعرف مشقة الاوزان والقوافى ولا تعوقه الالفاظ والجمل ولا تعميه تموجات الالوان فى الرسوم الكلامية ولا تصمه رنة الالحان فى مقاطع الالفاظ والعبارات :

عباس راعى المرجلة خله الاجساد امجندله

شبل الاسد عباس شد حلو المشد لاح وگصد

شبه السعد طار اوصعد كل سرب طاير جفله

البيرغ اوتف وياه يرف يطوى ويلف سبعين الف

يولى اويعف شانه العرف عند الله عالي المنزلة

توفى الشاعر سنة ١٣٤٧ هـ غض العمر نضر الشباب وترك شعرا كثيرا يدل على دقة الذوق ورقة الشعور وتيقظ الفكر جمع اخوه العلامة الاستاذ الشيخ عبد الغنى الخضرى شعره المختص بالرثاء وسماه - الروضة الخضرية - وطبع عدة مرات لرواجه ورغبة قراء التعزية فيه اما شعره فى الغزل والنسيب والمدح والهجاء فالمؤسف انه فى سلة المهملات يضج ويبكى من تهاون اسرة الشاعر به واهمالهم له وكله نسيج وحده فى القوة والابتداع والجمال والروعة .

علم الفولكلور

حكايات الجن

بقلم : الكسندر كراپ

ترجمة : لطفي الخوري

(٢)

تقول احدى الحكايات ان تيريزياس اصيب بالعمى ، لانه نظر الى آلهة وهي عارية فقلبته الى امرأة ثم أعادته رجلا لانه منع زوجين من الافاعي كانا يتضاجعان. وتقول حكاية اخرى انه صار حكما في جدال قام بين زيوس وهيرا بشأن من الذي يتمتع باللذة أكثر هل الرجل أم المرأة ؟ ، وقرر بأنها المرأة مما أغضب هيرا فعاقبته بالعمى ، وأراد زيوس أن يعوضه عن ذلك فجعله عرّافا ، وقد لاحظ بينفي تشابه العقاب في هذه الحكاية مع واقعة مشابهة جاء ذكرها في ملحمة ماهابهاراتا (Mahâbhârata) الهندية الشهيرة ، ففي هذه الملحمة انقلب أحد الملوك الى امرأة لانه استحم في نهر ما (وهذا شيء مألوف ومفروض في الحكايات الهندية) ، وترك الملك الذي صار امرأة مملكته لابنائه المئة وسكن الغابة ، حيث ولد هناك ، بصفته امرأة ، مئة اخرى من البنين ، وقادهم بعدئذ الى مملكته ليشاركوا في الملك ، فزرعت اندرا (Indra) بذور الخلاف بين الجماعتين ، وقتل بعضهم البعض ، فتقمصت اندرا شخصية أحد الرهبان البرهميين ، وسألت الملك عمن يرغب من الجماعتين أن يبعث حيا ، فأجاب بدون تردد بأنه يختار اولئك الذين انجبهم وهو امرأة «لان المرأة تحب أشد من الرجل» ثم سألته عما اذا كان يريد أن يعود رجلا ، ففضل أن يبقى امرأة « لان لذة المرأة في الحب أشد من لذة الرجل » . فنجد هنا ان الالهة اتصلت بالبطل بعد تحوله الاول (هذه الناحية التي لم يتطرق اليها النص الاغريقي بل تركها مبهمة) ، لتمكنه من الاجابة بصدق وعن تجربة عن مثل هذا السؤال الدقيق . فان اعتمدت الاسطورة الاغريقية على التشابه المفروض في الاسطورة الهندية فيمكننا الظن اذن أن تحول تريزياس الى رجل كان بالاصل عقابا فرضته عليه هيرا التي

أرادت ، أن تقلل من شعوره باللذة فى الحب كما صرح هو بذلك ، وعلى هـذا فان نزاع الالهين والانتقام الخبيث للآلهة الغضبى يكون فى هذه الحالة عبارة عن اضافة للحكاية الشرقية التى وجدت فى عهد سبق عهد يـونان هومر ، ولكن هذا لا يحل مشكلة تحول تيريزياس الاول الى امرأة ، اذ ان الحل موجود فى الدافع الذى قدم لنا ليبين أسباب عماه (تلك الحقيقة التى لاتحتـاج الى دافع اذ أن أغلب العرّافين عميان) وكذلك نجد ان رؤية الآلهة عارية هو تشابه آخر للحكاية الهندية لم يلتفت اليه بينفى ، فقـد فاجـأ الملك ايـلا (Ila) الاله شيفا (Şiva) وفى أحضانه ابنة أحد عمالقة الجبال فى أحـد السهول وهذا ما لا يقبله الاتقياء مطلقا فكان ان لعنته الآلهة الغضبى وصيرتـه امـرأة لطيشه . ولعله من المناسب هنا أن نتساءل أين تكمن حادثـة الافعيين المتضاجعين فى النص الاصلى لاسطورة تيريزياس ؟ ويأتينا الجواب من حكاية هندية ثالثة موجودة فى مجموعة (مونيباتيكاريترام Munipaticaritram) وهى من حكايات (البراكريت Prakrit) معرفة لدى بينفى ، لكنه لم ينتبه الى انها تعطيـه الدليل القاطع لاصل الاسطورة الاغريقية ، فقـد فاجأ الملك (براهمـا داتـا Brahmadatta) انثى أفعى فى حالة خيانة زوجية فضربها بسوطه ، فافترت عليه الافعى الغضبى عند زوجها الذى أخذ يبحث عن الملك ليقتله ، ولكن حسن الحظ جعله يسمع الملك وهو يسرد لزوجته الحادثة ، فكافأ الافعى الذكر الملك على صنيعه بأن جعله يفهم لغة الحيوانات ، وبمعنى آخر جعله عرّافا . ومن هذا نستنتج أن اسطورة تيريزياس الهلينيـة هى دون ريب حكايـة هندية شوهت تشويها فظيعا ، فيكون الاصل هكذا : شاهد بطل الاسطورة انثى الافعى وهى تزنى فعاقبها ، فكافأه زوج الافعى بجعله يفهم لغة الحيوانات وأصوات الطبيعة ، ثم رأى الآلهة وهى تستحم عارية فصيرته امرأة ، ودعى ليكون حكما بين زيوس وهيرا فأصدر ذلك الحكم الشهير فأعادته الآلهة الحاقدة رجلا .

قام خلفاء بينفى بقبول نظريته عن الاصل الهندى لحكايات الجن المرحـة الاوربية ، فانتشرت انتشارا عالميا وتم تطبيقها على جميع أنواع الحكايات حتى تلك التى لم تسنح الظروف لبينفى دراستها ، غير أن هؤلاء لم يقوموا بتطوير هذه النظرية أو تشذيبها . ونظرا لعدم متانة الاسلوب العلمى الذى اتسمت به هذه النظرية ، فان جوزيف بيديه(١٩) (Joseph Bédier) شن عليها هجومـا عنيفا فى مؤلفه المشهـور (Les Fabliaux) حيث أثبت أولا ان الطريقـة التى استعملها بينفى ومن جاء بعده لم تستند على دقة المثل العليا للباحثين العلميين وثانيا ان حكايات الجن المرحة تكون عـلى الاغلب ذات سـبك بسيط لا تؤدى

(١٩) Joseph Bédier, Le Fabliaux, Paris, 1893.

التحاليل العلمية ولا المقارنات الدقيقة بين اعداد متباينة منها ، الى نتيجة مرضية، وأكد بيديه أيضا بأن أساليب معينة متشابهة قد تكون ذات اصول متعددة ، أى ان اسلوبا ما قد ينشأ بصورة مستقلة فى بقاع مختلفة من العالم ، أما فيما يتعلق بملاحظات بيديه حول حكايات الجن المرحة فلنا معها شأن آخر لا يتسع المجال لسرده هنا ، أما ما يتعلق بأساليب حكايات الجن فقد ذهب شكه فيها مذهبا بعيدا كما سنرى بعد قليل . وظهرت فى نفس الوقت مدرسة جديدة نشأت في بريطانية تزعمها كل من اندرو لانگ[٢٠] (Andrew Lang) وسير جورج لورنس گوم[٢١] (Sir George Lawrence. Gomme) ودكتور جه‌ى. أى. ماك كلوج[٢٢] (Dr. J. A. MacCulloch) وقد أشار هؤلاء الباحثون الى أن ما اشتملت عليه حكايات الجن من دوافع متعددة وما أبرزته من ظروف ذات طابع سياسى واجتماعى واقتصادى لا يمكن أن تتجمع سوية الا فى مجتمع يختلف تمام الاختلاف لا عن مجتمعنا فقط بل عن مجتمعات القرون الوسطى والاولى أيضا التى صورها لنا المؤرخون الاخباريون ، وبعبارة اخرى تشم من حكايات الجن رائحة البدائية والوحشية وهى رائحة تسبغ على الحكايات وقارا خالصا ، وقد تجاهلت هذه المدرسة قصة هجرة الحكاية من بقعة الى اخرى ، بل ذهب اندرو لانگ أبعد من ذلك فادعى بتعدد اصول الكثير منها ان لم يكن ادعاؤه قد شمل حكايات الجن جميعا .

وقد اصطدمت هذه النظرية بالعديد من الاعتراضات القاسية ، ولما كان الكثير من الناس لا يزال متمسكا بها فاننى أجد نفسى مضطرا على اطالة الكلام حول هذا الموضوع فمبدأ تعدد الاصول بقدر مساسه بحكايات معقدة كحكاية تأييده ، اذ من غير المعقول أن تكون هناك حكايات لها حبكة معقدة كحكاية (Nicht Nocht Naething) التى سبق ذكرها ، نشأت مستقلة بذاتها ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان سلمنا جدلا بأن احدى هذه الاصول يمكن أن تنشأ فى مجتمع بدائى ، فان هذه الحقيقة لا تثبت شيئا بالنسبة لاسلوب احتوى دوافع ذات علاقة بالاشكال التى بقيت من الاصل المزعوم ، وان سلمنا كذلك بأن

---

(٢٠) راجع بصورة خاصة مؤلفاته التالية :

Custom and Myth (London. 1885).
Myth, Ritual and Religion (1887)
Modern Mythology (1897).
The Origins of Religion (1908).

(٢١) راجع : Folklore as an Historical Science.

وكذلك راجع لنفس المؤلف كتاب Ethnology in Folklore. London, 1892

(٢٢) راجع : The Childhood of Fiction, London, 1905.

الاسلوب الذى نشأ بالاصل لا يمكن أن ينشأ الا فى مجتمع متوحش لبلد ما حيث يكون قد ولد هناك أولا ، ومن ثم هاجر (نظريا) الى بلدان خرجت من دور الوحشية منذ أمد بعيد وعلى هذا فان القول لا يثبت أى شىء عن ماضى ذلك الشعب الذى تنتشر بين أفراده أمثال هذه الحكايات وأخيرا فان ما يسمى بدائية بعض الحالات الموجودة فى حكايات الجن قد بالغ فيها قائلوها كثيرا ، ونورد هنا بعض الامثلة على هذه المبالغة .

نجد فى بعض حكايات الجن ان الملوك والاميرات ، على الرغم من جلال قصورهم وفخامتها يفتحون الابواب بأنفسهم ويشاركون الخدم والوصفاء على ما يبدو فى أعمالهم ، ومن هنا استنتج البعض بأن « مصور » حكايات الجن كانت ذات نوع بدائى وان الوصف الذى تناول زخارفها وفخامتها اضيف اليها مؤخرا ، ومن المناسب هنا ملاحظة ما جاء فى حكاية حياة القياصرة (Lives of the Caesars) لسيتونيوس (Suetonius) وكتاب أخبار تاريخية (Annals) لتاسيتوس (Tacitus) حيث نجد ان كلوديوس (Claudius) و نيرون (Nero) قاما بأعمال لم يحلما بالقيام بها فى حياتهم ، وان حوادث هذه القصص لا تختلف كثيرا عن حوادث القصة التاريخية التى صاغها كاتب بولندى شهير عن تلك الفترة نفسها . فهل بامكان أحد أن يستنتج من هذا بأن بلاط رومة فى عصرها الاول كان « بدائيا » ؟ ان التعليل المنطقى لهذا السرور فى الحكايات يجعلنا نعتقد أن كل ما فعله سيتونيوس وتاسيتوس هو كتابة الفضائح التى كان يثرثر بها الناس فى دكاكين الحلاقين ثم جاء عدد من كتاب القصص التاريخية فقلدوها ، ويصعب على المواطن العادى تخيّل حياة الملك المعقدة بالرغم من القصور المذهبة والسلالم الرخامية ، ولابد له أن يتخيل اذن ان الحياة فى قصر باكنگهام مثلا لا تختلف كثيرا عن حياته الاعتيادية .

ونعود ثانية لنقرّ اتجاها آخر فى حكايات الجن وهو أن بطل الحكاية يتزوج دوما من أميرة ثم يرث مملكة حميّه بعد ذلك ، وقد استدلت المدرسة الانثروبولوجية من هذا الاتجاه ، بأن حكايات الجن ظهرت فى وقت كان الملك ينتقل فيه الى ابنة الملك أو بناته لا الى ابنه الاكبر ، وفى عصرنا هذا ان أغلب القصص الامريكية الرخيصة يكون البطل فيها من أصل فقير ومن عامة الشعب ومتمسكا بالمثل العليا يتزوج فى نهاية القصة ابنة مليونير يرث بعد موته ملايينه فهل يمكن أن نستدل من هذه الظاهرة للقصص الامريكية بأن مليونيرى امريكة يورثون أموالهم لبناتهم فقط ويحرمون أبناءهم منها ؟

وقد قيل الكثير عن ظاهرة واضحة فى حكايات الجن وهى صغر مساحة

ممالكها فالبطل يستطيع دوما أن ينتقل بين حدودها في زمن قصير دون الاستعانة بواسطة نقل ، وليس من الضروري أن نعود الى عصر الحكومات السياسية لكي نتلمس هذه الظاهرة الشرطية ، فليس كوته (Goethe) ببعيد عنا فقد كان وزيرا لامارة أصغر من امارات حكايات الجن .

واستنتج الباحثون أيضا من حقيقة كون زوج الاميرة في حكايات الجن من خارج العائلة المالكة دائما ، بأن نظام الزواج الخارجي كان سائدا في عصر هذه الحكايات ، وان لم أكن مخطئا فان الزواج الخارجي هذا لا يزال معمولا به بين العائلات المالكة الاوربية .

وربط الباحثون وجود العريس والعروس من الحيوانات في هذه الحكايات بالنظام الطوطمي ولسوء الحظ فالصفة الحيوانية المشتركة بينهما هي وجود حيوان فقط ، فان سرنا على هذا المنطق فمن السهولة اذن أن نربط حكايات لافونتين

بالطوطمية ، وهكذا نجد انه كلما زدنا في تمحيص النظرية الانثروبولوجية ازداد خطلها ، وان ما نستطيع قوله في هذا المجال بسيط جدا وهو ان عددا محدودا من الدوافع كان سائدا بين المتوحشين ولو انها لم تتجمع على شكل حكايات ، وكذلك هناك دوافع معينة اخرى يبدو شكلها غير ملائم لمجتمعات وبلدان أكثر رقيا (مثال ذلك الطريقة الوحشية في انزال العقاب) والتي بطل استعمالها في اوروبة على الاقل ، منذ الثورة الفرنسية والاصلاحات التي نادت بها كتابات جيرمي بنثام (Jeremy Bentham) وكذلك نجد من بقية المظاهر الاخرى ان حكايات الجن تدل على حضارة متطورة نوعا ما وعلى تنظيم اجتماعي ولا تدل على « بدائية » مطلقا ، كما ان عدم وجود حكايات الجن بين زنوج افريقية الوسطى وسكان القارة الاسترالية الاصليين وهنود امريكة الشمالية لا يدعم مطلقا مزاعم المدرسة الانثروبولوجية . ونجد كذلك ان كتاب بيديه على الرغم من سمته السلبية لم يقتبس كثيرا من نظرية بينفي الهندية ، وقد تطلب هذا الامر القيام ببحث مضني عن اتباع بينفي وحثهم حثا شديدا للدفاع عن نظريتهم باسلوب عنيف وبدأت هذه الطريقة القاسية المتعبة بالظهور في فرنسة وتبناها كاستون باريس (Gaston Paris) (٢٣) وأما نوئيل كوسكين (٢٤) (Emmenuel Cosquin)

---

(٢٣) راجع دراسته القيمة مثلا لقصة الزوجة الخائنة المنشورة في مجلة
Zeitschrift des Vereins für Volkskunde
المجلد الثالث عشر (١٩٠٣) الصفحات ١ ـ ٢٤ و ١٢٩ ـ ١٤٩ .

(٢٤) انظر :
Etudes folkloriques, Paris, 1922.

وقد وجد بينفى فى هجرة الحكايات من الشرق الى الغرب مظهرا من مظاهر العصور الوسطى ونسب الى المسلمين والمغول الوساطة فى نقل هذه الحكايات ، وأثبت كوسكين عام ١٩١٢ أن بينفى كان مغاليا فى تجسيد الدور الذى لعبه المغول (٢٥) فى هذا النقل ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة التى جرت ولا تزال تجرى بأن هجرة الحكايات لم تكن من مآثر العصور الوسطى بصورة خاصة ، ولا من مآثر أى عصر آخر بل ان هجرتها جرت فى كل العصور والاوقات(٢٦) .

وظهر فى فينلندة طراز جديد من البحث ، فى الوقت الذى كان النقاش يدور بين مختلف المدارس الفولكلورية فى غرب اوروبة وأواسطها ، وقد نشأ هذا البحث الجديد نتيجة لدراسات كاليڤالا (Kalevala) التى قام بها جوليوس كروهن (Julius Krohn) واستمر بها ابنه الدكتور كارل كروهن (Dr. Karle Krohn) والدكتور آنتى آرن (Dr. Antti Aarne) وتضمنت النظرية «الجغرافية التاريخية» (٢٧) ، كما دعيت ، أول ما تضمنت دراسة مقارنة منتظمة لجميع الصيغ الشفاهية المتداولة لاسلوب معين من الاساليب مع الاخذ بنظر الاعتبار توزيعها الجغرافى المستند على تحليل دقيق لاشكال هذه الاساليب ، وأدى هذا الى اعادة بناء « النموذج » بمعنى آخر الشكل الذى اشتقت منه بصورة نهائية جميع الاساليبَ الشفاهية ، ثم مقارنة هذا النموذج بالاشكال التاريخية ، وتمحيص الادلة تمحيصا عميقا وقد يؤدى بدوره الى اعادة بناء النموذج الاصلى وتعيين موطنه وتاريخ نشوئه بصورة تقريبية . وقد ظهرت عند وضع هذا الكتاب دراسات متعددة تختص كل واحدة منها بدراسة اسلوب معين من أساليب الحكايات وقد أدت أغلبها الى نتائج مقبولة وعلى الرغم من أن أصحابها لم يتحيزوا لنظرية بينفى لكنهم أيّدوا وجهة نظر ذلك الباحث باعجاب شديد .

---

(٢٥) راجع : Revue des traditions populaires, XXVII (1912), pp. 337 sqq.; 394 sqq.; 497 sqq.; 454 sqq.

(٢٦) راجع : Bulletin Hispanique, XXVI, 305—11; XXX, 182—4; Le Moyen Age, XXXVI, 82—92; XXXVIII, 190—207; Nuovi Studi Medievali, Archivum Romanicum, XI, 168—76; Mitteilungen der Schlesischen Gesells hoft für Volkskunde, XXVIII, 131—6; Scandinavian Studies and Notes, X, 14—25; The Modern Language Review, XXIII, 216—22; The American Journal of Philology, XLIX, 267—75; Balor with the Evil Eye, pp. 44—79; 181—90

(٢٧) راجع : Krohn, Die folkloristische Arbeitsmethode

ولغرض التطبيق العملى لهذه النظرية راجع المقالات التالية :

A. Aarne, Verqleichende Märchenforschungen, Helsingfors, 1907; Der Mann aus dem Paradiese, ibid., 1915 (Folklore Fellows Communica-

وقد تركز الاعتراض الاساسى للنظرية الفنلندية حول التثمين الشديد للاشكال التاريخية(٢٨) ، ويمكن تلخيص وجهة نظر الباحثين الفنلنديين فيما يلى: لا يدين الشكل التاريخى بوجوده الى رغبة الكاتب فى تدوين حكاية شفاهية يتناقلها الناس ، مهما بلغ صدق التدوين ، بل تدين الى صياغة أدبية – يمكن لمسها بوضوح – أضافها الكاتب الى الحكاية ، وعلى الرغم من تلك الجهود الادبية التى يكون الكاتب قد أسبغها على الحكاية والتى تفرضها عليه الصناعة الادبية ، فانها تبدو برمتها غريبة ومستهجنة من وجهة نظر علم الفولكلور ، وعلى هذا فيجب التسليم بوجود الكثير من التعديل والتحوير فى مثل هذه الاشكال التاريخية ، ولما كانت حالة الحكاية على هذا الشكل ، فان أهمية اعادة بناء النموذج يبدو أشد وأقوى ، ويؤكد معارضوا هذه النظرية : بأن الاشكال التاريخية تستحق الاهتمام أكثر من النموذج الذى تم بناؤه استنادا الى اشكال حديثة العهد .

من الصعب والحالة هذه الحكم بصورة عامة أو بصورة جذرية ، بأن أيا من النظريتين هى الاصح ، ذلك لان العامل المؤثر فى صحة الاشكال التاريخية غير ثابت على الاطلاق ، أو بعبارة اخرى ان التثمين الحقيقى لكل شكل تاريخى يختلف بين حالة وحالة اخرى ولا يمكن وضع أساس واضح متين لكل الاشكال التاريخية . ولم تحاول نظرية بينفى الهندية أو نظريات خلفائه المحدثين حل مشكلة الاصل فى حكايات الجن . ويمكن القول ان مهمتهم قد انتهت باعادة بناء النموذج وايجاد موطنه وتاريخ وجوده . وبنفس الوقت قام ادالبرت كوهن **(Adolbert Kuhn)**

---

tions, 22); Der reich Mann und sein Schwiegersohn, ibid., 1916 (23);
Die Tiere auf der Wanderschaft, ibid., 1913 (11); Der tiersprachenkun-
dige Mann und Seine neugierige Frau, ibid., 1914 (15); R. Th. Christian-
son, The Tale of the Two Travellers, ibid., 1916 (24); L. Mackensen.
Der Singende Knochen, ibid, 1923 (49); E. Philippson.
Der Märchentyp vom König Drosselbart, ibid., 1923 (50); N. P. Andre-
jew, Die Legende von den zwei Erzsünden, ibid., 1924 (54); The Journal
of English and Germanic Phililogy, XXV, 263—9; A. H. Krappe, La
leggenda di S. Eustachio, Nuovi studi Medievali, III, 223—58. Jan de
vries, Die Märchen von klugen Rätsellösern, Helsingfors, 1928 (Folklore
Fellows Communication; 73). —
وأما ما يتعلق بحياة آنتى آرن ومؤلفاته فراجع :

K. Krohn,
فى Folklore Fellows Communication, 64 (1926), pp. 3 sqq.
(٢٨) راجع : A. Wesselski, Märchen des Mittelalters, Berlin, 1925.

وايـــف · ايـــل · دبليـــو · شـــوارتز (F. L. W. Schwartz) مـــن المانيـــة ومـــاكس مـــوللـــر (Max Müller) من انكلتـــرة بقيـــادة أنصار الآرية قيادة عمياء ، وتبعهم الميثولوجيون أصحاب القمر والنجوم فزادوا اساءة الى النظرية برمتها ، ان صح هذا التعبير ·

وعلى هذا الاساس وبالنظر لهذه الظروف التى أحاطت بحكايات الجن فمن الممكن اذن أن نعتبر حكاية الجن نوعا معينا من الاقاصيص الشعبية ، وضعت بالاصل للتسلية وقضاء الوقت ، وهى - على الاقل - تهدف الى ذلك فى زماننا وهكذا كانت بصورة عامة وخلال الفترة التاريخية لوجود الانسان ، أى خـلال الستة آلاف سنة الماضية على وجه التقريب ، فان ادعى البعض ان العكس هـو الصحيح ، وان حكايات الجن قد نشأت بالاصل لغرض آخـر ، فان مسؤوليـة اثبات هذا الادعاء تقع بلا شك على عاتق اولئك الذين يدافعون عن مثل هـذه الفرضية ، ولقد سبق وان شرحنا آنفا عدم صحة ادعـاءات أصحـاب المدرسـة الانثروبولوجية فمن الضرورى أن نعترف أيضا أن دوافع معينة قـد استعملت لبناء اسلوب ما ، وان تلك الدوافع يمكن اعتبارها بقايا لمرحلة سبقت التفكير الانسانى أو انها كانت مستعملة لفترة ما من الزمن ·

- للبحث صلة -

من مواضيع العدد الرابع :

لغة الشعر البدوى · · · ·	بقلم : **شفيق الكمالى**
من تقاليدنا العربية الاصيلة · ·	بقلم : **خيرالله الطلفاح**
الكيمياء القديمة · · · · ·	بقلم : **مير بصري**
شياطين الشعر · · · · ·	بقلم : **عبدالكريم العلاف**
الشيخ ياسين الكوفى · · · ·	بقلم : **محمد هادى الامين**
حكاية عمتى · · · · · ·	بقلم : **عبدالجبار الحكيم**
الالعاب الشعبية فى ايران · · ·	بقلم : **احمد عبدالكريم**
صيفنا فى الموصل · · · · ·	بقلم : **جورج حبيب**
اصل الغجر · · · · · ·	بقلم : **لطفى الخورى**
الكيل والميزان فى المدن العراقية خلال القرن التاسع عشر · · · ·	بقلم : **شاكر صابر الضابط**
رقصة الساس · · · · · ·	بقلم : **ابراهيم الداقوقى**

ألعاب الأطفال في جنوب العراق
في القرن التاسع عشر

بقلم : علي الخاقاني

(٣)

٣٦ ـ اگشيط ـ

لعبة شائعة بين الاولاد فى معظم مدن العراق ، وتسمى فى الفرات الاوسط (مَحلَقوَه) ويسميها أهل بغداد (توكى) من تاك يتوك اذا دفع الشىء برجله · وطريقتها هى ان يخط على الارض خطان متوازيان ، ثم يخط بينهما سبعة خطوط يحدث من جرائها ستة مستطيلات يسمى الاول (باب) والثانى (اگشيط) باسم اللعبة ، والثالث (راح) والرابع (استراح) والخامس (الزوره) والسادس (الهوره) · ثم يؤتى بقطعة من الخزف مدورة الشكل يطلقون عليها اسم (اگشيط) أما فى الفرات فيسمونها (صول) وفى بغداد تدعى (توكيّة) فأول ما يبدأ اللاعب : يرمى بگشيط فى وسط (باب) على ان لا تكون على الخط والا يخسر ، ثم يقوم على رجل واحدة ثم يقبض بطرف اصابع رجله عليه ويدفعه الى الخلف ، فان خرجت يعود ، ثم يرمى بها فى وسط (اگشيط) ثم يدفعها الى الخلف أيضا ، فان خرجت اعاد رميها الى وسط (راح) وهكذا الى أن يصل الى (الهوره) فان نجح فى ذلك يمتلك الحق فى المشى على رجلين فى (باب) وان نجح فى المرة الثانية يمتلك (راح) فيحجل فى المستطيل الذى لا يمتلكه · وفى الدفعة الثالثة (الزوره) وفى الدفعة التى تليها يعيد الامتلاك من (اگشيط) فاستراح الهوره · واذا تم امتلاكه لكل المستطيلات عُدَّ رابحا ، وهذه اللعبة تستهلك زمنا ، وتحدث حول اللعب مشاكل ينتدب لحلها أمهر اللاعبين بها واكثر دربة منهم فيها · ومن المشاكل التى تحدث هو أن لا يكون (اگشيط) على الخط فاذا كان قريبا منه يأتى الخبير فيمر باصبعه على الخط فان تحرك الحجر حكم بانه على الخط ، أما اذا لم يتحرك يقول انه (يشرب ماى) فيحكم ببعده عن الخط ، وقد ذكرت فى هذا البيت:

گلبى امن الهجر يا صاح وگشيط(١) قميصى من دمع عينـاى وگشيط(٢)

---

(١) من شاط : احترق ·

(٢) من الكشط : أى فصل الجلد عن الجسم أو التقشير ·

احچم جاى آريد اللعب وگشيط (٣) وحـدى اويـه النواهى ايلذ اليّـه

٣٧ ـ جامـه ـ

لعبة خاصة بالاولاد ، وتستعمل بعد الظهر · وجامه هى الحفرة المسماة (جومه) و (نكره) عند العامة · واول ما اطلق على (جومة الحائك) وتوسعوا بالتسمية لكل حفرة او مخزن للفضلات المائية·وطريقتها هى أن يتجمع الاولاد وينقسمون الى قسمين متساويين وقد أحضروا (تبهه) أى (طوبه) مكوّنة من خرق بالية مضغوطة ومخيطة بصورة تعطى مفعول طوبة اللاستيك فى القفز · ويصنعون أمواكا أى حفرا صغارا على عدد اللاعبين المدافعين فيقف كل واحد على حفرته وفى يد كل منهم عصا يدفع بها الطوبة على أن يتحرك من مكانه · ثم يقـوم القسم الثانى برمى الطوبة فاذا وقعت فى الجامة أى الحفرة التى وقفوا عـلى حافتها كسبوا اللعبة ، واذا دافعوها ولم تقع تستمر اللعبة · وقـد انتشرت فى معظم مدن العراق · وقد ذكرت فى هذا البيت :

اصيحن مثـل صيح الثكله يامه(٤) اهنـا ولفى يطاوى الخير يامه(٥)

احب العب اويه الخلان يامـه(٦) اونكض امواگنـه وحنـه شـهيه

٣٨ ـ زَفـّتْ اِعرَيّس ـ

لعبة شاملة بين الاولاد والبنات ، والزفة من الزفاف · وعريس : تصغير عروس · وطريقتهـا هى ان يتجمع الاطفال ويتواطأوا عـلى جعل واحد منهم عريس فيلبسونه لباسا خاصا ، ويمشون خلفه وهم يهزجون كما يهزج الرجال وقت الزفاف · اما اذا كانت اللعبة للبنات فيأتين بواحدة منهن ويغشينها ببرقع ويقمن بنفس العملية ، وتستمر اللعبة بقطع مسافة من الارض ، واللعبة هذه منتشرة على الاكثر فى ريف الجنوب · وقد ذكرت فى هذا البيت :

اليـوم انروح يـا مدلول زفت(٧) ابهواك اومن جسمها الروح زفت(٨)

اريـد العب معاك ابليـل زفت(٩) اعريس والبنـات اتحوش بيّـه

---

(٣) اسم اللعبة ·

(٤) من الام عندما يندبها الولد ·

(٥) استفهام بمعنى موجود اولا ·

(٦) اسم اللعبة ·

(٧) من الهيام والحنين ·

(٨) من الزفيف أي الرفيف

(٩) اسم اللعبة ·

٣٩ ـ ذَبَّةْ اِعْصَيَّهْ ـ

ذبه : أى قذفه والقاه • اعصيه : تصغير العصا • لعبة شاملة بين الاولاد والبنات ، وتستعمل فى المراعى ، وطريقتها هى أن يستعمل كل واحد عصاه التى يهش بها على غنمه ويرمى بها كرمى الرمح ، ويصطلح عليها عندهم ب (الچفت) فاذا وقعت على الارض ، رمى الثانى مسددا على تلك العصا فان اصابها ، ركب صاحبها الاول من محل العصا الى محل الرمى ، وان اخطأ فيكون هو المركوب ، وهكذا تستمر حتى يتعبون • وقد ذكرت فى هذا البيت :

دمه دمع النواظر سال وكتاى[١٠]　　ابسبب‌ما طارش‌امن‌اهواى وكتاى[١١]
لون يصفه يفيد اوياى وكتاى[١٢]　　وياچن والعب ابذبّة اعصيه

٤٠ ـ من ايدى ليدك حنانوش ـ

حنا من حنه باللغة الريفية ، بمعنى نحن ، ونوش بمعنى الوصول والمواصلة ، وعليه المثل الشعبى (المابنوش العنكود يا محمضه) •

وهى لعبة شاملة للاولاد والبنات ، وتستعمل فى السمر ، وطريقتها هى أن يضعوا خطا من تراب فى الوسط ، ويقف كل فريق فى مقابلة الفريق الثانى يفصل بينهما ذلك الخط ، ثم يمد كل واحد منهم الى مقابله يده ويقبض بها يد صاحبه وكل منهما يحاول سحب الآخر ، فكل من يستطيع ان يسحب صاحبه خارج الخط يعد رابحا ، وهى اشبه بلعبة (جر الحبل) وفيها تظهر قوة اللاعب ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

يگلبى‌امنين سهم الشوگ ليداك[١٣]　　ومن همّى جبل حمرين ليداك[١٤]
حنا نوش امن‌اديه اللعب ليداك[١٥]　　وتجرنى انته وجرنّك عليه

٤١ ـ غْميِّضَها جيجُو ـ

غميضّها : من الغمض أى اطباق الجفون ، وجيجو مقلوبة عن (قيقو) أى صوت الديك • لعبة خاصة بالاولاد والبنات ، وطريقتها هى أن تتألف من ثلاثة انفار الاول يبقى جالسا والثانى يأتى فيضع وجهه فى حضن الجالس ويقبض

---

(١٠) من الكث أي الهملان •
(١١) مؤلفة من كلمتين هما (ولك أتى) اخبار مفزز بالمجيى •
(١٢) من الوقت أي الزمان •
(١٣) من اللد : الضرب
(١٤) من دك يدك
(١٥) اسم اللعبة •

على عينيه بكفيه ، والثالث يأخذ بالفحص عن مكان يتستر بـه والجالس ينظر اليه فاذا ما اختفى رفع النائم رأسه فيسأل الاول (افلان هيج يو هيج يو بالسمه يو بالگاع) فيتأمل ويشير على جهة ظانا انه فيها فاذا خرج منها ربح وجيء في مكانه ، والا تتكرر اللعبة عليـه الى ان يحزره ويرصده • وقد ذكرت في هذا البيت :

اعله سلمه امسك سبع تشهر وصمها(١٦)

يطـارش روح وبحـالى وصمهـا(١٧)

اللعب غميَضهـا جيجو وصمهـا(١٨)

اعيونـه والـزم اجعـوده بديَـه

٤٢ – يُمَه يَخيريَه –

لعبة خاصة بالبنات في اوقات السمر ، وطريقتها هى ان تتجمع البنات بشكل دائرة ، ثم يدبكن ويهزجن بهذه الكلمات (يمه يخيريه ، هزى الفريرية ، خليها تكبر، وتلاجى العسكر، عسكر بلاوى ، وچله اخضيراوى) ثم يجلسن حول الدائرة • وقد ذكرت في هذا البيت :

نحل جسـمى ولا واحـد يعونـه(١٩)

دريج اوصرت بس الهـج يعونـه(٢٠)

سـعيد اليلعب اوياهـن يعونـه(٢١)

اونصيـَح يمـه خيريـه سويَـه

٤٣ – تنوَر اِمفَلَش –

التنور : وعاء يصنع من الطين توقد في وسطه النار لاجل صنع الخبز • امفلش أى مكسر • لعبة خاصة بالاطفـال • وطريقتها هى ان يتجمع الاطفـال فينقسمون الى قسمين ، قسم يقف كالحلقة يقبض كل واحد منهم بيد الآخر

---

(١٦) من الصوم

(١٧) من الوصية أي اوصى امها

(١٨) من القبض أي الغمض •

(١٩) من العون أى المساعدة

(٢٠) يقصد عون بن الامام الذى اشتهر عند أبناء الريف باشفائه المرضى والمعتوهين •

(٢١) من عونك : أي ما أسعدك •

حتى يصبحون كالطوق ، ثم يأتى القسم الثانى مهرولا من بعيد هاجما عليهم فاذا فكك ايديهم ودخل الحلقة عد الفريق الاول فاشلا ، ويتولى الثانى القيام باللعبة ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

يناهى وجنتك بالليل تنوّر(٢٢)

منى اشما اگربك ليش تنوّر(٢٣)

أحبّن يا بنات اللعب تنوّر(٢٤)

امفلش ونتن اتدچلن عليّه

٤٤ - طَگطِگ حجاره -

طگطگ : من الضرب المشفوع بالصوت • لعبة شاملة للاطفال ، وطريقتها هى أن يتجمع الاطفال وينقسمون الى قسمين ، يختار كل منهما رئيسا له ، ثم يؤتى بحجرين يوضعان أمام الفريقين وتبدأ اللعبة بأن يحمل كل رئيس صاحبه وهكذا اتباعهما وهم وقوف • ثم يقبض الرئيس المحمول على عينى الرئيس الحامل عن اسم الولد الذى فعل الضرب ، فاذا عرفه نزل عنه وصار مطية له ، أصحابه من المحمولين ان ينزل عن صاحبه ويضرب الحجر الاول والثانى ويرجع الى محله من ظهر الحامل ، فيبدأ الرئيس المحمول بسؤال صاحبه الرئيس الحامل عن اسم الولد الد الذى فعل الضرب ، فاذا عرفه نزل عنه وصار مطية له ، وهكذا تعاد اللعبة من البدء ، وقد تطول اللعبة فيبقى الفريق الفائز ممتطيا الفريق الفاشل ، وقد يضجر الاطفال المغلوبون من امتداد اللعبة وتحملهم عبء حمل اصدقائهم فيهربون بعد أن ينتقموا من رئيسهم باسماعه الالفاظ النابية والمستهجنة • وقد ذكرت فى هذا البيت :

بغرامك يا ترف روحى حياره(٢٥)

نحلت اوگال واشينه حياره(٢٦)

عونه اللعب بالطگطگ حياره(٢٧)

انه اويه البيض وركبهن سويّه

---

(٢٢) النور والضياء
(٢٣) من البعد : نار أى بعد
(٢٤) اسم اللعبة •
(٢٥) من الحيرة والتحير
(٢٦) من الحى أى الحياة
(٢٧) اسم الحجارة ، لقلبهم الجيم ياء •

٤٥ ـ يلتوه يلتوه يلتوه ـ

يلتوه : بتضخيم اللام واشباعه · كلمة مقتضبة من ـ يا الله ـ واللعبة خاصة بالبنات وهى مجهدة فيستعن باسم الله ليتحقق مرادهن · وطريقتها هى أن تتجمع البنات ويبدأن العدد من ستة فاكثر ، ويجلسن القرفصاء على خط واحد مستقيم ، ثم تطلق احداهن اشارة فى بدء اللعبة وينطلقن بقفزات متتالية ويرددن هذه الكلمة (يلتوه يلتوه يلتوه) الى ان تصل احداهن الى الهدف المعين فتكون لها الغلبة · وقد ذكرت فى هذا البيت :

جعده اعلـه المتن يا صـاح يلتوه(٢٨)

الچتـلى اوبالفلـه يلتكط يلتـوه(٢٩)

اللعب يحـلالى اويـه البيض يلتوه(٣٠)

ايوسـطهن انكز واصفـج بديـه

٤٦ ـ هنيف ـ

لعبة خاصة بالبنات · وهنيف كلمة مصحفة من هاتف ، ها اسم نداء ، وتف مأخوذة من التفلة أى البصقة بلغة الاطفال · واللعبة فى وضعها تشير الى ذلك · وطريقتها هى أن تتجمع البنات بشكل فريقين متقابلين يبعد كل فريق عن الثانى مسافة طويلة ، ثم ترفع البنات ثيابهن عن السيقان ويأخذن برفع الساق اليمنى وتحريكها كما يصنع الضارب فى ساقه ويمشين وئيدا وهن يرددن كلمة (حنيف) بصورة اشباع وامتداد تختم بضم الشفتين وفتحهما بقوة بعد كل رفسة ، ويستمر الجميع على هـذا الشكل حتى يتقاربن ويتعبن وتكون الغلبة لآخرهن ، وهنا تتجلى كلمة (هاتف) فانقلبت الى (هتيف) ثم صارت (هنيف) وقد ذكرت فى هذا البيت :

اعلـه يوسف حسن ابو طبعات هنيف(٣١)

او من يشـمر ابزلفـه ايصير هنيف(٣٢)

---

(٢٨) من التغطية أي جلله ، ستره

(٢٩) من اليله أي الجلة وهي سرجين البقر ·

(٣٠) اسم اللعبة ·

(٣١) النوف أي التفوق

(٣٢) من النوف :حركة خاصة للهواء يقال له نوف ·

اشحلاته اويه الغـــواني اللعب هنيف[٣٣]

ولهيَن مثـــــــل ليهن عـــل وطيّـــــه

٤٧ ـ وات وات ـ

وات : بمعنى اسمع وانتبه ، وقد تكون آتية من اللفظة الانكليزية (وات) بمعنى ما هذا . ويقرب لنا هذا الاستنتاج انه التقى انكليزى برجل ريفى خلال الاحتلال وشاهد جماعـــة يحملون شريجة وعليهـا رجل مريض فقال للريفى (واتْ اِزْ ذِزْ) أى بمعنى ما هذا فاجابه : ما مات أحد .

لعبة خاصة بالاولاد ، وطريقتها هى أن يتجمع الاولاد كالحلقة فيجلسون ويؤتى بواحد منهم لينام على قفاه ويدخـــل اصبعيه فى اذنيه لئلا يسمع كلام اخوانه ، ثم يبدأ واحد منهم بكلمة (وات وات) ويهمس باذن صاحبه ، فيرددها الثانى للثالث وهكذا الى ان يسمعها الاخير ، ثم يبدأ ثانيا بكلمة (چبير الجان مات) وهكذا يتم الترديد من قبل الجميع ، ثم يبدأ ثالثا بكلمة (بيش انغسله) وهكذا تأخذ الدور نفسه ، ثم يقول (ببول الحمير) بنفس الترتيب السابق ، ثم يقول (بيش انچفنه) وتردد أيضا من قبلهم . ثم يقول : (بگطعة فلّى)[٣٤] وهكذا الى أن يبدأ بكلمة (بيش انشيله) وبعد ترديدها من قبل الجميع يبدأ بالكلمة الاخيرة (بآية الله والصفير) ويتم بها رفع النايم علىالارض . وقد ذكرت فى هذا البيت :

باشـــاره اونفتهم يشـــگر ولك نـــام[٣٥]

اشـوف العاذل ابعذلـــه ولك نـــام[٣٦]

ابوات الوات[٣٧] خـــل تلعب ولك نـــام

ونـــــه اگـــرالك وشيلنّك بديـــــــه

٤٨ ـ اِخْويَلي ـ

اخويَلي : تصغير كلمة خيالى أى ظلى . لعبة خاصة للاطفال وقت السمر عند بزوغ القمر ، وطريقتها هى أن يتجمع الاطفال فى صف واحد مقابل ضياء القمر ليظهر خيالهم ، ثم يأتى واحد منهم ويأخذ حجرا فيدفعه نحوهم فان وقف

(٣٣) اسم اللعبة ، واللبه : الرفسه .
(٣٤) الفلى : اسم القطعة من بيت الشعر ، وهى مأخوذة من الفيل نبت ، وشعر .
(٣٥) من الومي أي الايماء : الاشارة .
(٣٦) من النميمة
(٣٧) اسم اللعبة .

الحجر على خيال أحدهم يكون هو الخسران ، وقد ذكرت فى هذا البيت وهو على وزن (الشوملى) :

مجنـــون ثانى ليلـــه(٣٨)	ما جفـن عينى ليلـــه(٣٩)
ياريت انه العب ليلـه(٤٠)	ويـّــه البنـــات اخويّلي
عل شـوملى وعل شـوملى	نـــارك ولا جنـــت هـلى

٤٩ ـ هَولَه ـ

الهولة ، التبهة : هى الطوبة (الكرة) المصنوعة من الخرق البالية ، وقد تقدم تفسيرها فى لعبة (جامه) · والهولة فى اللغة الدارجـة عندهم : الشـىء المرعب والقبيح · وهى لعبة خاصة بالاولاد وقت السمر تشبه لعبة كرة القدم الا انها ضيقة الجوانب وطريقتها هى أن ينقسم الاولاد الى قسمين ويخطون خطا فى الوسط يوقفون الكرة عليه ، ثم يقوم الفريق الاول بضربها عـــلى الجانب المقابل فيرجها الفريق الثانى على الاول ولكن بالعصا لا بأيديهم ، وقـد وضعوا حدا اذا اجتازته الكرة ربح الفريق الذى قام باخراجهـا ، ويسمى الراصد فى الجهة الاولى (ناهوب) وفى الجهة الثانية (رادود) وقد ذكرت فى هذا البيت :

امن البعـد گلبى هولـه(٤١)	ومـن التدانى هولـــه(٤٢)
ويـاك انه العب هولـه(٤٣)	أنهـــب وصــيرن أوّلى

٥٠ ـ شدّت اِعوينَه ـ

شدت أى ربطت ، وللعين بمعنى غطت · اعوينه : تصغير العين · لعبـة خاصة بالاطفال وتستعمل وقت الرعى · وطريقتها هى ان يشترك اثنان ولدى كل واحد منهما عصا ، فيأخذ الاول عصاه ويركزها فى مكان معيّن ، وياتى الثانى فيستهدفها بعصاه ، فان اصابها قال (الى ابشچخته او شربته) ثم يذهب اليها منحجلا على رجل واحدة فيأخذ عصاه ويمص رأسها بفمه ويركزها بمكان الاولى ثم يرجع الى صاحبه المغلوب فيشد عينيه بعصابة ويأتى بـه الى محل الاطلاق بعد أن يسير به يمنة ويسرة للتمويه عليـه ولاضاعة المكان ، ثم يطلب منه أن

---

(٣٨) ليله : اي ليلى ثانية لمجنون ثان ·
(٣٩) من لِلى : اي لجلج بمعنى ترجرج ·
(٤٠) من الليلة الزمانية الواحدة ·
(٤١) من الهول اي الازعاج
(٤٢) من الهيو اي الفرح ·
(٤٣) اسم اللعبة ·

يصل الى العصا ويلمسها ، فان استطاع ذلك خلص من هذه الازمة الشديدة ، والا يبقى حتى يقبضها • وقد ذكرت فى هذا البيت :

اليمّه حبيبه اعوينــــه(٤٤) **حتى اعله مرضه اعوينه(٤٥)**

ويه الترف شدت اعوينه(٤٦) **العـــب وكفـتّن مطـرگى**

٥١ ـ رَوّه ـ

روّه : بمعنى راوه أى أراه الشىء • لعبة خاصة بالاولاد ، وطريقتها هى أن يؤتى بعصا صغيرة تلقى على الارض، ويفصل بينها وبين اللاعبين سبعة امتار، ثم يتقدم الصبيان واحدا بعد واحد وبيد كل منهم عصاه فيستهدف تلك العصا الصغيرة فان اصابها ركب صاحبها حتى يأتى الى محل الرمى ، ثم تعاد اللعبة • وقد ذكرت فى هذا البيت :

جـــود اليضدنى روّه(٤٧) **مـــن جفن عينى روّه(٤٨)**

كون العب آنـــه روّه(٤٩) **ويه البيض والجـويخلـه لى**

٥٢ ـ حَبَّة جِلي تِطالَعت ـ

الجلى : أى القلى ما يقلى عـلى النار ، تطالعت ، أى طلعت • لعبة شـاملة للاولاد والبنات ، تستعمل وقت السمر ، وطريقتها هى أن ينقسـم الجمـع الى قسمين : الاول يختفى فيصنع قبابا صغيرة من التراب الناعم الرطب ، فاذا فرغوا منها ، قام الفريق الثانى بالفحص عنها ، فاذا وجدوها غلبوا والا يبقون مستمرين فى الفحص عنها الى أن يجدوها وقد تطول بسبب • وقد ذكرت فى هذا البيت :

الچـانت احبـابى اتّطالعـت(٥٠) **شـافـوا يصـــاح اتطـالعت(٥١)**

ويـــه النـواهى اتّطـالعـت(٥٢) **العــب وهـــوس بالجـــلى**

---

(٤٤) من عونه : أي هنيئا له

(٤٥) من المعاونة أى المساعدة

(٤٦) اسم اللعبة • والمطركه العصا القصيرة الغليظة التى يضرب بها الجسم الصلب لقوتها •

(٤٧) روى الجود أي ملأه •

(٤٨) من الرؤية والمشاهدة

(٤٩) اسم اللعبة •

(٥٠) من طل : أى جاء ، وعى : أى حجب ، بمعنى : الذى من احبابى كان يطل علي انقطع عنى •

(٥١) من الطالع : أى الحظ والنصيب •

(٥٢) اسم اللعبة •

قصة شعبية من ايران :

حسين كرد

بقلم : احمد عبد الكريم

الفولكلور الايرانى حافل بنماذج اصيلة من الاساطير والقصص الشعبى ، قوامهـا خمائر ناضجة تغنى التراث الشعبى وتوسع آفاقه .. تعمق أبعاده وترسم ببراعة متأصلة ترسلاته المتوثبة عبر صور بطولية تتجمع لتعكس حياة، وتجسد مجتمعا ، وتبرز اخلاقا وعادات وصفات تتالف من مجموعهـا مدلولات حياتية ناطقة .. لمثل طيبة واتجاهات خيرة تسود فى شتى العصور والازمان حياة الافراد والجموع .

هذه النماذج الحية .. تتمثل فى مجموعة من القصص الشعبى ان تكن قد تقادم عليها العهد .. فانها ما زالت ، حتى اليوم ، تتمتع بحيويتها النابضة وتحتفظ بجدتها التى لا يمكن ان تبلى .. وباصالتها فى ابراز الجوانب الانسانية فى شخص ابطالها ومن خلال احداثها .

ولعل هذه الخصائص والمميزات هى التى كتبت الخلود والبقاء لاسماء أبطال يتردد ذكرهم ، فى كل يوم ، على لسان كل فرد ايرانى .. من امثال حسين كرد ، أمير حمزه أمير ارسلان ، سليم جواهرى ، بديع الملك وشاهزاده هرمز .

وعلى الرغم من وجود تشابه كبير فى السمات والخطوط العامة والمضمون الخلقى لمعظم هـذه القصص فان قصة حسين كرد تكاد تاتى فى مقدمة هـذه المجموعة من القصص الشعبى الايرانى .. وتحتل المكانة البارزة فى الاوساط

الشعبية .. لعنف طابعها البطولى اولا .. وللجوانب الانسانيــة الخيرة التى يتلمسها القارىء فى احداثها بكل يسر وسهولة ثانيا ـ ولتعدد حوادثها واتساع رقعتها ثالثا .

والواقع ان قصة حسين كرد ، كباقى القصص الشعبى ، تضم مجموعــة من أحداث يكاد الترابط فيما بينها أن يكون واهيا أو معدوما .. حتى ليصح ان يكون كل جزء منهــا قصة مستقلة بحد ذاته لولا اشتراك البطل ، الذى لا بطل سواه فى القصة ، فيها جميعا .. والخروج من كل منها ظافرا منتصرا . ومن خلال هذا الجزء من المضمون ومن خلال وقوف البطل الى جانب المظلومين دائما والاصرار عــلى الانتصــاف لهم من الظالمين نتلمس الطابع الانسانى الذى يطغى على جميع هذه القصص ويبرز بشكل أكثر صدقا فى قصة حسين كرد .

والبطل بعد ذلك ، يحب الخير ويكره الشر .. والخير فى عرفه ، وفى عرف كل أبطــال القصص الشعبى ، لا يكون موجودا الا فى أوســاط الفقراء والمعدومين بينما يكون الشر والظلم من صفات وخصائص الاوساط الغنية .. ومن أجل ذلك نراه ، انطلاقا من هذا الاحساس ، يندفع فى مساعدة المظلومين والفقراء والاقتصاص من الاغنياء اقتصاصا يصل ، فى كثير من الاحايين ، الى السطو والسلب والقتل .

ولعله من باب التقدير لهذه البطولة الانسانيــة ان تنتهى القصــة بظفر البطل ظفرا كبيرا وعودته من خارج ايران وقد استطاع ان يحقق لبلاده ما لم يستطع ان يحققه كل الرســل الذين اوفدهم (الشاه) من قبــل .. ومن ثم تسلمه لمنصب كبير فى الدولة اعترافا من الشاه بما بذله من جهود ومساع .

بعد هذه المقدمة الخاطفة نقدم عرضــا ملخصا لهذه القصة مقتبسة عن مجلة (سپيد وسياه) الايرانية بشىء من التصرف .

القصــــــة . . .

يقول رواة الاخبار ونقلة الآثار بأنه على عهد شاه عباس وفد أحد أتباعــه الشجعان ويدعى (مسيح دكمه بند) على مدينة بلخ وقتل أحد شقاتها . وكان يدعى (كوسة خضر خان) فداهم الفزع قلوب الامراء والرجال البارزين وأضرم فى المدينة نارا طغى دخانها على نور الشمس الساطعة فحجبها عن العيون .

وفتش حاكم بلخ عن وسيلة يتخلص بها من مسيح دكمه بند ... فلجأ الى حاكم ختا يستمده العون ، فارسل له هذا ، وكان حاقدا على مسيح ، اثنين من أبرز ما لديه من الشجعان .. هما ببراز خان و اختر خان . اللذان أقسما

على أن يقدما لاميرهما رأس مسيح دكمه بند ورأس شاه عباس ورؤوس جميع اتباعه .

وأمضى الاثنان أياما فى ضيافة حاكم بلخ ثم انطلقا الى غايتهما يصحبهما دليل واحد وأربعون فارسا .. وبعد مسيرة بضعة أيام بلغا مفترق طريقين يؤدى أحدهما الى تبريز وينتهى الآخر الى أصفهان عاصمة شاه عباس فقررا أن ينقسم الركب الى قسمين - أحدهما يتجه الى تبريز بقيادة ببراز خان ويتجه الآخر الى أصفهان تحت قيادة اخترخان .

ونترك اختر خان ماضيا فى مسعاه لنتأثر خطوات ببراز خان ونرى ماذا فعل فى تبريز .

بعد عبور الجبال واجتياز الفيافى والقفار بلغ ببراز خان وصحبه مشارف مدينة تبريز فلجأوا الى كهف يربض عند سفح جبل وعندما هبط الليل خفوا ، على صوت قرع الطبول، الى ميدان المدينة ، بعد أن ارتدوا ملابس تنكرية..فسطوا على بيت المال وذبحوا أربعة عشر حارسا ووضعوا أيديهم على كثير من الذهب والمجوهرات . وشاءت الصدف أن يكون مسيح ، فى هذه الآونة ، موجودا فى أصفهان وكان ينوب عنه شخص يدعى مرزا حسين كان يتولى المحافظة على الامن فى تبريز والسهر على أموال سكانها . وقد جرح هذا الشخص عندما داهمه فى الليلة التالية ببراز خان . فانتشر الخبر وسمع به الحاكم وسمع به كل من فى المدينة .. فعم السكان الهلع والاضطراب وأوشك حبل الامن أن يختل فاضطر الحاكم الى أن يبعث بأحد رسله الى بلاط شاه عباس فى أصفهان طلبا للمعونة ... وعندما ابلغ الشاه بذلك أجرى مشاورة مع الشيخ بهائى ثم بادر الى ارسال مسيح دكمه بند الى تبريز .

وفى أثناء ذلك كان ببراز خان يوالى ، ليليا ، السطو على دار واحد من كبار رجال المدينة حيث يحلق شاربيه ويأخذ ماله ويقفل راجعا الى الكهف وهو محمل بالمال والمجوهرات .

ولم يظهر من يقدر على انقاذ السكان من هذا الشر المستطير فشجع هذا .. ببراز خان على المضى فى غيه فزاد هلع الناس وبارح الاطمئنان قلوبهم . وعندما زف خبر وصول مسيح دكمه بند الى الحاكم خف هو والسكان المروعون لاستقباله .

وطفق مسيح لمدة أربعة عشر ليلة ، يواظب على ارسال واحد من أتباعه الى ميدان المدينة فى كل ليلة ... لكنهم كانوا يلاقون حتفهم الواحد تلو الآخر ... فكان ذلك مدعاة لمضاعفة قلق الناس وتزعزع ثقتهم بمسيح دكمه بند .

وذات يوم مضى مسيح مع بقية صحبه الى دار الحكومة للتشاور مع الحاكم الذى كان رجلا عركته الايام .. وعندما شارف الموكب سوق القصابين استرعت انتباه الجميع جلبة عالية .. وشوهد جمع من الناس الغاضبين يحيطون بشاب طويل القامة وسيم الطلعة قوى البنية كانوا يمطرونه بالحجارة ـ فتوقف الجميع عن السير وشق مسيح دكمه بند الصفوف وتقدم من الشاب وسأله عما يحدو بهؤلاء الى ضربه فارتسمت على شفتى الشاب الذى كان يمسك عصاة بيده .. ابتسامة محببة وأجابه قائلا : اننى من حراس مسيح واسمى حسين كرد .. تصدى لى قصابان وحاولا أن يسلبا منى غنمى فعاجلتهما بضربة قضت عليهما وأرحتهما من عناء الحياة ومغبة الاعتداء على الآخرين .

فأعجب مسيح بشجاعة الشاب وصراحته وطلب منه أن يتبعه واستطاع بعد ذلك أن يحصل من الحاكم على عفو عن قتله للرجلين الذين اعتديا عليه .

وفى الليلة الخامسة عشرة خف مسيح الى الميدان بنفسه وأمر بقرع الطبول وعندما سمع ببراز خان ذلك ارتدى حلية الحرب وتوجه الى الميدان حيث اشتبك مع مسيح فى معركة امتدت حتى الصباح .. فتم الاتفاق على مواصلة الاشتباك فى الليلة الثانية . ولكن ببراز خان كان متعبا فلم يستطع الحضور بل أرسل أحد اتباعه ويدعى (خنجر بهادر) لينوب عنه .. واتفق أن حدث ما أعاق مسيح دكمه بند عن الحضور فى الموعد المحدد فأرسل حسين كرد وأوصاه أن يستبقى ببراز خان لحين وصوله . ولكن خنجر بهادر ، عندما لم يجد مسيح فى الميدان ، بدأ يسخر ويندد ـ ولم يستطع حسين كرد احتمال ذلك منه فاستل سيفه وبدأت المعركة بين الاثنين ـ ولكن خنجر بهادر ، استخفافا منه بحسين لم يأخذ المعركة مأخذا جديا .. وكان هدفه الوحيد تاديب هذا الشاب المتهور و (فرك اذنيه) بيد أن هذا الاستخفاف آل به الى أن يتلقى ضربة محكمة شطرته الى شطرين كما تشطر خيارة طرية .

وانقلب حسين كرد الى أسد غاضب انقض على اتباع ببراز خان كالصاعقة وأعمل فيهم سيفه قتلا وتجريحا الى أن قضى عليهم جميعا فى فترة قصيرة . ثم رجا من حامل المشعل أن لا ينقل الخبر الى مسيح دكمه بند ـ بيد ان هذا استطاع أن يلم بالحادث جملة وتفصيلا فى صباح اليوم التالى .

فى اليلة التالية مضى ببراز خان الى الميدان والتحم مع مسيح دكمه بند فى معركة حامية استطاع أن يجرحه فيها ثم يلوذ بالفرار .. فأثار ذلك حسين كرد وصمم على الاقتصاص منه لكن مسيح منعه من ذلك وشد وثاقه فى الليل بحبل أمسك هو برأسه الآخر حتى يحول دون انصرافه ليلا لتنفيذ عزمه . ولكن حسين

كرد لم يطق صبرا فعندما أثقل النوم أجفان مسيح فك الحبل من قدميه وشده حول الوسادة وتسلل خارج الدار وقرع الطبل فى الميدان فاستبشر الناس خيرا وخف ببراز خان الى الميدان وكان انتصاره الموقت على مسيح قد أدخل على نفسه غرورا جعله لا يدرك بأنه يسعى الى حتفه بظلفه وبينما كان حسين كرد يعرف أى نوع من الذئاب سينازل فان ببراز خان لم يكلف نفسه بالسؤال عن غريمه الذى سينازله ٠

وعندما أشهرسيفه في وجه الفتى توهمكخنجر بهادر بان غريمه ليس سوى شاب غر لكنه عدل عن رأيه عندما تابع حركاته البارعة فى صد الهجمات الموجهة اليه ٠ وبعد مدة وجيزة جدا تمكن حسين كرد من ببراز خان فقضى عليه وعلى جميع أعوانه ما عدا شخص واحد آثر ابقاءه ليرشده الى مخابىء الاموال والمجوهرات المسروقة ٠

وقفل حسين كرد ، بعد ذلك ، راجعا الى الدار حيث ربط نفسه بالحبل المشدود الى مسيح ٠٠ وانتشر الخبر بسرعة البرق فى المدينة ولم يفت على مسيح أن يعرف بأن الذى قام بالعمل لم يكن أحدا غير حسين كرد ٠

وبعد أن تصفى القصة الحساب مع ببراز خان على هذا النحو تنتقل الى اختر خان لتحدثنا عما لقيه فى أصفهان ٠

بعد أن وطئت قدما أختر خان أرض أصفهان أنفق هو وجماعته أياما تعرفوا خلالها على طرقات المدينة ومسالكها وعينوا الاشخاص ، وشخصوا مناطق العمل ٠٠ وصمموا على عدم اضاعة الوقت فبدأوا أعمالهم فى السلب والقتل فكانت لا تمر ليلة دون أن يفجعوا بيتا أو يدفعوا بغنى أو ذى جاه الى الحضيض ٠ ففقدت أصفهان أمنها المستديم وأثار ذلك حنق الشاه وغضب حاشيته ٠ وحدث ان وفد قادم من تبريز يزف نبأ قضاء مسيح دكمه بند على ببراز خان ٠٠ فما كان من الشاه الا أن يبادر الى ارسال من يستقدم مسيحا الى أصفهان لانقاذ المدينة من أختر خان واعادة الامن والطمأنينة اليها ٠ وشد مسيح رحاله الى المدينة حالما تسلم أمر الشاه ٠٠ وبعد أن أوصى زوجته خيرا بحسين كرد ٠ وصادف أن التقى حسين بعد يومين بولدى اخته وأخيه فى السوق فاصطحبهما الى البيت وطلب من الخادم ابلاغ سيدته بوجود ضيفين فى هذه الليلة ٠ ولكن الخادم عاد ليبلغ حسينا بأن سيدته لا تستطيع تزويده بطعام لاكثر من شخص واحد وذلك طبقا لاوامر زوجها ٠٠ فاغتم حسين وأجهد نفسه حتى هيأ الطعام للضيفين ٠٠ لكنه فى اليوم التالى أسرع الى زوجة مسيح كالنمر الجرح وبادرها بصفعة قوية زعزعت كيانها وصرخ فى وجهها قائلا : « لقد قبلت أن أكون تابعا لزوجك من أجل الحصول على لقمة خبز ٠٠ وأنت تعاملينني الآن على هذا

النحو ٠٠ هيا ارشديني الى مخبأ الاسلحة لآخذ منها ما أشاء وأمضى الى أصفهان وأعود برأس زوجك» ولما لم تجد توسلاتها نفعا أرشدته الى ما يريد وهى مكرهة.

ولم يضيع حسين كرد دقيقة واحدة ٠٠ فامتطى صهوة جواده وغذ السير نحو أصفهان وعندما بلغ ظاهر المدينة القى برحله فى احدى الخانات وأنفق أياما تعرف خلالها على المدينة ٠

أما مسيح دكمه بند ٠٠ فقد تكفل ، بعد بلوغه أصفهان ، بشؤون الامن فى المدينة - وسارع فور وصوله الى الميدان وأمر بقرع الطبول استدراجا لاخترخان الذى أعيته الطرق المتعارفة عن القضاء على مسيح فتوسل بخديعة مكنتـه من جرح غريمه والفرار من الميدان هو وجماعته ٠

وفيما كان هؤلاء مختبئين فى مكان ما من المدينة وقعت أعينهم على درويش كان يمدح عليا وأولاده ويلقى بنظراته الحادة الى كل ما يحيط به ٠٠ ولم تتمكن الملابس الرثة أن تخدع أختر خان فعرف فى الدرويش شخص شاه عباس وتملكته غبطة طاغية لانه كان يبحث عن الشاه فى السماء فوجده فى الارض وصمم فى الحال اغتنام الفرصة وفصل رأس الشاه عن جسمه ٠ وتداول فى الامر مع جماعته ٠٠ وحصلت الموافقة وبدأ تنفيذ الخطة فورا ٠٠ فأحاط الجمع بالشاه المتنكر ٠٠ وقبل أن يقوموا بعمل ما انشقت أسداف الظلام عن رجل يلتحف بالسواد ٠٠٠ انقض كالصاعقة على المتآمرين وفك حصارهم عن الشاه ٠٠ وأمر اختر خان جماعته بالوقوف جانبا ٠٠ وتقدم بنفسه الى الحلبة ليواجـه بمفرده الرجل الملتحف بالسواد والتحم الاثنان فى معركة حامية ولم يلبث ان التمع فى الظلام سيف ثم هبط بقوة ٠٠ وانشطر جسد اختر خان الى شقتين ٠٠ واستدار الفارس الغاضب الى الجماعة واستطاع فى مدة قصيرة أن يمحوهم من الوجود ٠

ولابد أن يكون القارىء قد عرف فى هذا الفارس الشجاع حسين كرد ٠٠

وتعود القصة بعد ذلك الى زوجة مسيح دكمه بند فتقول لنا انها عندما رأت حسين كرد يتوجه الى أصفهان وهو هائج غاضب تملكها الخوف والاضطراب ٠٠ فسارعت ببعث رسالة الى زوجها تحدثت فيها عن خيانة حسين كرد زاعمة انه أراد الاعتداء عليها فى غيابه ٠ فوقع الخبر فى نفس مسيح موقعا سيئا واستثار غضبه واستنكاره فطلب من الشاه السماح له بالسفر الى تبريز فورا للاقتصاص من حسين كرد ٠ الذى بادر عندما سمع بالخبر الى امتطاء صهوة جواده والرحيل الى تبريز فى الحال أيضا ٠ مخافة أن يعمد مسيح دكمه بند الى النيل من أفراد عائلته انتقاما منه ٠ ووصل المدينة قبل وصول مسيح بيوم واحد فالقى ترحاله فى ضواحيها وطفق ينتظر وصول مسيح دكمه بند الذى لم يلبث

أن وصل وأمر حاشيته بنصب الخيم فى نفس البقعة ٠٠ فاقترب حسين كرد ومنعهم من ذلك - فاستل مسيح حسامه وحمل على حسين فقال له هذا : أنا لا أسمح لنفسى باشهار السيف فى وجهك ولكنى على استعداد لتصفية الحساب معك عن طريق النزال ٠٠ فوضع مسيح سيفه جانبا وهجم على حسين فالتحم الاثنان وتشابكا ٠٠ ورفع حسين مسيحا بيديه الى أعلى ثم القاه أرضا بشدة ٠٠ واستل خنجره ليقطع رأسه فاخذ مسيح يتوسل ويطلب العفو فقال له حسين :- لا تستوجب الرحمة مع يستمع الى كلام النساء ٠ فقال مسيح : بربك قل لى من تكن لاعرف على يد من اقتل : فمد حسين يده الى القناع الذى أسدله على وجهه وازاحه ٠٠ ثم القى بنفسه على قدمى مسيح ٠٠ فمد هذا يده وأنهضه وقبل وجهه واتجه الاثنان الى البيت

وطلب مسيح من زوجته أن تقص القصة كما وقعت ٠ فلم تر الزوجة بدا من القول بأن الخوف هو الذى حملها على الكذب واتهام حسين بما لم يقترف ٠٠ ثم نكست رأسها خجلا ٠ وهم مسيح بقتل زوجته لكن حسين كرد حال دون ذلك ٠

ثم حدث بعد ذلك أن تعلق قلب حسين كرد ، عند عودته الى أصفهان ، براقصة لعوب تدعى (يوسف ثانى) فبذل من أجلها كل ما عنده ٠٠ ولما استنفد كل ما لديه فكر فى الغارة على دار المسكوكات والسطو على منازل الاثرياء ٠٠ وواصل تنفيذ الخطة حتى بلغ أمره شاه عباس الذى أوعز الى مسيح دكمه بند ومير باقر وخمسين آخرين بالبحث عنه والقاء القبض عليه - فجد الجميع فى البحث حتى عثروا عليه فى احدى المزارع فطلب حسين كرد من مسيح ومير باقر أن لا يتدخلا فى الامر لانه مصمم على تقديم الخمسين شخصا لقمة سائغة للموت٠ ولكن أحدا من هؤلاء لم يبد حراكا لمنازلته ، وعندما رأى حسين كرد هذا الموقف توجه الى الجميع وخاطبهم قائلا : لقد سعيت بكل أعمالى استلفات أنظار الشاه نحوى لكننى لم أوفق ٠٠ ولكى أضمن التوفيق فى ذلك ، لنفسى ، فسأقوم بأعمال باهرة ٠٠ سوف أذهب الى الهند لاستحصال الخراج الذى لم يدفع منذ سبع سنوات وتقديمه من ثم للشاه ٠ قال هذا ولوى عنان حصانه متجها نحو الهند ٠ وعندما عاد هؤلاء الى الشاه بخفى حنين ورووا له القصة داخله شعور بالامتعاض لكونه عجز عن التغلب على حسين كرد - وتغلب عليه شعور بالفرح والاغتباط لثقته بعدم وجود من هو أقدر من حسين كرد على استحصال الخراج ٠ وظل حسين كرد يغذ السير ماضيا لتحقيق هدفه ٠٠ فجابه المتاعب والاهوال وعبر السهول والجبال واجتاز الفيافى والقفار ومخر عباب البحار ٠٠ وقتل غولا فى البحر وقضى على بهزاد اللص فى البر ٠٠ حتى وطئت قدماه أرض الهند ولما كان اللصوص قد سلبوه أسلحته وملابسه وحصانه فقد اضطر الى الاشتغال فى

أكبر آباد خادما لاحد الطباخين حتى يضمن لقمة تسد رمقه وتستبقيه حيا .. وكان حاكم المدينة وسلطانها يدعى عبدالله قطب شاه وكان بينه وبين ملك حيدر آباد ـ ويدعى أكبر همايون ـ عداوة وبغضاء .. ثم ان الاخير كان يوفد فى كل عام واحدا من شجعان حيدرآباد لجباية الضرائب من سكان أكبر آباد .

وكان الشخص الذى أوفده ، هذه المرة ، عملاقا ضخما له وجه كوجه العفريت اسمه (طالب فيل چشم) لم يكن له ند فى استعمال السيف . وقد يسر له ذلك التطويح بكل سيئا فى قطب شاه وترديد ارجوزة يقول فيها ان الرجل الذى يصمد أمامه لم يخلق بعد .

فبلغ ذلك مسامع حسين كرد الذى كان يعبر من هناك فطلب من قطب شاه أن يأذن له بمنازلة هذا الدعى ـ فاذن له مكرها .

فاستعار حسين كرد سيف ابن الشاه ووطأ أرض الحلبة لمنازلة طالب فيل چشم .

ونشبت بين البطلين العنيدين معركة ضارية لم يكن يعرف عاقبتها غير الله وانتصر حسين كرد ، فى خاتمة المطاف ، على غريمه وجعله يلقى حتفه على يديه . وارتفعت الى عنان السماء صيحات الفرح تطلقها حناجر الجموع .

وبسرعة البرق بلغ نبأ موت طالب فيل چشم .. مسامع أكبر بن همايون فعجل بارسال شقيقى القتيل وهما طالب فيل روز وحسين بهادر الى اكبرآباد للاخذ بثأر أخيهما .. فلم يكن مصيرهما بأحسن من مصير شقيقهما حيث لاقى الاثنان حتفهما على يد حسين كرد الذى استأذن بعد ذلك من قطب شاه بالسفر الى حيدرآباد . وبعث معه بأحد أعوانه العيارين حتى لا يكون وحيدا فى السفر . وحالما بلغ المدينة انضم اليه عدد من الاصدقاء والمعجبين وتعاون الجميع على القيام بسلسلة أعمال ارهابية شملت قتل الانفس والغارة على البيوت والسطو على الاموال بما فى ذلك أموال أكبر بن همايون وسائر كبار رجال البلد . وأمعنوا فى ذلك الى أن اضطروا أكبر بن همايون على أن يخفض جناح الذل لحسين كرد وان يستسلم لطلبه ويعلن عن استعداده لدفع كل ما بذمته من خراج ينقلها للشاه . وبعد اقامة مديدة فى الهند مقرونة بالفتح والظفر شد الموكب الرحال الى ايران ، وعندما بلغ الركب المنتصر ضواحى العاصمة خف مير باقر ومسيح دكمه بند وسائر عيون البلد لاستقباله طبقا لاوامر الشاه ونزولا عند رغبته .

ولم يجد الشاه ما يكرم به حسين كرد على صنيعه هذا خيرا من تسليمه رئاسة شؤون الحراسة فى أرجاء ايران .

السعلاة في أساطيرنا الشعبية

بقلم : طلال سالم الحديثي

يزدحم الخيال الشعبي العراقي بحكايات وأساطير مرجعها الخصب الذي يتميز به الخيال الشعبي ، والاهتمام بالتراث الشعبي واجب قومي خطير لانه يترجم حكاية الانسان منذ البدء ، ولا شك أن لكل أمة عاداتها وتقاليدها وهي تفخر وتعتز بها وتسلك الاقوام السبل المختلفة حتى يبقى ذلك التراث رمزا لعراقة الامة ومجدها التليد .

والاحاطة بدراسة التراث الشعبي لا تتحق الا بجهود مضنية يجب أن تبذل في سبيل جمع النصوص المختلفة وحقا علينا الاسهام في هذه المهمة الخطيرة .

وموضوعنا في هذا المجال هو البعض مما كانت ترويه لنا جداتنا عندما كنا نجلس في ليالي الشتاء الباردة على (التنور) نمتع أنفسنا بما يقصونه علينا وكنا مع المتعة التي نلمسها من قصصهم نلمس الرعب يسري في نفوسنا فنقول لهم « كفى نريد أن ننام » فندفن رؤسنا تحت (ملافحهم) ظنا منا بأن العجائز صديقات السعلاة فلا تمسنا بسوء .

كانت جدتي تصفها لي وتقول انها تشبه « العنز » الا أنها أكبر منها بخمس مرات ، لون بعضها أسود ولون البعض الآخر يشبه « الغبار » وكان الرعب يأخذ بي مأخذه فأتصور السعلاة سوف تأتي اليّ في المنام وتأخذني الى أولادها ، ويعود اليّ بعض الاطمئنان القلق حين تقول جدتي « أن السعلاوة

تموت عندما تخرج الى الجرف اليابس أى شاطىء النهر المغطى بالرمال اليابسة لان أقدامها كما زعمت متكونة من (ركع) ، أى (الخرق) ولعلنا نستغرب هذا التناقض العجيب فكيف تكون أقدامها من الركع !!

ولا يزال البعض يطلق على الحفر الموجودة فى الارصفة بـ « بيت السعلاة » وكنا نخشى المرور من أمام الحفر .

وأذكر مرة اننا كنا نسبح فى النهر بالقرب من تلك الحفر فعندما خرجنا لنلبس ملابسنا لم يجد أحد رفاقنا ملابسه فتعالت الصيحات والصرخات وتراكض الاهلون يحملون العصى صوب الصوت ليجدوننا والرعب قد ملأ نفوسنا لاننا كنا نظن بأن السعلاة هى التى أخذت ملابس صديقنا والحقيقة هى أن الرياح حملتها وألقت بها بجانب صخرة كبيرة . وأذكر اننى سألت جدتى عن بيت السعلاة ولماذا لا نراها فكان جوابها بأن بيت السعلاة يتكون من عدة طوابق تحت الارض تخفى فى كل طابق جزءا من حاجاتها وتسكن هى فى الطابق الاسفل مع أولادها .

وحكاية اخرى لا تقل غرابة عن أحاديث جدتى لا يزال بعض الرجال الطاعنين فى السن يروونها هى حكاية السعلاة التى أرادت أن تنتقل من دارها الى منطقة اخرى فجاءت الى فلاح يسقى مزرعته بعد غروب الشمس فسألته عما اذا كان بحاجة الى « سمسم » حتى تبيعه ما عندها منه .

أما حكاية « أحمد البروانه » فهى أشهر من نار على علم ولا زلنا نسمعها أبا عن جد .. أما بروانه فهى قرية تابعة لناحية حديثة ولشهرة الرجل اقترن أسمه باسم القرية .

كان أحمد البروانه رجلا كريما بحيث شمل كرمه حتى السعلاة فكان يعطيها العيش « الطبيخ » و « والحنينى » أى التمر المقلى بالدهن ولما مات أحمد البروانه جاءت السعلاة اليه كعادتها ، ولما لم تجده أخذت تبكى وتعدد :

يا أحمد يا بن بروانه

يا معيش السعلوة

على حنينى ورغفانه

ولا يقل الحديث عن « الفريج الاكرع » اشتهارا فى الاساطير عن السعلاة ، وربما تمكنت فى القريب العاجل من جمع بعض الحكايات عن « الفريج الاكرع » ولعلى بعملى هذا أستطيع الاسهام فى أجل مهمة .. وهى مهمة جمع التراث الشعبى ... والى عدد قادم .

الصنعة الالهية
واثرها فى تطور الكيمياء الشعبية

بقلم : عبد اللطيف القصاب

(٢)

اما الجلدكى فقد ذكر فى شرح ديوان الشذوذ عن تاريخ علم الكيمياء : ان الحكماء الذين كانوا قبل الاسلام قد وصفوا هذه الحكمة فى كتبهم على قوانين علمية معلومة عندهم بحيث لا يفهمها الا من هو مثلهم وستروها عن الجهال فى زمانهم وكان علماء هذه الصنعة يتداولونها بينهم وكانوا من اشد الناس حبا لها وحرصا عليها من الجهال فلا تصل الحكمة الا لاهلها وهى مستفاضة معلومة بين المعروفين بحسن السلوك والوفاء بالعهد والامانة اذ لا يمكن وجودها الا بصفاء العيش وتقليد الامانة من السلف الى الخلف على مدى الدهر .

وكانت الحكمة ونتائجها فاشية موجودة فى امة اليونان والقدس والروم والهند والفراعنة بمصر لا ينكرها أحد فلما ظهر الاسكندر المقدونى الملقب بذى القرنين وملك بلاد الفرس نقل كتب الحكمة الى بلاده وكان ارسطوطاليس سيد

الحكماء فى زمانه فأحيا الحكمة واظهر ما كان اخفاه هرمس[١] المثلث بالنعمة ثم فشيت الحكمة فى بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون بما انزله الله تعالى من الوحى على موسى (ع) . وقد نطق القرآن بقصة قارون واستمرت الحكمة فاشية عند اهلها محجوبة عن غيرهم الى ان ظهر الاســـلام وكانت مفهومة عند اهل بيت النبى (ص) فلما جاءت الدولة الامويـــة رغب فيها خالد بن يزيد وتعلمهـــا بالتدريج من مريانس الراهب ورغب بها عن الملك والخلافة وصار عزيز زمانه وسيد اقرانه وهو السبب فى جلب كتب الأوائل مـــن بلاد الروم الى الشام . وتوغل فيها الى ان صنف الفردوس وغيره من الكتب ولم يكشف ما ستره الحكماء عن غيرهم بل حذا حذوهم وسلك طريقهم وكان سببا لظهور علم الطب والنجوم والطلسمات وغير ذلك من علوم الاوائل فى ملة الاســلام . ولما زالت الدولة الاموية واستقرت الدولة العباسية وجلبت الكتب المدونة فى فنون الحكمة من بلاد الفرس والروم فى أيام الرشـيد والمأمون وظهر جابر بن حيـان الصفوى تلميذ جعفر الصادق (ع) وخاف على الحكمة من الاهمال لما رآه فى علومه من الوقائع التى تحدث بعده فى مستقبل الزمان فصنف الكتب وضرب الامثـال وصان الحكمة لاهلها ، ثم حصل الخلف بين الفلاسفة العرب فى تحقيق هـــذه الموهبة لغموضها أدهشت على ابن سينا وغيره فى علومها اذ من طريقة الاعتمـاد على البرهان الظاهر الجلى لا على السر المصون الخفى . ورد عليه المؤيد اسماعيل الطغرائى الشهيد فى حقائق الاستشهاد ومن كلامه ما فيـــه الكفاية لمن عرف وتحقق . لا من دهش وتفرق ثم صنف أبو بكر الرازى فيها كتبه المعلومة على طريق جابر بين التظاهر والاعلان والستر والكتمان . ثم ظهر الاستاذ مسلمة ابن احمد المجريطى ، فكان من حملة الحكمة وله رتبة الحكيم الفاضل فى التعليم ولما ظهرت الدولة الفاطميـــة بالمغرب كان أبو عبـــدالله الشيعى الداعى لدولتهم والامام المهدى اول الدولة من اعرف الناس بكتب الحكمة وبهذه الصناعة ولمـا حصل التمكين صنع منها اوقاداً من الذهب حتى انه أمر بأن يصنع كل رحى الف قنطار من الذهب والقيت فى مداخل ابواب مدينة المهدية بحيث يمر عليها الصادر والوارد مـــن الناس ويذعنون لعظمة سلطانهم ولم تزل قوتهم تقوى وتنمو الى ان ملكوا مدائن المغرب بتمامه وسائر الديار المصرية ودانت اهلها لهم لضعف بنى العباس عن ضبطها فأخذوها منهم واخرجوها عنهم وكانت هـــذه الحكمة فاشية يتداولونها بينهم الى ان ضعفوا فى آخر دولتهم ثم آل امر الحكمة الى الخلل فى العلم والعمل فلم يسع الحكيم الا التستر والكتمان خوفا على نفسه من الظلم والعدوان ثم وقعت الوقائع واتصلت المقامع ووقعت الكتب فى يد غير اهلها ولم يفهموا مضمونها وحلها فلم يملك الحكيم الا النصيحة وينبه طلابه على المقاصد .

---

(١) هو ادريس (ع) ويسمى اخنوخ .

ولما ظهر الاستاذ برهان‌الدين الاندلسى صاحب الشذور وهو الكتاب الذى بين فيه العلم وحقق البرهان ولكن لا يفهمه الا استاذ من أهل هذا الشأن . فكان على الطالب ان يلتمس الوصول من طريق العلم من كتب من تقدم فعليه بدرسها وجمع المتناسب منها وسلوك طريق القوم فى معرفة الاصول والمبادىء والمسالك ومواطن الغلط والمدهشات فانه ان فعل ذلك فلعله لا يخفى عليه باذن الله تعالى .

وقد اتصل بهذه الحكمة كثير من الاولياء اصحاب السر والبرهان مثل ذى النون المصرى وناهيك به من امام وجابر بن حيان الصفوى ومسلمة بن احمد المجريطى ، وصاحب الشذور قدس الله سره الذى كان من اولياء الله ومن عباده الصالحين ، لقد ذكرنا فى هذه المقدمة تاريخ الكيمياء من مصادر ثقة تستقى من كتب قديمة ربما فقدت بمرور الزمن .

ان الصنعة الالهية أغرت مئات الالوف من الناس فى كل عصر ومصر وجذبتهم للدرس والتجارب وقد أضاع‌الكثيرون منهم اعمارهم واموالهم وصحتهم وراحتهم فلم يحصلوا شيئا ولم يعرفوا من هذا العلم حرفا لان المواد مجهولة والحكماء يذكرون انواع المواد واصناف التدابير . لم يتركوا مادة من المعدن والحيوان والنبات الا وذكروها ووصفوا تدابيرها بطريق الرموز والالغاز والاحاجى والتشبيهات التى اعيت معرفتها حتى الفلاسفة الماضين كما قال ابن ارفع راس الاندلسى فى قصيدته :

فهذا الذى اعيا الانام فاضمروا ... لمن وضع الارماز فى علمه سخطا

وهذا هو الكنز الذى وضعو له ... برابى اخميم وخصوا به قفطا

وقال أيضا :

امن رمز اهل الصنعة الحجر الذى ... تسال عليه انفس وتغاظ

وكتمانهم اكلاسه ومياهه ... تشاط عليه عصبة وتعاظ

يعنى ان اصول عالم الصناعة الكريمة هى معرفة الحجر المكرم واكلاسه ومياهه فمن ظفر بها ظفر بالعلم كله . وكيف يسع الحكماء والعلماء ان يبيحوا سر الله ويضعوه للسفهاء ولو فعلو ذلك لغضب عليهم خواص عباد الله .

اننى ممن مارس هذه الصنعة ، وقد اتصلت منذ أمد بعيد .. ففى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الاولى سمعت الناس ، وأنا طفل صغير ، يتحدثون عن محتال خدع جماعة من أبناء محلة سوق حمادة بالكرخ ولا سيما عائلة الحاج

جاسم العبايجى التى كان افرادهـا المرحومون عبدالرحمن وعبدالفتاح وعبدالله وعبد الحميد من ذوى اليسار ومـن وجوه التجار . فلقد زيّن لهم رجل هندى - بعد أن وثّق عرى الصداقة معهم - انه يستطيـع أن يعمل الذهب من بعض المواد الرخيصة ، وفعلاً أجـرى أمامهم عملية بسيطة ألقى خلالهـا بعض المواد العطارية على النحاس والفضة فاستحال ذهبا ، فأيقنوا أن الرجـل صادق .. وطلبوا منه أن يعمل لهم كمية كبيرة من الذهب ، ولكنه أراد منهم عـددا من الليرات الذهبية لتكون مع المواد كخميرة ، فأحضروا له نحو خمسمائة ليرة .. وصنعها مع مواد اخرى بين كاسين كبيرتين من النحاس ، وبطريقـة شيطانيـة اختلس الليرات ووضع فى محلها صرة تحتوى كمية من القطع النقدية النحاسية (پارات) ، ثم ألحم الكأسين ودفنهما بين الجمر المتهب ، وأوصاهم بضرورة بقاء النار مشتعلة لمدة ثلاثة أيام ، ليجدوا ، بعد ذلك ، ان كل شىء أصبح ذهبا . واستأذن منهم الذهاب الى مرقد الشيخ عبدالقـادر الكيـلانى للزيارة والتبرك والمبيت هناك ، مؤكدا انه سيعود اليهم بعد اداء الصلاة .

وذهب ، وانتظروا عودته بشوق ، ولكنه تمادى فى الهجر . وبعد ثلاثة أيام فتحوا الكأسين ، ولم يجدوا غير النحاس ، فخرجوا على وجوههم يفتشـون عن الرجل .. ولكنهم رجعوا بخفى حنين .

وفى سنة ١٩١٩ أخبرنى صديقى المرحوم محمود القطان ان ابن أخيـه أتى اليه برجل يدعى (حاجى محمد) ، وظهر أنه حجازى يتباهى بمعرفة الكيمياء ويعمل الذهب من النحاس . فحذرت صديقى من مغبة الامر وانطلاء الحيلة ، فاذا كان هـذا الرجل صادقا ، وهـو فقير محتاج ، فليعمل الذهب لنفسه .. لانه أحق به من سواه .. ولكن المرحوم محمود القطان قال : اننا لن نخسر شيئا ولن نعطيه أى مقدار من المال . ومهما يكن من شىء فان حاجى محمد أوصانا بكتمان الامر عنك مؤكدا انه سوف لا يجرى أية عملية بحضورك ، ولكنى سأخبرك بما يحدث أولا بأول .

وعلمت - بعد ذلك - انهم كانوا يجلسون ليـلا فى احدى غـرف البيت ويشعلون الكور ، وعلى المنفاخ كان محمود يبدد قواه أكثر من ثلاث ساعات . وبعد شهر ذهبوا الى الكاظمية ومعهم حاجى محمد ليعرضوا السبائك على أحد الصاغة .. وبعد الفحص الدقيق آمنوا جميعا بأن المادة لا تزال نحاسا . وخلال اسبوع قام الكيمياوى الحجازى بما تقتضيه تلك السبائك من لون ومظهـر ، ثم عرضوها من جديد .. وعندئذ قيل للرجل : يا شيخ !.. اتق الله ، ان هذه السبائك ليست الا نحاسا مجلوا ، فاعتذر صاحبنا متذرعا بمبررات واهيـة ، منها أن النار كانت شديدة أو أن أو المركّب أصابه برد . وطال الزمن وحاجى

محمد لا يحصد سوى الخيبة ، فطرده محمود ٠٠ ولكن بعض المغفلين من الحاكة والقهواتية آووه ٠٠ ثم جهلت مصيره ٠

وفي سنة ١٩٢٨ كنت موظفا في قائمقامية الكاظمية ، فمررت يوما في سوق الاسترابادي ٠٠ وهناك سألت الشيخ تقي الكتبي عن بعض كتب الكيمياء القديمة ، فأخرج لي كتاب (المصباح) للجلدكي ، وكان جزؤه الاول خاصا بالنبات ، ووضع بين يدي أيضا مطبوعا صغيرا في المعادن يتناول الكبريت والزرنيخ والزئبق والاملاح وغيرها ٠٠ واشتريت الجميع بست روپيات ونصف (حوالي نصف دينار) ، وجلست في المقهى أتصفح هذه الكتب وسرعان ما عثرت على خصائص بعض النباتات وكيفية تقطيرها واستخراج دهنها ومائها وملحها ٠٠ حتى "تعد" لالقائها على مادة مكتوبة بالقلم الهندي القديم ٠٠ وعندئذ تتحقق الامنية ، ويأخذ الذهب ببريقه الابصار ٠ وهذا هو الذي دفعني الى بذل الجهد الجهيد ، خلال ثلاثة أشهر ، في استطلاع رموز الكتابة الهندية ٠٠ حتى عرفتها، اذ كانت تشير الى النحاس والنحاسين والرصاص والرصاصين والزئبق ورصاص الكحل ورصاص الزرنيخ ٠٠ ولذلك فقدت ايماني بهذا الكتاب ، باعتبار ان هذه المواد محلولة ومتداولة في الصناعة ٠

وفي ليلة من ليالي الشتاء ، كنت في غرفة فسيحة مفروشة بالسجاد وأمامي منقلة (وعاء فيه جمر الفحم) وبجانبي منضدة عليها لاله (مصباح) ، وأنا أطالع المطبوع الصغير الذي أشرت اليه قبل قليل ، فعثرت على عملية بسيطة مفادها أن أسحق الكبريت والملح والزئبق وأضع الجميع على نار الجمر لاجد - بعد ذلك - الزئبق ، وقد انقلب ذهبا ٠

أخذت أناجي النفس : من المعلوم أن البارود هو حصيلة الكبريت والملح ، ولعل استعمالها يؤثر على الزئبق فيحيله الى ذهب ٠ فاذا كان هذا حقا فباستطاعة حتى من لم يكن له المام بالكيمياء أن يقوم بالعملية بلا معاناة ٠ ولكني - بالرغم من ذلك - صممت على اجراء التجربة وليكن ما يكون ٠ فسحقت المواد ووضعتها في فنجان أقعدته فوق الجمر ، وبعد دقائق حدث انفجار شديد ، وتطايرت شظايا الفنجان والجمر في أنحاء الغرفة ، وانطفأت اللاله ، وظهرت الغرفة كأنها مزخرفة بنجوم السماء ٠٠ وعندئذ نهضت بسرعة التقط الجمر بيدي لارميه في المنقلة ٠ أما الوهج الناعم فكنت أسحقه بكفي ، ثم وجدت اخيرا أن الغرفة مفعمة برائحة احتراق السجاد ، ففتحت النوافذ٠٠ وفي النهاية أشعلت اللالة وجلست أضحك من نفسي حامدا الله على السلامة ٠

الموال العراقي

« يزخر الادب الشعبى العربى فى العراق بفنون شعرية بديعة منها الموال العراقى ولا سيما زهيرياته . وقد أتحفنا الاستاذ عطا رفعت بهذه الزهيريات لاحد رواد الفولكلور العراقى وهو العلامة المرحوم أبو الثناء محمود شكرى الآلوسى ننشرها مع موال آخر لأحد الشعراء الشعبيين المعاصرين »

أرامْ ريمٍ علىً الحاظهنَ الفِتنْ
مالن وهالن علىً من الهيام الفتن
هن اچتلنّى وعليَ بالچتل هن الفتن
ما بين عينى وگلبى ضاع عمرى بلاشْ
واهل الحسد بالفتن متبلشين بلاش
مالى عتب عالحواسد لو طرونى بلاش
لاچنً عتبى على اللى يقبلون الفتن

طبيات نجران وربايت نجد مالِهنَ
عنى نسيم الصبا وقت السحر مالهن
گالو يجدون بى روحك ، گلت مالهن
غيدٍ تحاكى الرِدينيات بلواها
چنهن تربن مع الغزلان بلواها
هن التى سببت للروح بَلواها
يا مالهن بالگلب حسرات يا مالهن

أبو الثناء الالوسى

يامن رضاب المنى من مبسمك راحلى
من يوم فرگاك يسمر ماصفت راحلى
والغير كرخ الهوى لتظن احث راحلى
من حيث بالكرخ ، ولفى السلب عگلى سكن
من يوم هجره ، الگلب ما هاد لحظه وسكن
وبعالى الصوت صحت ، اهنانه يهل السكن
ما شفتو ، لي غزالٍ بحيكم راحلي

رضا الكرخى

مع القــرّاء .. رسائل ومطارحات

● الدكتور يوسف عزالدين سكرتير المجمع العلمي العراقي – بغداد

تلقيت ببالغ الشكر والتقدير العــدد الاول مــن مجلتكم فوجدته جهدا مشكورا وعملا مبرورا دل على ايمان راسخ في خدمة الادب والفكر، ارجو لكم دوام الاستمرار في خدمة التراث الشعبي وقضــايا الفكــر والثقافة ٠

التراث الشعبي : تشجيعكم وتثمينكم للمجلة دفع بهــا خطوات الى الامام ٠٠٠٠ وسوف تكون عنـد حسن الظن ، وتظـل منبرا لتراثنـا الشعبي ومشـعلا للفكر والثقافـة الرفيعة ٠

● السيد طاهر البياتي – المدرس في المتوسطة النظامية – بغداد

تهنئة قلبية حارة لهذا النجاح الباهر في اصدار (التراث الشعبي) الذي يكاد يُقضى عليـه وتجرفه التيارات المائعـة ٠ انني لست ممن يجمعون المجلات ولكنني مزمع عـلى اكتناز اعداد مجلتكم الرائعة لانهـا في الحقيقة سـفر ممتاز يضـم بين جنباته تراثنا الشعبي القيم ٠

ولي اقتراحان اولهمـا : اصدار المجلة كل شـهرين او ثلاثة اشـهر ليتسنى لكم التهيؤ لمثل هذا العمل الجبار ، والثاني : طبع مجلتنا هذه على ورق ابيض – ان امكن – ورفع سعرها ، وسـوف لن يتردد القراء الكرام من دفع ثمنها الجديد ٠

التراث الشعبي : نشكركم على هذه التهنئة النابعة عن سريرة طيبة، اما بصدد اقتراحكم الاول : فلا أظن القراء يقبلون به ولا سيما وان المجلة قد استقرت وستجد في هذا العدد (محتويات العدد القادم) اما بصدد الاقتراح الثاني : فلا نقبل به نحن لسببين : اولهمـا الثمن البـاهض للورق الابيض وثانيهما لكي لا نرهق القراء ما دام هدفنا الخدمة العامة ٠

● السيد طلال سـالم الحديثي – الحديثة

تحية طيبة ٠٠ وبعد ٠

كنت اتابع على صفحات المجلات بعض المقـالات الفولكلوريـة ، وكم تمنيت ان تصدر مجلة تكون جامعة لهذا التراث ٠٠ وقد تحققت الامنية يوم وجدت العــدد الاول من مجلة « التراث الشعبي » ٠

حقا لقــد كان جهدا يشـكر القائمون عليـه ٠ انه ليس جهـد فحسب ٠٠٠ انـه خدمة وطنيـة وواجب قومي ٠

التراث الشعبي : اننا لا نملك امام هــذه التحية الرقيقـة الا ان نشكركم ونضاعف الجهود لبـلوغ

ما يصبو اليه الخيّرون فى ازدهار وتقدم هــذه المجلة ... التى هى ملك الشعب .

● السيد ابراهيم السعيد مراســل مجلة «الآداب» البيروتية ـ بغداد
تحية طيبة وبعد .

اشد بيدى على يدك ، وارجوا لك تقــدما باهرا . ان اخــراج «التراث الشعبى» على هذه الصورة، جعلنى أؤمن ان فى العراق رجالا ، تقف النهضة الادبية امامهم ، وانهم لدافعوها الى الامام . بارك اللهفيكم .

التراث الشعبى : نقدر شعوركم النبيل تجاه التراثالشعبى، وشكرا على « القصة » التى ستأخذ سبيلها الى المجلة فى العدد القادم .

● السيد شاكر هادى ـدار المعلمين الابتدائية ـ الحلة .
تحية عربية

ابعث لكم جزيلشكرى وامتنانى على تقديمكم هذه المجلة الرائعة فهى يعد لها شهران الا وصار اسمها على كمن يزرع ارضا قاحلــة بالاوراد النضرة . هذا وابعث لكم بالتهانى بمناسبة نجاح هذه المجلة ... فلم كل لسان لما تقدمه من انتاج جميل لاحياء التراث العربى ، ومهما كتبت فلن ابلغ الى ما هى عليه .

التــراث الشــعبى : ثناؤكــم ـ يا سيد شاكر ـقد اثقلنا باللطف سنأخذ ببعض اقتراحاتكم ، العــدد الاول فى البريد يسعى اليكم هدية متواضعة .

● السيد عبدالهادى التازى ـ سفير المغرب ـ بغداد .

تحية وسلاما

وبعد ، فقد قــرأت عن مجلتكم « التراث الشعبى » وكنت مسرورا جدا للمتعة التىشعرتها وانا اتصفح مواضيع ظلت ـ مع الاسف ـ محل اهمال من لدن مثقفينــا ... وانى اذ ابارك خطواتــكم اؤكد ان الحفاظ على مثل هــذه المكتسبات يعتبر فى صدر الواجبات الوطنية ، وحسبكم ان بعض الدول الراقية اليــوم من لا تتوفر على فنون شعبية ، تسعى اليــوم لخلق هــذه الفنــون حتى لا يستهدف ما ضيهــا الى الطعن واللمز ...

واغتنم هــذه الفرصــة لاهدى للمجلة بحثا عن العادات الشعبيــة الخاصة بالزواج فى المغــرب ، آملين ان تجد فيه المجلة ما يدعوها لاطلاع الرأى العام عليه . وحفظ الله اسرة المجلة ، وسلامى على كافة افرادها .

التراثالشعبى : لا يسعنا تجاه هذه الشهامة العربية النبيلة الا ان نتقــدم بالشكر الجزيل لاهتمامكم بالمجلة وتشجيعكم اياها ... كمــا اننا نضاعت شكرنا عــلى هديتكم الثمينــة « اعــراس فارس » الذى سيكون موضوع دراســة نقدية فى عدد قادم .

النتاج الفولكلوري

الموال البغدادى

جمع : عبدالكريم العلاف

١١٢ ص / من الحجم المتوسط

مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٣

الاستاذ العلاف من أوائل رواد الفولكلور العراقى والباحثين فيه ، وكتابه الجديد « الموال البغدادى » يضم طائفة مختارة من فنون الادب الشعبى كالموال البغدادى القديم والابوذية والمربع وغيرها .

مولا : الحياة والطبيعة

فى احدى جزر فيجى

Moala: Culture & Nature on a Fijian Iland.

تأليف : مارشال دى . ساهلينز

By: Marshall D. sahlins.

٤٥٣ صفحة . مطبعة جامعة ميشگان ومطبعة كريسيت ، لندن ـ ١٩٦٣

يبحث الدكتور ساهلينز عن سكان هذه الجزيرة من مجموعة جزر فيجى التى لا يتجاوز عدد سكانها الالف نسمة وعن تقاليدهم وعاداتهم وأساليب معيشتهم وأزيائهم من جميع الوجوه .

الرقص الشعائرى قديما وحديثا

بقلم : فوزى العنتيل

مجلة المجلة / العدد ٨٠ / السنة السابعة (القاهرة ١٩٦٣)

ص ٦٤ ـ ٦٨

دراسة نفسية لانماط من الرقص الطقوسى التى ظهرت متأخرة عندما بدأ الانسان يذهب الى الحرب ويعبد الارباب ، وعرض لرقص الحلقات الجماعية الذى كان تعبيرا انفعاليا عن افراح الانسان وأحزانه .

المدخل لدراسة موزائيك القديسة صوفيا فى استنبول

Materials for the Study of the Mosaics of st. Sophia at Istanbul.

تاليف سيرل مانگو

By: Cyril mango

١٤٥ ص ١١٨ لوحة

مكتبة البحوث فى دومبارتن اوكس دومبارتن اوكس واشنطن ١٩٦٣

يبحث الكتاب عن الاعمال الاصلاحية التى قام بها الاخوان فوساتى تحت رعاية السلطان

عبدالمجيد فى الكشف عن اللوحات الموزائيكية فى جدران الكنيسة وتضمن ملاحظات ودراسات كاسبارى فوسيتى عن تلك اللوحات ويعتبر الكتاب من اوسع الكتب التى تبحث عن روائع النقوش والزخارف التى احتوتها جدران هذا الاثر التاريخى العظيم .

الفن فى مجتمع العراق العشائرى

بقلم : الدكتورمصطفى محمد حسنين

مجلة (الرسالة) القاهرية / عدد ٢٦

سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ٢٨ ـ ٣٠

تطرق كاتب المقال الى الموال والابوذية والهوسة والميمر والغناء والعتابة والمربع والنايل وشعر الحداء وشعر السامرى وشعر الباردى .

وسيلةالتخاطب بين الشعوب الافريقية

مترجمة عن الالمانية

بقلم حسين محمد البشارى

مجلة نهضة افريقية / العدد ٦٨

السنة السادسة (القاهرة ١٩٦٣)

ص ٧٨ ـ ٨٣

تناول الاهمية الكبرى للغات الوطنية فى أفريقيا وتأثير اللغة العربية فى بعض أرجائها ، وعالج لغة الهوسا فى شمال نيجيريا ، ولغة التخاطب بين أهالى غرب السودان المعروفة بالديولا كما عالج السواحلى والنجالا وبعض اللهجات المحلية السائدة بين الشعوب الافريقية .

امرأة الغابة ذات الريش

Feather Woman of the Jungle

تأليف آموس تتولا

By: Amos Tutuola

فيبر و فيبر ١٣٢ صفحة ١٩٦٣

Pub: Faber & Faber

مجموعة من الحكايات والاساطير الافريقية تصلح لتكون أساسا لدراسة الميثولوجية الافريقية التى يغلب عليها الطابع الدينى السحرى وعبادة الطبيعة والتى تكون مرتكزا للاساطير الافريقية .

من امرأة پاريسية الى كل امرأة عراقية متجددة

بقلم : مدام ب. جميل حمودى

مجلة بغداد/العدد السادس

تشرين الاول ١٩٦٣ ص ٢٤ـ٢٦

دعوة مخلصة من امرأة پاريسية متمدنة الى اخواتها العراقيات لاستلهام الفولكلور العراقى والتقاليد الاصيلة فى تأثيث البيت العراقى حفاظا على هذا التراث القومى من جهة ولخلق طابع وطنى أصيل للبيت العراقى من جهة اخرى .

عالمية أدبنا الشعبى

بقلم الدكتور عبدالحميد يونس

مجلة الثقافة / العدد الثالث

السنة الاولى (القاهرة ١٩٦٣)

ص ٩ ـ ١١ و ٤٨

ان المواطن العربى العادى قد صاغ حياته صياغة أدبية ، ورسب

معتقداته ، وصور مواقفه شعـــرا وقصصا . وان هذا التراث الشعبى على الرغم من زيه الذى يحدده العصر ، وتحدده البيئة المحلية ، يتجـــاوز المحدود الى المنطق ، والمؤقت الى الخالد وانه فى الوقت نفسه تجاوز الوطن العربى الى المحيط العالمى .

الحكمة الشعبية والفلسفة
بقلم السيد الزيات
مجلة الادباء القاهرية العدد ٢٢ آب ٦٣

أخذ المؤلف فى مقاله ، الفلسفة باعتبارهــا اسـلوبا خاصا للسلوك الانسانى يتبعه الفرد لاحداث التوافق والانسجام بينه وبين الحياة المادية .. فكان بامكانه أن يعتبر الحكمة الشعبية أو المثـــل الشعبى فلسـفة بالمعنى المقصود . ثم عزز مقاله بالشواهـد والامثلة المتنوعة لتدعيم وجهة نظره .

الوظيفة الفنية لفن العرائس
بقلم راجى عنايت
مجلة الكاتب / العدد ٢٩
(القاهرة ١٩٦٣) ص ٤١ـ٤٦

تصوير سريع لبعض الوظائف الاجتماعية التى يمكن لمسرح العرائس أن يحققها وما يمكن أن تحصل عليه من آثار اجتماعيـة عن طريق هــذا الفن .

قصة الفولكلور فى الاغنية السودانية
بقلم : زينب محمد حسين
مجلة الاذاعة والتلفزيون القاهرية
عدد ١٧ آب ١٩٦٣ ، ص ١٦ ـ ١٧

ندوة عقدتها الكاتبة مع الوجوه السمراء فى ركن السودان بالقاهرة وقـد دارت المناقشة حول الاغنيـــة السودانية من ناحية تعدد لهجاتهـا بتعدد القبائل التى تعيش فى مختلف مناطق السودان كما تناولت المناقشة الادب الشعبى فى تلك الاغنية وأغانى الفرح فى السودان .

اللغة فى أفريقية
Language in Africa
باشراف جون سبنسر
Edited By: John Spencer
١٦٧ص مطبعة جامعة كامبرج ١٩٦٣

فى العالم اليوم على ما يقال الفى لغة وتضم أفريقية وحدها الفا منها ، ويعدد المؤلف أغلب هذه اللغـــات ويقترح توحيدها فى لغتيـن أو ثلاث مستندا الى البحوث التى قام بهـــا اللغويون فى هذا المضمار .

تاريخ العشق
A history of Eroticism
تأليف : لودوكا
By: Lo Duca
٢٥٠ صفحة و ٢٥٠ لوحة
منشورات رودونى لندن ١٩٦٣

كتاب يبحث عن تاريخ العشـــق والعشاق منذ أقدم العصور الى يومنا هذا ، باسلوب علمى تاريخى شيق .

الفنانون الافريقيون ووحدة شعوب القارة السوداء
بقلم سعد الخادم
مجلة الثقافة العدد الثانى / السنة الاولى
(القاهرة ١٩٦٣) ص ٤١ـ٤٢

لقد دعم الفن الحياة فى افريقيا وشجع الانسان على الاقل فى البقاء بل ربطه فى الوقت نفسه بسائر الشعوب الافريقية الاخرى حتى ليشعر وهو فى جحيم الادغال ان رابطا ما يجمعه بشعوب اخرى بعيدة عنه كأنها فى عالم الخرافة والاسطورة ·

هكذا عرفتهم
بقلم : جعفر الخليلى
٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط
مطبعة الزهراء/ بغداد/ ١٩٦٣

عرف الاستاذ الخليلى رائدا من رواد القصة العراقية الحديثة ، ينتزع من المجتمع الوان صوره فى قصص بديعة جذابة · واذا كانت هذه الناحية قد طغت على كتاباته سواء فى صحيفته (الهاتف) أو فى المجلات الادبية فى الوطن العربى ، فانه قد برع ايضا فى تصوير حياتنا الاجتماعية فى صور فولكلورية رائعة ··· وكان آخرها ـ لا أخيرها ـ هذا الكتاب القيم الذى تحدث فيه الاستاذ الخليلى عن جوانب خفية من حياة بعض الشخصيات العراقية ··· اولئك الافذاذ « الذين عاشوا لغيرهم أكثر مما عاشوا لأنفسهم » ولم ينس خلال هذه التجربة الجديدة فى ترجمة حياة اصدقائه « حديث السماور مع جعفر الشبيبى » و « اسطورة الحمال مع رضا الهندى » وعادات وطقوس بعض الفئات الذين عاشرهم ·

ديوان حسين الكربلائى
نابغة الادب الشعبى العراقى
جمع وتحقيق : سلمان هادى الطعمة
مطبعة الاداب النجف الاشرف ١٩٦٣
٦٨ ص/ قطع صغير/ ط · ثانية

تعد منطقة الفرات الاوسط منبع الادب الشعبى العراقى ، حيث نبغ فيها معظم الشعراء الشعبيين ···· وولدت فيها أكثر الفنون الشعرية الشعبية · ولقد تناول الاستاذ الطعمة بالدراسة أحد هؤلاء الشعراء « حسين الكربلائى » وللمؤلف اكرومة حميدة ختم بها كتابه وذلك بنشر ديوان الشاعر حيث قام بجمعه وتحقيقه ·

عبادة اله السماء
The Worship of the, Sky - God
تأليف : ئى · أو · جيمس
By: E. O. James
١٧٥ صفحة مطبعة اثلون ـ لندن ١٩٦٣

مجموعة من المحاضرات عن دراسة مقارنة بين الاديان السماوية والديانات البدائية القاها المؤلف فى مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية ·

التراث الشعبى الافريقى
بقلم علي شلش

مجلة نهضة افريقية/ العدد ٦٨ ـ السنة السادسة (القاهرة ١٩٦٣)
ص ٨٤ ـ ٨٨

تقول افيجينيا كالبرينا : ان الاساطير الشعبية والقصص الشعبية

فى افريقيا السوداء تقوم بدور التراث الكلاسيكى بالنسبة للاداب الاوربية وعلى هـذا الضوء عالج الكاتب من التراث الافريقى حكايته ومثله (أو كلمته المأثورة) واغنيته ٠

الوطواط ـ الغول المصاص

The Vampire

جمعها اورنيلا فولتا وفاليريا ريفا

Ornella Volta & Valeria Riva

٢٨٦ صفحة

Neville Spearman

الناشر : نيفل سبيرمان

مجموعة من القصص القصيرة عن مصاصى الدماء لعدد من الكتاب مع دراسة بقلم روجيه فاديم عن الدماء والورود ٠

عندما يرقص الناس

بقلم : حسين بيكار

مجلة آخرساعة القاهرية/العدد١٥١١

٩ اكتوبر ١٩٦٣ ص ٢٦ ـ ٣٠

لكل شعب من شعوب الارض طريقة فى الرقص ٠٠٠ وكل الناس ترقص وتعبر عن فرحها أو ألمها ، انه يرقص لا لشىء سوى حبا فى الرقص واستجابة لنداءات داخلية وارضاء لحاجة غريزية تسرى فى دمه واوصاله ٠٠٠٠ يثيرها نغم موزون أو ايقاع فيه حث والحاح فيفصح عن طريق الحركة والاشارة بما تعجز عنه الكلمة والعبارة ٠ ومن خلال جولات خارج الحدود كتب حسين بيكار هذا التحقيق الملون عن رقص الشعوب بريشته وقلمه ٠

ميثولوجية الشرق الاوسط

Middle Eastern Mythology

تأليف : اس٠ ايج٠ هوك

By:S. H. Hooke

من منشورات بليكان ١٩٦٣

٢٠٠٠ صفحة

ازدادت الرغبة للاطلاع على طراز معيشة سكان منطقة الشرق الادنى الاقدمين والتى يطلق عليها الان اسم الشرق الاوسط والوقوف على افكارهم واساطيرهم اذ أن أغلب ينابيع الميثولوجية الاغريقية والرومانية جاءت من تقاليد وأساطير الشرق الادنى القديمة ، ويبحث هـذا الكتاب فى الميثولوجية المصرية والبابلية والاشورية والحبشية والكنعانية وجميع الاقوام التى عاشت فى هـذه المنطقة فى ذلك العصر القديم ٠

الاحتفال بالمولد النبوى

فى مصر الاسلامية

بقلم : شفيق احمد عبدالقادر

مجلة (الازهر) القاهرية/عدد

اكتوبر ١٩٦٣ ، ص ٣١٥ ـ ٣٢٠

تناول الكاتب فى هذا البحث الاحتفال بالمولد النبوى فى العصر الفاطمى وكيف كان الخليفة الفاطمى يستقبل المهنئين بهذه المناسبة المجيدة ، والجذر العرفى لحلاوة المولد ، والاحتفال به فى عهد الدولة الايوبية والمملوكية

وكيف يعد سرادق (خيمة) المولد ، ويتم الاحتفال به في العصر العثماني وفي عهد الحملة الفرنسية وعهد محمد علي واسرته وبعد قيام الجمهورية العربية المتحدة .

استنفاد الفولكلور اللبناني

مجلة المجالس المصورة اللبنانية

العدد الاول/١٢ تشرين الاول ١٩٦٣

نقد قارص لظاهرة التقليد في لبنان بحيث امتدت هذه العادة الى الفولكلور اللبناني ... فكثرت الحفلات الفولكلورية على غرار مهرجانات بعلبك واستعراضات فرقة الانوار بحيث كاد هذا الفن الاصيل أن يهبط من مراتبه الساحقة الى أغوار الرتابة والابتذال .

وقالت المجلة في الختام : « ان الفولكلور يجب أن يبقى ذخرا للبنان ويجدر بنا أن نجله ونضعه في المراتب التي نحرص على بقائه فيها . »

حكايات شعبية من كشمير

Folk Tales from Kashmir

تأليف اس. ال. سادهو

By: S. L. Sadhu

منشورات دار المطبوعات الاسيوية – لندن ١٩٦٢ ، ١٨٤ صفحة

مجموعة من الحكايات الكشميرية الشعبية تضم (٢٢) حكاية مع مقدمة للكتاب بقلم السيد جي ام. صادق وزير معارف جامو كشمير .

مسابقة رقم « ١ »

لا تتم دراسة تراثنا الشعبي على الوجه الاكمل ، الا اذا تم جمع النصوص المختلفة وتصنيفها . وقد آلت مجلة التراث الشعبي على نفسها القيام بهذا العمل الوطني الجبار بمشاركة قرائها الافاضل . فنظمت مسابقات دورية لهذا الغرض . وهذه هي المسابقة الاولى :

الجوائز :

١ – خمسة دنانير للفائز الاول .

٢ – ثلاثة دنانير للفائز الثاني .

٣ – ديناران للفائز الثالث .

٤ – اشتراك لمدة سنة في مجلة التراث الشعبي للفائز الرابع والخامس والسادس .

٥ – نسخة من المجلة لكل متسابق .

مواضيع المسابقة :

١ – خمس قصائد من الشعر الشعبي في اغراض متنوعة مع اسم الشاعر ونبذة من حياته .

٢ – عشرة نداءات للباعة على مختلف انواع الاطعمة والفواكه والخضروات .

٣ – اطول قصة شعبية واقصر قصة

شروط المسابقة :

١ – تكتب مواضيع المسابقة باللهجة المحلية الدارجة (باية لغة كانت) .

٢ – تدون كل مادة من المواد الثلاث على ورقة خاصة أو مجموعة من الاوراق .

٣ – يجب أن لا تكون مادة المسابقة مستقاة من الكتب المطبوعة ، ويمكن ايرادها من المخطوطات .

٤ – يمكن لابناء البلاد العربية المشاركة في هذه المسابقة .

٥ – تكتب على الزاوية اليسرى من المظروف عبارة « مسابقة رقم ١ » وترسل الى العنوان التالي :

رئيس تحرير مجلة التراث الشعبي

ص.ب (٣٢٧) بغداد – العراق

تقبل الردود حتى نهاية تشرين الثاني

اخبار الفولكلور

● بدأت مديرية الاذاعة والتلفزيون تهتم بقضايا الفولكلور العراقى .. فقد اخذت تفسح المجال للاحاديث الفولكلورية ، كما ان شاشة التلفزيون بدأت تعرض الرقصات الشعبية وتعقد الندوات لبعث هذا التراث ، ونأمل المزيد لكى يحتل الفولكلور العراقى مركزه اللائق فى برامج الاذاعة والتلفزيون .

● بلغت مقتنيات متحف مركز الفنون الشعبية فى القاهرة ٢٥٠٠ قطعة .. ما بين حلى وازياء شعبية وآلات موسيقية . وقد قرر المتحف ان يستخدم المانيكان - جبس او خشب - فى عرض الازياء الشعبية بدلا من عرضها على الشماعات او فى فترينات . وتعتبر مجموعة الآلات الموسيقية فى المتحف هى المجموعة الوحيدة المتكاملة التى تمثل كل الآلات الشعبية الموسيقية التى استخدمت فى الجمهورية العربية . وقد انتهى هذا المركز من طبع اسطوانات لاغانى فنانين من واحة سوية ، وستقدم هذه الاسطوانات كهدايا لضيوف مهرجان الفنون الشعبية الذى سيقام فى نوفمبر القادم بالقاهرة . وعلى مسرح البالون .. حققت فرقة الفنون الشعبية اكبر ايرادات لاى فرقة مسرحية او استعراضية قدمت عروضا خلال هذا الموسم وقد سافرت الى تونس فى الشهر الماضى لتقديم عرض لبرامجها .

● اكتشفت بعثة من العلماء فى غينيا الجديدة قبيلة تعيش على نفس حال الانسان الاول قبل بدء التاريخ واسم هذه القبيلة « ويللينى مان والالوا » وهى قبيلة تعيش من اجل الحرب وتخاف كثيرا من الارواح الشريرة . ومن تقاليد هذه القبيلة ان جميع افرادها تجتمع حول الشخص المقتول فى الحرب لاداء المراسيم ... فتوضع الجثة فى ساحة القرية ويقوم كل فرد بتقديم هدية الى عائلة الميت وفاء لذكرى الشهيد المقتول . وفى اليوم الثانى يبدأ الاحتفال بانتزاع الروح الشريرة التى حلت فى جثة الميت والتضحية من اجل ان تهرب ، لان القبيلة تحرص على ان تتخلص منها . ولا يتم ذلك الا بقطع اصبعين من يد ثلاث بنات عذراءات . كما انها تحتفل بموت اعدائها ، لان ذلك يعنى الانتصار على الارواح الشريرة أيضا . ويستغرق هذا الاحتفال يوما كاملا يرتدى فيه كل فرد من القبيلة أحسن ما عنده ، ويرقص الرجال بينما تتعالى اغانى النساء واهازيج الاطفال وهم يهتزون طربا لان الارواج الشريرة قد هزمت حين قتل

عدو قبيلتهم ...

● قدم الاستاذ جميل جرجيس من تلفزيون بغداد اول عرض للرقصات الشعبية العراقية باخراج جديد وبتوزيع موسيقى حديث وقد كانت حركات الراقصين منسجمة مع الايقاع الموسيقى فى رقصات تعبيرية لطيفة تبشر بنجاح الفكرة التى نرجو أن يسير بها الاستاذ جرجيس الى آخر الشوط .

● نظمت وزارة الثقافة التونسية فى الشهر الماضى حفلتين لفرقة الفنون الشعبية للجمهورية العربية المتحدة التى اشتركت فى المهرجان الدولى الثانى للفنون الشعبية الذى عقد أخيرا فى مدينة الموناسفير ، وذلك على مسرح انطونيوس الاثرى الرومانى بقرطاجنة .

● كان موضوع رابطه الادب الحديث بالقاهرة ، فى الشهر الماضى ، ندوة عن الشعر الشعبى ، فقدم الشاعر الشعبى الاستاذ عبدالرحمن الابنودى قصيدة بعنوان (حكاية بياع البلح وهيروشيما) بمناسبة الذكرى ١٨ لالقاء القنبلة الذرية على هذه الجزيرة ثم القى قصيدة اخرى بعنوان (قمر الشتويه) واعقبه الشاعر يحيى زكريا فالقى قصيدتين بعنوان (التمساح) و (كلام) كما القى الشاعر محمود عفيفى قصيدة بعنوان (المسيح الجديد) وتلاه الشاعر كرم شلبى فالقى قصيدتين رمزيتين بعنوان (القضية) و (قصة موسى) واختتمت الندوة بدراسة عن الشعر الشعبى قدمها محمد كمال مصطفى .

● صدر فى باريس قاموس ضخم (١٨٠٠ صفحة) يضم أشهر الشتائم العالمية كما انه سيكون باللغات الحية وسيضم الشتائم التى يتبادلها الاميركيون والروس واليابانيون والصينيون والفرنسيون والانكليز وغيرهم من شعوب العالم . وليس الغرض من القاموس تثقيف عقول الناس بالشتائم وانما تاديب السنتهم وتهذيبها وسيكون فى وسع أى سائح أن يحمل معه دليل شتائم البلد حتى لا يستغله أحد ويجرحه دون أن يدرى .

● سيقوم مركز الفنون الشعبية المصرية برحلة فنية لجمع وتسجيل وتصوير التقاليد والفنون من منطقة النوبة خلال شهر سبتمبر . وذلك قبل عملية التهجير لاهالى النوبة ، وسيجند كل اعضاء المركز للقيام بهذا العمل . كما يصور الان فيلم سينمائى عن الرقصات الشعبية بصحراء سيناء ليكون ضمن الافلام التسجيلية التى يضمها ارشيف المركز .

● صدرت الطبعة الانكليزية لكتاب « حكايات النرويج الشعبية » التى قام بجمعها ازجورنسن وچگن مو ... وتتضمن قصصا عن الساحرات والاميرات الفاتنات والحيوانات الخرافية والتى تعبر عن التفكير الشعبى النرويجى .

● قام الفنان سمير بغدادى باعداد الاغنية الشعبية المعروفة (طولى يا ليلة) فى أطار جديد وقد قامت المطربة مائدة نزهت بأدائها غناء ٠

● صدر عن دار النهضة العربية فى القاهرة كتاب جديد للدكتور سليمان مظهر عنوانه « العقائد بين السماء والارض » ٠

● عاشت دمشق ، فى موسم معرضها الدولى العاشر ، اربعة أيام مع فرقة بيلوروسيا الرسمية للرقص الشعبى ، شهدت خلالها مجموعة من الرقصات والمشاهد صممت انطلاقا من الفولكلور ومن التقاليد التى تصل ماضى شعب بيلوروسيا العريق بحاضره المتطلع نحو مستقبل أفضل ٠

وقد كشفت الفرقة فى رقصاتها عن روح الشعب فى كل منحنياتها وتوترها وتمسكها بالحياة والارض وتطلعها الى الاكمل والارقى ٠

● وجه مركز الفنون الشعبية بالقاهرة الدعوة الى ثلاثة أساتذة فى كل دولة متخصصين فى علم الفولكلور لحضور أول مهرجان للفنون الشعبية فى شهر تشرين الثانى ١٩٦٣ كما وجهت الدعوة ايضا الى الهيئات الدولية كالمجلس الدولى للموسيقى الشعبية بلندن وجمعية الدراسات الفولكلورية بفرنسا والمجلس الدولى لعلم اللهجات ببلجيكا ومدير معهد الفولكلور بجامعة ستوكهولم بالسويد ٠

● الزجل والمزمار البلدى والقصص الشعبية تستخدم لاول مرة فى الجمهورية العربية المتحدة فى تنفيذ مشروع تثقيف عمال الزراعة ٠ وبدأت المؤسسة الثقافية العمالية فى تنفيذ البرنامج ٠

● انتهت الدكتورة نعيمة محمد عبد من مراجعة كتابها الجديد « النمو والتربية فى المجتمعات البدائية » وسوف تقوم دار النهضة العربية بطبعه ٠

● تهتم وزارة الثقافة والارشاد فى ج٠م٠ع٠ بدراسة الفولكلور وتم الاتفاق على تنفيذ أكبر مشروع لانشاء معهد عال للفنون الشعبية اعتمد من أجل انشائه ثلاثة ملايين جنيه وانتهت اللجان الخاصة بالمشروع من وضع مناهج الدراسة بالمعهد ٠ وسيلحق به اربعة أقسام خاصة بدراسة الرقص الشعبى والموسيقى وقسم للادب الشعبى وقسم آخر للفنون التشكيلية ومدة الدراسة بالمعهد سنتان يحصل بعدها الطالب على درجة الماجستير فى الفنون الشعبية ٠

● جرت فى مدينة (وهدن) بلبنان مباراة لاختيار ملكة « قارعات جرن الكبه » والجرن باللهجة اللبنانية هى (الهاون) البغدادى أو (الجاون) الموصلى ٠ وقد اقيمت هذه المباراة بمناسبة مهرجانات اهدن السياحية ٠ والطريف ان المشتركات فى هذه المباراة كن ممن تجاوزن الخمسين من أعمارهن ٠

زوروا

معاهد اورزودى باك ـ كركوك

حيث تجدون فيها أروع التشكيلات للملابس النسائية والرجالية مع لوازم الاطفال والحاجيات البيتية الاخرى .

كما أننا قد فتحنا صالونا للحلاقة للسيدات ... في أجمل وأرقى منطقة بكركوك ـ قرب ثانوية البنات .

اعلان

قرر مجلس ادارة القضاء بقراره المرقم ٨٠٥ والمؤرخ ٢٧ـ١٠ـ١٩٦٣ وضع الغرفة الكائنة فى البناية المشغولة من قبل ضريبة عقار الكاظمية المرقمة ١٢/٣/٥ الواقعة فى محلة العكيلات فى الكاظمية للايجار عن طريق المزايدة العلنية طبقا لاحكام قانون بيع وايجار الاملاك العائدة للحكومة رقم ٣٤ لسنة ١٩٣٦ المعدل والتعليمات المالية الصادرة بموجبه لغرض اتخاذها محلا لبيع المرطبات والشاى لمدة سنة واحدة فعلى الراغبين لايجار الغرفة المذكورة مراجعة مجلس ادارة القضاء أو مديرية مالية القضاء مستصحبين معهم التأمينات القانونية خلال مدة المزايدة البالغة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صدور هذا الاعلان .

طارق ناجى

قائممقام قضاء الكاظمية

اعـــــلان

ستباع بالمزاد العلني ٦٠٠ برميل كبير و ٥٠٠ برميل صغير فعلى الراغبين للشراء الحضور في مستودع العجلات ـ معسكر الرشيد وذلك في الساعة ١٢ من صباح يوم الاثنين الموافق ٢ـ١٢ـ١٩٦٣ وان اجـور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشتري عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــــلان

ستباع بالمزاد العلني ٤٦٢٥٣ صفيحة خالية فعلى الراغبين للشراء الحضور في مستودع العجلات ـ معسكر الرشيد وذلك في الساعة ١٢ من صباح يوم الاثنين الموافق ٢ـ١٢ـ١٩٦٣ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشتري عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــــلان

ستباع بالمزاد العلني ١٦٦٦ برميل كبير و ١١٠٤ برميل صغير فعلى الراغبين للشراء الحضور في مستودع العجلات ـ معسكر الرشيد وذلك في الساعة ١٢ من صباح يوم الاثنين الموافق ٢ـ١٢ـ١٩٦٣ وان اجور الدلاليـة والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشتري عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــــلان

ستباع بالمزاد العلني السيارة رقم ١٥٣ شفروليت استيشن ٠ الموجودة في معمل النجارة والميكانيك في تل محمد فعـــلى الراغبين للشراء الحضور في ديوان متصرفية لواء بغداد ـ الواردات ٠ وذلك في الساعة ٩ من صباح يوم الاحد الموافق ١٠ـ١١ـ١٩٦٣ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشتري عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــــلان

ستباع بالمزاد العلني السيارة رقم ١٦ دوج لوري فعـــلى الراغبين للشراء الحضور في مديرية معامل شهداء الجيش وذلك في الساعـــة ١٢ من صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٠ـ١٢ـ١٩٦٣ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقد امن قبل المشتري عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعــــلان

بالنظر لنكول مستأجر محل بيع المرطبـــات الكائن فى مديرية البـريد المركزى وموافقة وزارة المالية بكتابها المرقم ١٠٥٥٢ والمؤرخ فى ١٤-١٠-١٩٦٣ على وضعه للايجار عن طريق المزايدة العلنية فقد تقرر وضعه بالمزايدة لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من تاريخ سحب الاحالة وان مدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللواء أو مديرية املاك اللواء مستصحبين التأمينات القانونية ٠

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

بناء على انتهاء مدة ايجار محل بيع المرطبات الكائن فى مديرية التسوية العامة فقد تقرر وضعها بالمزايدة العلنية للايجار مجددا للمدة اعتبارا من تاريخ سحب الاحالة ٠ لغرض اتخاذه حانوتا وان مدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللواء أو مديرية املاك اللواء مستصحبين التأمينات القانونية ٠

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

بنـــاء على انتهاء مدة ايجار الحانوت رقم ١٤ فى الشيخ عمر فقد تقـــرر وضعها بالمزايدة العلنية للايجار مجددا للمدة اعتبارا من تاريخ سحب الاحالـــة لغرض اتخاذه حانوتا وان مدة المزايدة عشرة ايام‌اعتبارا من‌تاريخ صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللـــواء أو مديرية امـلاك اللواء مستصحبين التامينات القانونية ٠

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

ستباع بالمزاد العلنى ٧٠٠ برميل كبير فعـلى الراغبين للشراء الحضور فى مستودع العجلات فى معسكر الرشيد وذلك فى الساعة ١٢ من صباح يوم الاثنين الموافق ٢-١٢-١٩٦٣ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشترى عند البيع ٠

ع ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــلان

بناء على حصول راغب لايجار محل بيع المرطبات الكائن في مديرية كمرك ومكوس بغداد فقد تقرر وضعه بالمزايدة العلنية للايجار لمدة سنة واحدة اعتبارا من تاريخ الاحالة وان مدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صـــدور الاعلان فعلى الراغبين للايجـــار مراجعة مجلس ادارة اللواء او مديريـــة املاك اللواء مستصحبين التامينات القانونية .

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

بناء على انتهاء مدة ايجار محل بيع المرطبات فيمديرية شرطة الاستعلامات والنجدة فقد تقرر وضعها بالمزايدة العلنية للايجار مجددا للمدة اعتبارا مـــن تاريخ سحبالاحالة . لغرض اتخاذه حانوتا وان مدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللواء أو مديرية املاك اللواء مستصحبين التامينات القانونية .

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

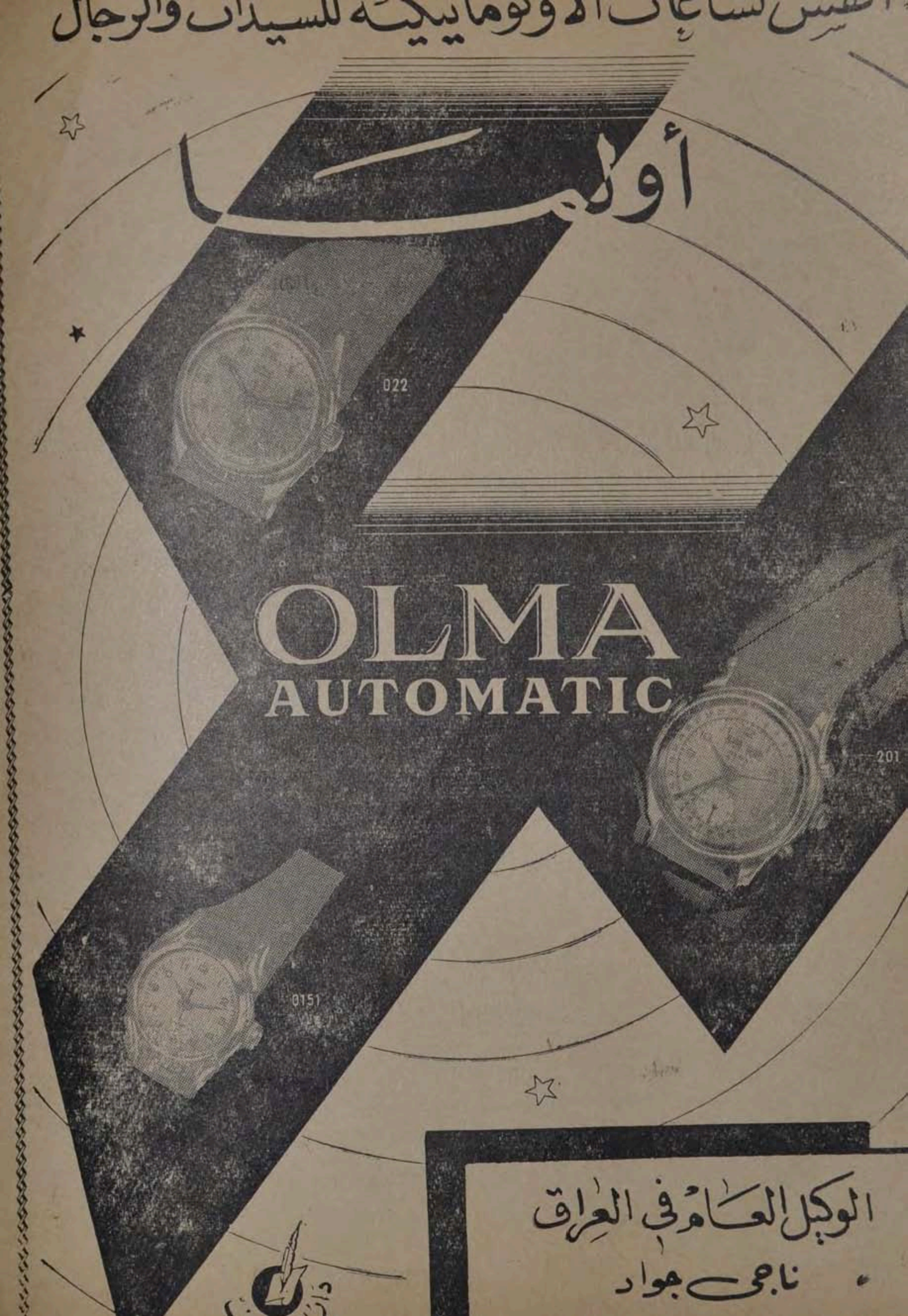
بناء على انتهاء مدة ايجار الحانوت رقم ١ط/٦٠ الكائن في مدينة الضباط فقد تقرر وضعها بالمزايدة العلنية للايجار مجـــددا للمـــدة اعتبارا من تاريخ سحب الاحالة . لغرض اتخاذه حانوتا وان مـــدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللواء أو مديرية املاك اللواء مستصحبين التامينات القانونية .

يحيى ياسين
متصرف لواء بغداد

اعـــلان

ستباع بالمزاد العلني ٣٠٠ برميل كبير و ٣٠٠ برميل صغير فعلى الراغبين للشراء الحضور في مستودع العجلات ـ معسكر الرشيد وذلك في الساعة ١٢ من صباح يوم الاثنين الموافق ٢ـ١٢ـ١٩٦٣ وان اجور الدلالية والتامينات بنسبـــة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشتري عند البيع .

ع . متصرف لواء بغداد


فس لساعات الاوتوماتيكية للسيدات والرجال
أولما
022
OLMA
AUTOMATIC
201
0151
الوكيل العام في العراق
ناجي جواد

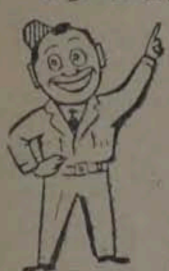


بيت ردكس يرحب بالجميع ويقدم كل خدمة ممكنة

أحسن فيتامين للماكنة .. الردكس

"ردكس"

يحافظ على سلامة محرك سيارتك
ويجعلها صالحة في جميع الاحوال



الردكس	يزيل الكاربون الصلب
الردكس	يحافظ على سلامة السلندر
الردكس	يقلل من مصروفات الوقود
الردكس	ينظف الرنكات والولفات
الردكس	يمنع استعصاء الولفات
الردكس	يحافظ على البيرن والبكن
الردكس	يعطي قوة دافعة جديدة
الردكس	يحافظ على الاوتومايزرات والبومب

لزيادة المعلومات وتجربتها مجاناً عليك بيت الردكس - شارع معسكر الرشيد

انشروا

اعلاناتكم في
مجلة التراث الشعبي
فهي خير دعاية لكم

إترنا

بكل انواعها واشكالها ..
للسيدات والرجال



١ - كولد بازل اوتوماتيك
٢ - رولد كولد اتوماتيك
٣ - ستيل اوتوماتيك

عنوان الساعات جمالاً ودقة

الوكيل العام **ناجي جواد**
بغداد ت ٨٤٢٥١

FOLKLORE NEWS

● Nadhim al-Ghazali, the famous Iraqi makam Singer died last month, the late al-Ghazali served the Iraqi art and folklore, when he reshaped the folksongs and performed it with new harmony.

● The Directorate General of Broadcasting and Television began to consider the importance of the Iraqi folklore, they started broadcasting folkloric speeched and folk dances from the television, they held many meetings on this subject, we hope and would like to have more and more, so that the Iraqi folklore will have its worth place in T.V. and Broadcasting programmes.

● Sayid Jamil Georges presented from Baghdad Television his first performance of Iraqi folk dance, with a new developed shape and music, the dancers were doing well and their dance was good, the first performance was successful and we hope and expect from Sayid Georges more advanced steps.

● Artist Semir Baghdadi re-organized the famous folk song "Tooli Ya Lila" in a new production, singer was Maida Nazhat.

FROM A PARISIAN LADY TO EVERY IRAQI LADY
BY: MADAM B. JAMIL HAMMODI
"BAGHDAD" MAGAZINE, No. 6, October, 1963
pp. 24—26.

A sincere call from a Parisian lady to her Iraqi sisters to be inspired by Iraqi folklore and original Iraqi customs when furnishing their houses, in doing so they will keep their national inheritance and have an original Iraqi type of furniture for their houses.

THUS I KNEW THEM
BY: JA'FER AL KHALILI
400 pp., Zahra Press
Baghdad 1963.

Sayid al-Khalili known as one of the first Iraqi story writers, his new book showed us another face of his ability not as a story writer but as a boigrapher, in this book he talked about many Iraqi personalities whom be knew, "those persons who lived not for themselves but for the others", the book contained, in addition, some traditions and customs of those known by al-Khalili and lived with.

HUSSAIN AL KARBALAI COLLECTION OF POEMS
EDITED BY: SALMAN HADI AL TU'MA
AL ADAB PRESS, NAJAF, 1963
68 pp.

Sayid Tu'ma collected in this book the poems of Hussain Al Karbalai, one of the Euphrates area poets, the book contained a biographical study of the poet.

FOLKLORE ARTICLES IN BRIEF

AL-MAWAL AL-BAGHDADI
BY: ABDUL KERIM AL 'ALLAF
112 pp. Ma'arif Press
Baghdad, 1963

Sayid 'Allaf is one of the first writers on Iraqi folklore, his new book contains various folk songs such as the old Baghdadi Mawal, Ubothiya, Moraba' and others.

THE ART IN IRAQ TRIBAL SOCIETY
BY: DR. MUSTAFA MOHAMMAD HASSANIN
"AL RISALA" MAGAZINE, SEPTEMBER 26, 1963
pp. 23—30.

The writer mentioned various songs of Iraq tribal society such as Mawal, Ubothiya, Housa, 'Ataba, Muraba, and Nail; and Hida, Samiri, and Bardi poems.

MAHDI AL KHUDHRI
BY: MOHAMMAD HADI AL AMINI

The Central Euphrates area in general and Najaf in particular considered to be full of folk poets, the writer in this article gave us a brief biography of one of those poets named "Mahdi Al Khudhri".

CHILDREN GAME IN SOUTHERN IRAQ IN NINETEEN CENTURY
BY: ALI AL KHAKANI

This is the third and the last part of the article published in the previous two issues, see page 77 of the second issue.

From Persian Folk-Tales

HASSAN KURD
BY: AHMED ABDUL KERIM

The Near East is considered to be a main source of the folklore, specially the folk-tales, the writer in this article gave us a persian tale and a brief study of persian tales in general.

THE SI'LAT IN OUR FOLK TALES
BY: SALEM AL HADITHI

Many of super-natural elements found in our folk-tales, one of the important elements of such kind is the "Si'lat = Goblin", who snatch children and help the poor at the same time, i.e. it represents the good and evil factors in those tales.

DIVINE CRAFT AND ITS INFLEUANCE IN THE DEVELOPMENT OF ALCHEMY
BY: ABDUL LATIF AL QASSAB

This is the second part of the article published in the second issue, see page 24.

READING AND WRITING IN THE LAST CENTURY IN IRAQ
BY: JA'FER AL KHALILI

Before the establishment of modern schools, children of Iraq were sent by their parents to the "Mulla", the children were taught reading and writing there, the writer in his article showed us the proceedures and programmes of such Mulla's schools.

THE ARABIC PROVERBS AND FOLKLORE
BY: MISS IBTISAM MARHOON AL SAFFAR

This is the second part of Miss Al Saffar's article, see page 55 of the last issue.

THE WORDS OF BEATING USED AT SAMMARRA
BY: 'AMER RASHID AL SAMMARRAI

The spoken dialects are different in every city or town in Iraq. Al Sammarrai in this article tried to gather the words of beating used in Sammarra dialect, the second capital of Abbasid dynasty.

HUMOUR IN ARABIC POETRIES AND POEMS
BY: ABDUL HAMID AL KUNAIN

Humour is one of the important elements in the folks' life, it is usually honest and simple, the writer in his study of "Abbas Al Hummaid" biography mentioned some of his humorous poems both in colloquial and classical Arabic.

Comparative Studies

TRADITIONS BETWEEN BAGHDAD AND KIRKUK
BY: SHAKIR SABIR AL ZABIT

A brief study on traditions and customs known in both cities showing the effects of each one on the other.

SUMMARY OF ARABIC SECTION

THE ARABIC MYTHOLOGY
BY: EDITOR-IN-CHIEF

Many scholars were trying to say that the Arabs have no Mythology of their own, but modern studies have proved that Mesopotamia was the cradle of the mythology and from here it was migrated all over the world, the writer showed us the relations between Arab mythology and the legends found in our folk-tales.

THE USED DIALECTS IN ARABIC LANGUAGE
BY: SHEIKH MOHAMMAD RIDHA AL SHABIBI

Scholars have different ideas about the origin of the local dialects in arabic language, the famous scholar Al Shabibi trying in this valuable article, to clear up this point and to show that these dialects were derived from the mother tongue, i.e. the classical arabic.

THE FOLKLORIC MAGNANIMITY
BY: DR. MUSTAFA JAWAD

The magnanimity is one of the social faiths based on religion, it has its various creeds such as Nabawiyah, Khaliliyah, Shihiniyah, Mowlediyah, Rahasiyah and others, the magnanimity was first found in the first half of the fifth Hijra Century.

POLYGLOT POEMS
BY: IBRAHIM AL DAKUKI

After Islam, many of foreign arts were adopted by the Arabs, the polyglot poems were one of these arts where the poet included in his poetry some verses in different languages other than arabic, such as turkish and persian verses, the writer gave many examples of this type of poems and he pointed out the historical origin of polyglot term.

ğucu = Salincagi" kipirdatirsa o kadincağiz çocuğu olacagina bütün kalbi ile inanir. Omer merdana da, dertli olanlar siğinir ve yalvarir;

"Ya Omer Merdan, Hal Halan"

Yan bir kiz ver yan bir oğlan" der, dua eder, Fatiha okur Gelecekte Allah onu bir oğlan çocuğa sahip kilarsa adini "Omer" koymayi hiç unutmaz.

Çocuk kiz olursa (Halan) adi takilir ona, sonra ya-kariş sirasinda (Omer Mendana) adanan Şey ne ise o yerine getirilir. çocuk dilemek için bu yatira gidenler bir beşik akillarindan gecirirler, ziyaretgahin içi kucak kucak beşiklerle dolu kap kacak kurban adayanlar da bulunur bazan itikat sahiplerinin götürdüğü bu eşyalara kimse dokunmaz çunku Halk arasinda "Calan carpilir" diye bir itikat vardir. Kerkükte, eski medeniyetlerden kalma sün'i tepeler vardir, sureli yağişlardan sonra, boyle tepelerin toprak katlari arasinda, kimi kara renkli camlar, kup parçalari madenden yapilma, eski medeniyetlerle ilgili olduğu sanilan kirik dökük Parcaciklar bulunur.

Bu Tepelerden biri de bol ova köyündeki kirklar tepesi dir.

Her vağmurdan sonra kerküklü küçük çocuklar sevine sevine " Kirklar tepesine Incik böncök aramaya giderler bazan gercekten renkli renkli böncükler bulduklari da olur orada, hani Soylentiya göre:

"Kirklar tepesinde" vakti zamaninda çok süslü, çok güzel kirk kiz yaşamiş, yağmursuz günlerde, bu kirk baci yağiş olsun diye, oylesine danseder, Halay tepermiş ki orada yağmurdan sonra ise sadece dökülen böncüklarini görmek ve toplamak kerkük çocuklarina, nasip olurmuş.

KERKUKTEN BIRKAÇ EFSANE

Yazan:- Şekiba vanli - Kifri

Kerküklüler özlerine has horyatlari, manileri soylerler, Adetleri ve efsaneleri ile Başbaşa yaşarlar.

"Var imiş yok imiş" kimikere "yalan gerçekten çok imiş" yalanmi, gercekmi? Bilmem, ama kerküklülerden duyulanı tekrarlamak hoş oluyor, çok çok evvelleri kerkükte (Ölet = Veba) olmuş (Kiran Kirmiş) herkesi her damda (evde) bir-iki hasta olmuştur.

Salgin bir türlu geçmiyor. butün çabalar boşa gidiyor. Bölgenin akıl erenleri toplanmışlar, Çare düşünmüşler, Çare olarak şunu bulmuşlar:

O zamanlar urfada hic "Ölet" olmazmiş çünkü urfalıların "Öleti" önleyen bir büyük adamlari varmiş, kerküklüler "O büyuk adami" salğin süresince kerküge davet etmeyi istemişler.

Urfaya bir heyet gönderilmiş kerküğün dilegi bildirilmiş urfalilarsa tedbirli: Biz büyük adamımızı böyle götürü veremeyiz, ya geri döndermezseniz? demişler, konuşulmuş sonra bu karar verilmiş "büyük adama" karşilik olarak kerkükten yirmi otuz tane kara yagiz gurbuz Türkmen genci, urfaya gidecek.

Büyük Adam, (öleti) önleyince bir daha oz dolayina döner. Kerküklü gencleri degeri gönderir denil-miş Büyük adam kerkük dolaylarina adım ataratmaz, ölet azalmaya başlamiş, sonralari ise hiç kalmamiş, Ama kerküklülerde "büyük adami" çok sevmişler. Bir daha da hic geri döndermemişler.

Urfadaki kerküklü delikanlilarsa, evlenmişler orada yillar yili onlarin torunları olmuş, Torunlarinin torunlari turemiş.

Kerkükte Mölla Aptulla tepesinda (Türkşehitleri) yatar. çocuksuz kadinlar, çocuklari olsundiye, O tepedeki mezarlarin üstünden atlar. kimikere kadınların arasında batıl itikatlar, inanmalar bulunur.

Iki çöp parçasi ile gene bu mezarliklardan birinin baş ücüne, küçücük bir salincak kurulur, Birdenbire "Yel" eser bu "Sallan

DAKUK HALKI INANMALARI

ARASINDA SU OGESI

Yazan: Mehmet Hurşit Dakuklu

Dakukun (1) doğusundan geçmekte olan Dakuk cayına yaz mevsimleri bilhassa genceler banyo yapmak Amaciyle giderler, bu gidişTen baba ve anneler, çocuklarının suda boğulmalarından korku ve kotumserlik doygularını bir tarafa birakirsak Dakuk halki, hemen su ogesinden her zaman iyimserlik doyar.

Logusa kadınlar mini çocuklarına bir fenalik Dokunmasin diye beşig altina bir kab su birakirlar. Yine Kadınlar gün batarken su Aydinliktir diye çocklarını iki veya üç defa su arklarından geçirirler Tiksinen çocuğada carçabuk su içirirler.

Çirkin ötüşlü geceleyin uçan (uşağ (2) basan) adlı bir kuş vardir, damlar üzerinden geçtimi ? hemen çocugu basılmasin diye su ile yikarlar ve kuşun arkasinca su serperler. Bir anneninde oğlu veya başka yakin bir kimsesi gurbete gidiyorsa hayirli gitsin hayirli dönsün - diye arkasindan su serper.

Yalnız bunlarla kalmayan su, bazi hastalıklarıda tedavi ettigini goruyoruz, sitmaya tutulan kimseyi soğuk su ile yikarlarsa iyi olduguna inanilir

Sihhatada faydasi var diye sabah erkenden kahve-Alti yapmadan önce bir bardak su icerler. Yağmur kesilen vakitlardada anasının ilki olan oğlan damin kibleye taraftaki yağmur oluğundan su dökerse yağmur olduğuna inanilir.

Hele ruyada su görüldiyse, işlerin doğru gittigine ve her şeyin hayirli ve uğurlu olduğuna büyük bir inancla kapilirlar.

Etki suresi biten muskalarıda suya atarlar cünkü Su Bütün şer ve uğursuz şeyleri alip götürdügüne hiç koşku yoktur.

---

(1) DAKUK:- Kerküğün güneyinde (40) kilometre uzakliginda bulunmaktadir (5000) nufuslu hepsi turkce konuşur bir buçaktir.
(2) UŞAĞ:- Çocuk.

have left a great impression on the coming generations in its different walks of life.

During the passages of hundreds of years, many changes have taken place, in which the present civilization has its word to say. Yet the essence and the cream of the old way of living in every nation has not altogether vanished and even to this date, we notice that, different nations have preserved their typical costumes, various songs and dances.

The magic in preservation of folklore one thinks was mostly due to bad communications system and slow transportation. There were no planes, no Radio-Televisions, no radiograms and playing discs and this must have been the principal reason to keep each nation more closed in its own way of living which was inherited from their ancestors.

In these days of speed, the modern civilization, with its many ways and means of transportation and communications network all over the world, has a very large effect on the preservation of the originality of many customs and way of living of various nations in the world.

The radio, the television, the trains and airoplanes, quickly transport songs, dances, costumes from one continent to another, from one country to other. The tangos, foxtrots, twists and other sorts of dances and songs are now adopted by various nations in a matter of days. This wouldn't happen in the past, even in a hundred years, by a touch of a finger on the knob of the radio, we may reach and hear, the various songs all over the globe. Thus the modern era is having a large and unparalled effect on the virginity of folklore, that was possesed only by its country of origin in the past.

This can be testfied by the Opera "ANOUSH" the famous Armenian love story, where the victim of such a wrestling "Mosi" at the end had to kill his own friend "Saro", so as to regain his pride and make good the reputation which was lost.

While the marriage ceremony was in full swing, the groom would step on bride's toes with one of his legs. This was done, so that the bride would stay loyal to the groom. A superstition which is still exercised.

It is interesting to note that, during engagment period, a young man would undergo certain tests from the parents of his fiance. One notable case is the following.- On his first visit to the "Father-in-Law's house, the future Son-in-Law, would be welcomed home and a nice cup of tea would be served to him, but without any sugar inside, this was usually done to find out how bold and clever their son was. Well, if the person in question was too shy, he would drink the bitter tea without uttering a sound.

The newly wed couple while on their way back home from the church, would be held up half way by the children and even by grown ups. This was done by holding a tape against the horse carrying the bride; the tape was withdrawn only after a good promise for a good party with plenty of drinks or a nice gift of money was made.

There are thousands of stories told about the particular ways and manners of living and celebrations of old time folk in Armenia. We mention a meager part of these, as every nation and race has its particular way of living and special way of expression of sorrows and happiness.

Thousands of songs for their victories and defeats have been woven by their ancestors, which certainly will

OLD TIME ARMENIAN FOLKLORE

FEASTS AND MARRIAGES

By Artin O. Dembekjian

In various parts of Armenia,it was the custom of the young village folk to gather into a friends courtyad or in front of the house, especially in festive days, and during a marriage ceremony, the young girls too, would in such days, gather in such a meeting, but without mixing or mingling with the men folk. They would keep together with elder women in the courtyard or on the roof from where they could clearly see the young men with their beautiful costumes and newly grown moustaches. Their high caps that was in Armenia called "Koloz" made of the skin of young lamb.

Before the couple would marry, a lot of merry making, dancing, horse riding and wrestling would take place. Young people from among the village folk would each try to show his merits and skill especially, when the young ladies were around in the yard or on the roof, looking at the performer. The hearts would burn and the blood tinted eyes of the "Romeos" would sparkle and seek the loved one among those present.

If there was a wrestling "competition", the two wrestlers or "Igits" as they were called (two best friends that were more than brothers to each other) were never to ground each other, or to bring one another's shoulders to rest on the ground, because, the wrestling "competition" was only a fake one for the purpose of amusement only. This being the fact, it would be most degrading, if one of these wrestlers had fallen victim to another, who by taking advantage of mild action or careless wrestling would ground the next number. In such cases the penalty was revenge and death.

Heut stehen wir mit Staunen vor dieser hochentwickelten Kultur, die das Volk im Iraq geschaffen hat. Wir müssen daher zurückblicken und von unseren Vorfahren lernen, uns von dieser Kultur, deren Wurzeln mehr als 5000 Jahre zurückreichen, neu inspirieren lassen zum Wohle unserer heutigen Kunst und Sozialwissenschoften. Noch heute wird von den Männern im Iraq die Kopfbedeckung getragen, die wir schon bei den Sumerern finden, und die Bauern, besonders im Nordiraq, fertigen heute noch jene Wollmäntel an, die für die Sumerer so charakteristisch sind. In den Städten stellen Handwerker immer noch Gefässe her, deren Material und Formen schon den Babyloniern bekannt waren.

Wenn wir jetzt den Versuch machen, unsere Volkskunde zu verstehen, dann müssen wir zurückgehen bis in die Zeit vor dem Auftauchen der ältesten geschichtlichen Quellen, denn ihre Wurzeln reichen tief in die Vorgeschichte zurück. Dieser Weg wird uns die Verbindung entdecken lassen, die die kulturellen Hinterlassenchaften so mancher Völker miteinander eingegangen sind, die einst im Iraq lebten. Darüberhinaus wird uns die die enge Verwandtschaft deutlich werden, die zwischen unserer Kultur und der anderer Völker besteht, unbeschadet der eigenständingen Züge und der nationalen Ausprägungen, die jede. menschliche Gemeinschaft aufweist.

Das Betrachten der iraqischen Volkskunde wird die gegenseitigen Beziehungen zwischen unserer eigenen und der Volkskunde anderer Völker beleben, die jetzt selbstständig geworden sind und sich darum bemühen, ihr nationales Erbteil wieder fruchtbar zu machen. Diesem Zweck, so hoffen wir, möge unsere Volkskunde-Zeitschrift dienen.

Redaktion Scheff

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

UNSERE VOLKSKUNDE

Als der Hauptgott Marduk die Salzwasser-Göttin Tiamat besiegt hatte, schuf er den Menschen aus Lehm. Dann beginnt die Kultur der Sumerer in dem Lande zwischen den beiden Strömen Euphrat und Tigris aufzublühen. Die Sumerer haben die älteste Schrift der Menschheitsgeschichte erfunden, die sogenannte Keilschrift, in der später die ersten Epen der Menschheit niedergeschrieben wurden, das Gilgamesch-Epos und Etanas Himmelfahrt. Aus diesen Quellen schöpfte Hammurabi für seine Gesetzesniederschrift, sie regten Nebukadnezar zum Bau der Hängenden Gärten an. Ausserdem gehen viele andere Errungenschaften auf die Sumerer zurück, die später von vielen Völkern und Nationen nachgeahmt wurden.

Auf der anderen Seite haben wir die arabische Mythologie mit ihren Göttern, ihren Sagen und Heldengedichten, die in vorislamische Zeit zurückreichen und sich durch Einfachheit in Sitten und Gebräuchen und erfrischende Naivität auszeichnen.

Mit dem Aufstieg des Islam wurde der Menscheit ein neuer ruhmvoller weg zur Entwicklung ihrer Gedankenwelt eröffnet. Die altorientalische Kultur wurde in die arabische Geisteswelt einbezogen, und es entstand die islamische Kultur. Sie hat unser kulturelles Erbteil um viele Sagen und religiöse Uberlieferungen bereichert, obwohl sie einen groben Teil der arabischn Mythologie vernichtete. Ihre berühmten Lehrdisziplinen blühten durch Jahrhunderte fort.

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

AL-TURATH AL-SHA'BI

FOLKLORE MONTHLY MAGAZINE

Office : Khan al-Pasha Building, Fifth Floor
Samawal Street, P.O.B. No. 327
Baghdad - IRAQ

Owner : Shakir Sabir al - Zabit

Editor-in-Chief
Ibrahim al-Dakuki

Editing Secretary
Lutfi El Khouri

All articles to be addressed to the Editor - in - Chief

Annual subscriptions including postage :
In Iraq ID. 1/500
In Arab Countries ID. 2/000
Other countries ID. 3/000
to be paid in advance in cash, Postal Order or by Cheques on recognized Bank in Baghdad, payable to the Editing Secretary, Al-Turath Al-Sha'bi Magazine.

Single copy 150 Fils net or equivalent.

In This Issue

التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

تصدر باللغات العربية ، التركية ، الفارسية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، والايطالية

في هذا العدد

صاحب الامتياز
شاكر صابر الضابط

رئيس التحرير
ابراهيم الداقوقي

سكرتير التحرير
لطفي الخوري

الرسائل والمقالات تعنون
باسم رئيس التحرير
ص.ب ٣٢٧ بغداد

الادارة : شارع السموال
عمارة خان الباشا ـ الطابق الخامس

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم (٣٣)

الاشتراكات وتدفع سلفا
دينار ونصف في الجمهورية العراقية
ديناران في الوطن العربي
ثلاثة دنانير او ما يعادلها في الخارج

ترسل الصكوك والحوالات البريدية
باسم سكرتير تحرير المجلة

العدد الثالث ـ السنة الاولى
١ تشرين الثاني ١٩٦٣

طبعت بمطبعة المعارف ـ بغداد

العـدان الرابع والخامس
السنة الاولى
كانون الأول ١٩٦٣
كانون الثاني ١٩٦٤

١٥٠ فلسا
او ما يعادلها